

التصوف الإسلامي

شريعة طريقة حقيقة

العدد ٣٥٩ - السنة ٣٠ - ذو القعدة ١٤٢٩ هـ

نوفمبر ٢٠٠٨ م - الثمن جنيهان

بعد الكارثة المالية

د. حسن عباس زكي :

التكامل الاقتصادي العربي

والإسلامي ضرورة ملحة

الاقتصاد الإسلامي طريق النجاة لأموال المسلمين

التحرش الجماعي بالفتيات

كارثة جديدة

في المجتمع



مناسك الحج ويوميات الحاج

ملف خاص





بيدي إبراهيم الدسوقي

التصوف الإسلامي

شريعة وطريقة وحقيقة
إسلامية جامعة

العدد ٢٥٩٠ سنة ٢٠ - ذو القعدة
١٤٢٩ هـ - نوفمبر ٢٠٠٨ م

يصدرها المجلس الصوفي الأعلى
على هدى من القرآن والسنة
مرة كل شهر عربي

سباحة الشريعة

أحمد كامل ياسين الرفاعي

شيخ مشايخ الطرق الصوفية
ونقيب السادة الأشراف

رئيس التحرير

محسن فهمي

مدير التحرير

أحمد شامخ

المدير الفني

حسن حسني

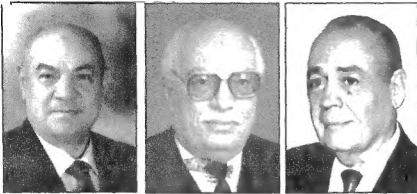
الإدارة

ميدان الحسين: ١ شارع أم الغلام
ص. ب. ٩٩٢ القاهرة - تلفرافيا:
التصوف - القاهرة
الاشتراكات: ترسل للإدارة مباشرة
تليفون: ٢٥٩٠٥٣٩٣
موقع المجلة على الإنترنت:

WWW.ElsawofElIslamy.com.

البريد الإلكتروني

INFO@elsawofelislamy.com



سماعة شيخ المشايخ د. عبد الرحيم زلط د. جودة أبو الزيد

أقربائي هذا العدد

- ٤ - الافتتاحية السيد: أحمد كامل ياسين
- ٦ - الاقتصاد الإسلامي طرق النجاة تحقيق: أحمد عطية
- ٩ - حوار مع صاحب السماحة (٧٧) د. حسن عباس زكي للتصوف: د. حوار: أحمد عطية
- ١٠ - الأزمة المالية العالمية د. عبد الحليم عمر
- ١٦ - التأصيل التاريخي للمذاهب الفقهية. (٢) د. علي جمعة
- ١٩ - حوار مع أفكار الشيعة د. عمر عبدالله كامل
- ٢٢ - الرزق الطيب د. رجب البيومي
- ٢٤ - رعاية الطفولة في الإسلام د. أحمد عمر هاشم
- ٢٦ - قصة الحجاب في تركيا (٢) د. هدى درويش
- ٢٨ - دولة الخلافة العثمانية المقرى عليها (٢٠) السيد: محمود أبو الفيض
- ٣٢ - طاعة الله وطاعة الرسول المستشار: عبدالجليل التهامي
- ٣٤ - الاحتفال بمولد سيدى أحمد البنوى رضى الله عنه متابعة: أحمد شامخ
- ٣٨ - الإنسان كما أراده الرحمن (٦) د. سعيد أبو الأسعد
- ٤١ - الحياء في سير الرسل والأنبياء السيد: أيمن الفرغلى
- ٤٢ - التصوف روح الإسلام (٢٣) د. جودة المهدي
- ٤٦ - ياسمين القيام للتصوف: دوار: سمير أحمد
- ٤٨ - المجتمع الصوفي السيد: أحمد خليل عفيفي
- ٥٠ - التحرش الجنسي تحقيق: أحمد عطية
- ٥٢ - الوسطية سر خيرة الأمة الإسلامية د. عبد الحكم الصنعى
- ٥٤ - مناسك الحج والعمرة السيد: سليمان سامى محمود
- ٦٠ - من دعائم الأخلاق الإيمانية عند الصوفيين (١) د. عبدالرحيم زلط
- ٦٢ - ٥ ملايين مسلم لا يؤمنون صلاة الجمعة تحقيق: صلاح طه
- ٦٤ - بريد القراء إعداد: هبة حسن

سعر النسخة

الأردن ٧٠٠ فلس - العراق ٥٠٠ فلس أردني - الكويت ٤٠٠ فلس - البحرين ٤٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الإمارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٤٠٠ بيضة - الجمهورية اليمنية ١٢٥ ريالاً - فلسطين ٥٠ سنتاً - المغرب ١٠ دراهم - تركيا ٨٦ ليرة - قيمة الاشتراك السنوي ثلاثين جنيهاً مصرياً للعدد الواحد.

الطريق إلى الله

بقلم الشريف:

أحمد كامل ياسين الرفاعي

شيخ مشايخ الطرق الصوفية ونقيب السادة الأشراف



المعنى ما قاله بهيذنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
متعجباً من أن رجلاً يرفع يديه
إلى السماء بالدعاء يقول:
«يا رب يارب ومساكله حرام
وملبسه حرام فأني يستجاب
له». وسألت سيدتنا عائشة
رضي الله عنها رسول الله
قائلة: «يا رسول الله من
المؤمن؟ قال: من إذا أمسى
نظر من أين قرصه» والقرص
هو رغبته أي من أين أكله.:

علامات الورع

الامام السمرقندي يقول

إن علامة الورع تسعة أشياء
فريضة على نفسه .. أولاً
حفظ اللسان عن الغيبة لقول
تعالى: «ولا يغتب بعضكم
بعضاً» والثاني: الاجتناب عن
سوء الظن لقوله تعالى
«اجتنبوا كثيراً من الظن إن
بعض الظن إثم» ولقول سيدنا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم: «إياكم والظن فإنما
أكذب الحديث». والثالث
الاجتناب عن السخيرية لقول
تعالى: «ولا يسخر قوم من
قوم عسى أن يكونوا خير
منهم».

الرابع: غض البصر
المحارم لقوله تعالى: «لَقَدْ
لِلْمُؤْمِنِينَ يُغْضَوْنَ مِنْ
أَبْصَارِهِمْ»
والخامس: صدق اللسان
لقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كَلِمَةٌ
بَيْنَ يَدَيْكُمْ صَادِقَةٌ»
والسادس: أن يتفقه ماله
في الحق ولا يتفقه في الباطل

●● الورع أساس الإيمان والمسلم الورع يحتوى بقلة عظيمة شاهقة البنيان من
المعاصي والذنوب والأدناس .. المسلم الورع هو الذي يترك كل المحرمات التي
أشار إليها عز وجل ونبيه عليها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. يتعبد
عنها بآمال بعيدة خوفاً من الوقوع في شباكها لو اقتررب منها ●●

وسلم: «الحلال بين والحرام
بين وبين ذلك أمور متشابهات
فمن ترك الشبهات مخافة أن
يقع في الحرام فقد استبرأ
لعرسه».

ولابن سيرين قول جميل
قال: «ما في ديني شيء أيسر
من الورع وكل ما تشابه عليه
تركته» .. قوله يعبر عن سلوك
عملي .. وكذلك يفعل الفضيل
بن عياض وينصحنا بقوله:
«الورع شديد .. دع ما يريبك
إلى ما لا يريبك .. فخذ ما حل
وطاب من الأشياء» وابدل
المجهود في طلب الشيء
الصافي من الحلال .. وهو
تفسير لقول الله عز وجل: «يا
أيها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحاً».

وقد تصحح سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لسعد رضي الله عنه: «إن
أردت أن يجيب الله تعالى
دعائك فكل الحلال» .. ونفس

مخافة أن تقع في باب من
الحرام».

وقالت السيدة عائشة رضي
الله عنها: «إنكم لتغفلون عن
أفضل العبادات هو الورع».

أما سيدي أبو موسى
الأشعري رضي الله عنه فقد
قال: «لكل شيء حدود وحدود
الإسلام أربعة .. الورع
والتواضع والصبر والشكر
فالورع ملاك الأمور والتواضع
براعة من الكبر والصبر والنجاة
من النار والشكر والفوز
بالجنة».

وعندما يتحلى الورع
بالصدق الخالص في الإقبال
على الله سبحانه وتعالى يترك
المسلم المؤمن كل شبهة ويترك
كل ما اشتبه عليه من الأمور
يقول سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم: «لا يكون العبد
من المتقين حتى يدع ما لا بأس
به مخافة ما به بأس» .. ويؤكد
على هذا المعنى صلى الله عليه

والمسلم الورع هو الذي
ينشغل بالله سبحانه وتعالى
ومن ينشغل بالله فهو في المعية
وهو على الطريق السوي وهو
في دائرة الأنوار التي تخترق
حواسه وجسمه والدائرة
المحيطة به من فوقه وتحته
وخلفه وبيمينه وشماله وهو
محفوظ ومستور ومضاء
بالأنوار الربانية.

قال تعالى: «أفمن أسس
بنيانه على تقوى من
الله» .. وقال سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم:
«خير دينكم الورع» وقال
الحبيب المصطفى لأبي هريرة
رضي الله عنه: «كن ورعاً
تكن أعبد الناس».

وقال صلى الله عليه وسلم
«من حسن إسلام المرء تركه ما
لا يعنيه».

وقال سيدنا أبو بكر
الصديق رضي الله عنه: «كنا
نذع سبعين باباً من الحلال

برقية تهنئة



بمناسبة الاحتفال بمولد سيدي أحمد البدوي - رضي الله عنه - أرسل
سماحة الشيخ أحمد كامل ياسين الرفاعي شيخ مشايخ الطرق الصوفية
ونقيب السادة الأشراف بريقة تأييد للرئيس محمد حسني مبارك.
وهذا نصها:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعد المؤتمر الصوفي السنوي العام والذي عقد بمدينة طنطا برئاسة
رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية وشيخ مشايخ الطرق الصوفية ونقيب
السادة الأشراف سماحة السيد أحمد كامل ياسين الرفاعي وتحت
رعاية معالي السيد الوزير اللواء عبد الحميد شنواي محافظ الغربية.
أن يتقدم إلى فخامتكم باسمي آيات الشكر والتهنئة بمناسبة أعياد
أكتوبر المجيدة داعين المولى عز وجل أن يجرى على يديكم
الفضل والخير والنصر نصراً دائماً - يا ذن الله.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقله تعالى : «الذين إذا
أنفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا» .

والسابع : ألا يطلب لنفسه
العلو والكبر لقله تعالى : «تلك
الدار الآخرة» .

والثامن : المحافظة على
الصلوات الخمس في أوقاتها
لقله تعالى : «حافظوا على
الصلوات والصلاة الوسطى
وقوموا لله قانتين» .

والتاسع : الاستقامة على
السنة والجماعة لقله تعالى :
«وأن هذا صراطي مستقيم» .

وقد قال الإمام سهل
التستري وهو من أئمة
الصوفية الكبار : من أحب أن
يكاشف بآيات الصديقين فلا
يكل إلا حلالاً ولا يعمل إلا في
سنة .. وقال أيضاً : من أكل
حراماً عصت جوارحه شاء أم
أبى .. علم أو لم يعلم ومن
كانت طعمته حلالاً اطاعته
جوارحه ووفقت للخيرات .

أبنائي .. احرصوا على
الورع يحفظكم الله سبحانه
وتعالى في الدنيا والآخرة وما
غرسه في الدنيا من حرص
على الحلال المباح الطيب سوف
تتم به في الآخرة وما علمته
للأولاد من سلوك الانبياء
والأولياء والصالحين سوف
يعود عليكم جميعاً بالخير
والبركات .. فسيروا في طريق
الورع يحفظكم الله من الفزع
ويغنيكم بنعمة ويفتح لكم
خزائن رحمته ..

وكل عام وأنتم بخير

بعد فشل الرأسمالية والاشتراكية

الاقتصاد الإسلامي طوق النجاة من الأزمة المالية

أكد خبراء الاقتصاد أن الاقتصاد الإسلامي هو طوق النجاة للبلاد الإسلامية والعربية من الأزمة المالية الحالية التي صنعتها الولايات المتحدة الأمريكية موضحين أن الأزمة أثبتت فشل النظام الرأسمالي الغربي وأنه لم يعد صالحاً للعالم مثلما ثبت فشل النظام الاشتراكي منذ انهيار الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩٠.

وطالبوا الدول الإسلامية بالتمسك بمبادئ الاقتصاد الإسلامي لأنها الأقدر على مواجهة الأزمات المالية والاقتصادية التي تعاني منها دول العالم مؤكدين أن العالم الآن يبحث عن مشروع مالي جديد ولن يكون هذا المشروع سوى المشروع الإسلامي.

ودعا الخبراء إلى ضرورة إعمال مبادئ الإسلام مثل رقابة الضمير لمنع الفساد والابتعاد عن المضاربات المحمومة واتخاذ قرارات رقابية على المعاملات في أسواق المال والتلف ووقف التعامل بنظام الفوائد الربوي وعمليات جدولة الديون والتسويق وتمويل المشروعات بنظام الفائدة وعمليات غسل الأموال والمشتقات المالية الوهمية والتحرر من قيود الدولار واستخدام سلة عملات متنوعة.

- أمريكا مسؤولة عن الأزمة المالية وخسائر العرب بالمليارات
- تخوف عربي من ضغوط على الحكومات العربية لتمويل خطة الإنقاذ الأمريكية
- نظام الفائدة سيؤدي إلى خراب العالم والمشروع الإسلامي هو المنقذ الوحيد من المشكلات الاقتصادية

وقالوا إن المنقذ من الأزمة المالية هو الالتزام بقواعد وضوابط الاستثمار والتمويل الإسلامي وتجنب كافة المعاملات غير المشروعة. وأوضح الخبراء أن الاقتصاد الإسلامي محاط بسياج من الشريعة الإسلامية وهو على عكس الاقتصاديات الأخرى يراعي البعد الروحي والقيم والأخلاق ويركز على قيم الحلال والحرام التي تخفف من حدة ندرة الموارد وتقلل من حدة المشكلة الاقتصادية.

يؤكد الدكتور عبد الحميد الغزالي الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة: إن مشروع النظام الرأسمالي فشل وحدث تحول كبير في الموازين المالية العالمية فالعالم بدأ يبحث عن مشروع مالي جديد وهذا المشروع سيكون على الأرجح هو المشروع الإسلامي.

ويرى أن الأزمة المالية التي تعيشها دول العالم الآن خاصة الولايات المتحدة الأمريكية تجمت عن الإهمال غير المسؤول خلال الفترة الماضية من جانب الاحتياطي الفيدرالي - البنك المركزي الأمريكي - في القيام بواجباته الإشرافية والرقابية والتقنيتية مما أدى إلى وقوع هذه الأزمة المالية الحادة التي امتدت إلى الدول الأوروبية ودول جنوب شرق آسيا واليابان والصين ثم الدول

تحقيق: أحمد عطية

النامية وتندرج كبشئ عالى يصغر أمامه تماماً الكساد العالمى العظيم فى أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات من القرن الماضى ٢٠.

ويحدد د. الغزالي أربعة عوامل ساعدت على هذا الوضع المزوم وتمثلت فى غياب الرقابة من جانب السلطات النقدية على العمل المصرفى وتركيز المستثمرين على المضاربات - أى المقامرة - المحمومة فى دول سرتريت والتي تتصاعد بلا ضابط ولا منقذ كلما تقلصت الثقة فى السوق وفى الاقتصاد وإعادة بيع القروض العقارية وغيرها من القروض المشكوك فيها فى شكل أوراق مالية وتم تداول هذه الأوراق مشبها إلى أن هذه المعاملات اشتملت على محظورات يحرمها نظامنا الإسلامى مثل بيع الإنسان ما لا يملك وبيع الدين بالدين لأن هذه الأمور تنطوى على جهالة كبيرة وبعضها ينطوى على ربا صريح بالإضافة إلى فساد الإدارة العليا فى كثير من المؤسسات المالية الفهارة مما جعلها لا تهتم كثيرا بالقواعد المصرفية بقدر اهتمامها بالمرتبات الفخالية التي كانت تتقاضاها فمن ذلك على سبيل المثال بلغت مرتبات ومكافآت رئيس بنك إيمان براثره ٤٨٦ مليون دولار عن عام ٢٠٠٧.



تمويل خطة الانقاذ الأمريكية، وكذلك إصابة الشعوب العربية بالقلق النفسى خوفا مما قد يترتب على الأزمة من فرض ضرائب ورسوم وارتفاع أسعار السلع والخدمات .

طريق النجاة

ويطالب الحكومات العربية والبنوك المركزية باتخاذ قرارات استراتيجية رقابية على المعاملات فى أسواق المال والنقد وعلى المؤسسات المالية لوقف تفاقم الأزمة ودعم المؤسسات المالية المعترشة وإصدار قوانين يوقف بعض المعاملات التى كانت من أسباب الأزمة مثل عمليات المشتقات المالية الوهمية (الميسر) وعمليات جدولة الدين والتوريق وفق نظام الفائدة الربوية وعمليات تمويل الأعمال بنظام الفائدة وتطبيق صيغ التمويل الإسلامية وعمليات غسل الأموال القذرة مؤكدا على ضرورة تحرير المعاملات من قيود الدولار واستخدام سلة عملات مختلفة لتتبع المخاطر وإيقاف استثمار أموال العرب فى أسواق النقد والمال الأمريكية والأوروبية ودعم رجال الأعمال المخلصين لأوطانهم والذين يعملون فى مجال الصناعة والزراعة والخدمات الضرورية للحفاظ على معدلات التنمية الفعلية وأن تتبنى البنوك المركزية العربية نقلا لمواجهة الأزمة وتوجيه حركة النقد والمال وفق الأولويات الإسلامية أى الضروريات والتوقف عن تمويل مشروعات الكاليات وتطبيق نظام زكاة المال ودعم الفاعلين بسبب هذه الأزمة وتطبيق قواعد ومفاهيم وصيغ

والمصارف العربية بسبب الذعر والخوف والهلع غير المنضبط مما أدى إلى خلل فى حركة التدفقات النقدية والمالية واضطرت بعض البنوك المركزية العربية إلى ضخ كميات من السيولة لتلبية احتياجات الطلب على النقد وهذا أحدث ارتباكا فى سوق النقد والمال وأثر على الاحتياطات النقدية فى البنوك والمصارف المركزية العربية .

ويشير إلى أن العديد من البنوك قامت بتجميد تمويل المشروعات التى تقوم بها الشركات والمؤسسات وفقا للخطط والاتفاقيات والعقود وهذا سبب انكماش فى مجال الأعمال وأدى إلى تعثر وتوقف وعدم قدرة الشركات القترضة على سداد مستحقات البنوك بجانب زيادة المخاطر المالية التى تواجه البنوك العربية عن المعدلات المتعارف عليها بسبب عدم القدرة على التنبؤ بالآثار السلبية للأزمة .

ويذكر د. وشحاته بعض المظاهر الأخرى للأزمة مثل قيام بعض كبار المستثمرين الأجانب بسحب أموالهم وتجميد معاملاتهم فى أسواق النقد والمال العربية وهذا أحدث ارتباكا وخلا فى استقرار المعاملات وتأثرت البورصات بهذا السلوك وأيضا تعرض المستثمرون العرب والبنوك العربية لخسائر ضخمة فى أسواق النقد والمال فى أمريكا وأوروبا وغيرها بجانب الخسائر الكبيرة الناتجة عن ارتباط المعاملات فى أسواق النقد والمال العربية بالدولار وتأثر أسعار النفط بالانخفاض بسبب الأزمة وهناك تخوف عربى من الضغوط الأمريكية على الحكومات العربية من أجل

مذكرا منظرى الاقتصاد الرأسمالى بما قاله الاقتصادى الأمريكى المشهور «سيمونز» بأن الكساد العالمى العظیم فى الثلاثينات يرجع إلى تغيرات الثقة الناشئة عن نظام ائتمانى غير مستقر وأن خطر الاضطراب الاقتصادى يمكن تفاديه إلى حد كبير إذا لم يتم اللجوء إلى الاقتراض وإذا ما تمت الاستثمارات كلها فى شكل تمويل ذاتى وبالمشاركة .

الأسواق العربية

ويؤكد الدكتور حسين شحاته أستاذ الاقتصاد بكلية التجارة جامعة الأزهر وخبير المعاملات المالية الطبرعية :

إن أسواق المال العربية تأثرت بالأزمة المالية العالمية وتمثل ذلك فى حدوث تراجع كبير وملحوظ فى مؤشر المعاملات فى البورصات العربية بصفة عامة والبورصات الخليجية بصفة خاصة وترتب على ذلك خسائر مالية فادحة بالإضافة إلى ارتفاع معدل السحوبات من البنوك

حلون

ويقدم بعض الحلول للأزمة المالية منها وقف المضاربات خاصة المشتقات المالية ومحاسبة المسؤولين عن هذه الأزمة فى الجهاز المصرفى وتشديد رقابة البنك المركزى على العمل المصرفى بصفة عامة وعلى ضخ الائتمان بصفة خاصة وتفعيل السياسات المصرفية بحزم وصرامة خاصة فيما يتصل بإدارة السيولة والعائد ومخاطر الائتمان وكفاية رأس المال والاستمرار فى ضخ السيولة فى شرايين الاقتصاد حتى لا تنهار أساسيات القاعدة الإنتاجية والتفكير الجاد فى دراسة تطبيق النظام الإسلامى البعيد عن سمر الفساد الربوى والقائم على معدل الربح كإداة فاعلة لإدارة النشاط الاقتصادى المعاصر الذى يستند إلى القيام باستثمار حقيقى لتوسيع القاعدة الإنتاجية ، وليس على استثمار مالى قوامه المضاربات ، أى المقامرات والاستغلال والفساد

الاقتصاد الإسلامي طوق النجاة



أن القسوة المادية مطلوبة والإسلام لا يدين المادة ويدعو إلى التعرف عليها واغتنامها بحفظ شديد لأنها ليست الغاية وليست القيمة العليا التي يحرص عليها الإنسان وإنما القيمة العليا التي يحرص عليها المسلم هي عبادة الله بفهمها الواسع .

ويشير د. النجار إلى:

- إن الاقتصاد الإسلامي يركز على قيم الحلال والحرام وهي تخفف من حدة ندرة الموارد فالإسلام يدين تشغيل الموارد في إنتاج الضرر لأنها سلعة غير نافعة وهذا يخفف من شح الموارد وندرتها ويوجهها لإنتاج السلع النافعة مما يقلل من حدة المشكلة الاقتصادية من منظور إسلامي

ويضيف د. النجار قائلاً:

- إن اعتماد مبادئ الاقتصاد الإسلامي واحلالها محل الرأسمالية أصبح ضرورة حتمية بعد الأزمة المالية خاصة وإن الدول الإسلامية تعاني من التخلّف والتبعية بسبب الاستنزاف الرأسمالي الاستعماري لمواردها وخيراتها كما أن الدول الإسلامية لم تنجح حتى الآن في استغلال مواردها بطريقة جيدة فلاد من اللجوء إلى الدين الإسلامي لأن الإسلام يحاسب المؤمن على تصرفاته وسلوكياته.

ويعبر عن أسفه لوجود تغيّث ثقافي واقتصادي وغذائية من المسلمين القرب وأرجع ذلك إلى فهم المسلمين المحدود لديهم وهذا جعلهم يسمحون لأعدائهم ببث السموم في صفوفهم مؤكداً أن المسلمين لن يخرجوا من مصيدة التخلّف إلا باتباع القرآن الكريم والسنة النبوية في كل المجالات

وغيرها من الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالخارج وأكد أنه لا سبيل أمام حل هذه الأزمة سوى بالتأميم والرجوع إلى النظام الاشتراكي المعتدل والتخلي عن الرأسمالية الأثنية، ومحاولة التأكيد على التوسع في الإنتاج مع فرض رقابة الدولة على الأنشطة الاقتصادية والتجارية للأفراد.

طوق الإنقاذ

ويؤكد الدكتور عبد الهادي النجار أستاذ الاقتصاد بكلية الحقوق جامعة المنصورة:

- إن الاقتصاد الإسلامي هو طوق الإنقاذ للعالم الإسلامي من الأزمات المالية والاقتصادية فالإقتصاد الإسلامي محاط بسياسات من الشريعة الإسلامية وهو على عكس الاقتصاديات الأخرى يراعي البعد الروحي ولذلك يختلف عن الاقتصاد الوضعي تبعاً لمقتضيات الأخلاقيات والقيم التي تدخل في إطار الشريعة الإسلامية .

ويقول:

إن الاقتصاد الإسلامي له وجوده وتوجهه فإذا كان النظام الاقتصادي الرأسمالي من خصائصه تحقيق أقصى ربح نقدي ممكن فإن هذا التوجه مرجوح في الإسلام من خلال المادة لكن المادة في الإسلام ليست هي نهاية المطاف بمعنى

على باقي القطاعات أكد :

إن هذه الأزمة لا تقتصر على القطاع المالي فقط ولكنها تمتد بالضرورة إلى أبعاد أخرى أكثر خطورة مثل القطاع الاقتصادي والقطاع الاجتماعي فعندها يكون القطاع المالي على وشك الانهيار وتبدأ أزمة السيولة فتكون النتيجة ظهور حالة من الكساد الاقتصادي حيث الكساد في الإنتاج والتوزيع والتصدير والاستيراد فمن يتابع ما يجري في السوق الأمريكية اليوم يجد أن هناك كساداً كبيراً في سوق السيارات أكبر الأسواق الأمريكية انتعاشاً من قبل الأزمة، فعدم وجود السيولة الكافية في الإنتاج أدى إلى حالة من التكمش في كل الأنشطة الاقتصادية . هذه الحالة التي تؤدي بدورها إلى مشاكل في الحياة الاجتماعية حيث ظهر شبح البطالة والانتحار وإباحة السرقة لتدنى مستوى المعيشة.

وبوسط حالة القلق التي سادت في الأجواء الاقتصادية المصرية من مدى التأثير بالأزمة المالية السالفة أوضح عبد الفضيل أنه يعمل لاشك فيه أن لهذه الأزمة تأثيراً قوياً على الحالة الاقتصادية المصرية . فالكساد الذي يسود العالم يقلل من الأنشطة الاقتصادية لمصر بالخارج حيث الكساد في السوق السياحية وانكماش التحويلات المالية للمصريين في الخارج وبذلك تحرم مصر من الرثة الصناعية التي تنفّس بها من صادرات البترول والمعونات وحركة الملاحة

الاستثمار والتمويل الإسلامية لأنها المنفذ من الأزمة .

ويخلص د. شحاتة إلى القول:

إن المنفذ من الأزمة المالية هو الالتزام بقواعد وضوابط الاستثمار والتمويل الإسلامي وتجنب كافة المعاملات غير المشروعة.

رأسمالية أثنائية

ويرى الدكتور محمود عبد الفضيل أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة:

إن بوادر هذه الأزمة العالمية بدأت من خارج القطاع المصرفي حيث قطاع الخدمات التجارية وشركات السمسرة والتأمين وشركات الرهن العقاري والتي لا تخضع لقوانين تنظيم العمل بها وتحت من الاقتراض .. فأنسب تعمل بشكل ذاتي مما تسبب بشكل أساسي في انفجار أزمة السيولة والتي تورطت فيها البنوك بدورها لتعامل هذه الشركات معها وكانت شركات الرهن العقاري والبنوك العقارية التي توسعت في الإقراض والتمويل سبباً أساسياً ورئيسياً لهذه الأزمة مما أدى إلى ظهور مشكلة التوريق أو كما قال عبد الفضيل في الواقع هو توريق وليس توريق حيث توريق المتعاملين في الشراء وإغرائهم بسهولة السداد قيم التعامل بالسندات وأوراق إثبات الملكية والتي يقوم المتعامل بالتصرف بها وببيعها إذا تعثر في السداد فأصبحت الدائرة تدور على هذا الأسس وكانت القضية ورقاً يضمن ورقاً . وعن مدى خطورة هذه الأزمة المالية وإمكانية تأثيرها

أب مملكة

ألقاب مملكة في غير موضعها . كالمهر يحكي انتفاخا صولة الأسد

ويخوض فيها البسطاء وفي النهاية يظل الشيعي شيعيا ولا محالة ويظل الصوفي صوفيا ويظل السنّي سنّيّا وكلّ منهم مقتنع بما هو عليه فيما سمي به نفسه وما سمعنا أن صوفيا تحول إلى شيعي بدعوى أنهم يشتركان - حسب دعواهما - في حب آل البيت الكريم وما سمعنا أن وهابيا أصبح شيعيا وما سمعنا أن صوفيا أصبح وهابيا ولا وهابيا أصبح صوفيا حسب دعواهما أنهم يشتركان في حب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين هذا إلا ما ندر والشاذ لا حكم له وكل من يخوض مع الضائنين في هذه الأمور كالمثني لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وليعلم الجميع أن من ولع في هذه الفتنة لم يقل خيرا ولم يصمت وكل الطوائف تكذب بعضها بعضا «وويل ليومئذ للمكذّبين الذين يكذبون بيوم الدين» ومجال هذا القول أن من اعتقد أن اللخخ خالقا تركهم وخالفهم ليحاسبهم يوم الدين ومن أخذ على عاتقه محاسبة الناس فكأنه يكذب بيوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين ... ثم سكّت الإمام.

قلت : يا مولانا بماذا توصي أبناءك من أتباع الطرق الصوفية ؟

قال سماحته : أوصيهم ألا يكون لهم في الفتنة نصيب فلا يكون أحدهم في الفتنة ظهرا يركب أو ضرعا يحلب أو لحما يوكل فالفتنة قاتلة ولكنها ناشئة لعن الله من يوقظها وأقول للمتريصين بالصوفية : حسيكم فما لكم على الناس من سبيل إلا أن تكونوا ناصحين بالحكمة والموعظة الحسنة واعلموا أن الصوفية أهل ذكر وفكر وليسوا رجالا من ورق ولا تماثيل من خشب ولا دمي جوفاء حتى تستفروهم كما تظنون عندما تطلقون عليهم فرية السلبية وأن الصوفيين هم صمام الأمن عند المخاوف والصابرون عند النوازل والحكماء عندما لا تكون النجاة إلا في الحكمة وأنا أقصد الصوفية الحقّة بعيدا عن العشوائيات التي أصابت التصوف كما أصابت كل شيء «لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا» .

ثم قال الشيخ : هل فهمت ؟

قلت : بل استمتعت وحمدت الله واسترجعت «إنا لله وإنا إليه راجعون»

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

والسلام عليكم
وعليكم السلام

بعد إذن بالزيارة في الأسبوع الفاصل بين المولدين الكبيرين للسيدتين العظيمين السيد أحمد البدوي والسيد إبراهيم الدسوقي رضي الله عنهما إنقبت بسماحة الإمام وبعد أن تفضل سماحته برد السلام قلت :

سيدى الكريم .. لقد كثرت في الآونة الأخيرة الأقاويل والفتاوى والأراء التي وصلت إلى حد التقاذف والتناذب بالألقاب حول موضوع جديد قديم يطفو على السطح حيناً ويغوص في أعماق النسيان أحياناً.

فقال السيد : ما هو ذلك الموضوع ؟

قلت : هذا الأمر «الموضوع» هو شأن العلاقة بين السنة والشيعية والصوفية.

قال الشيخ : من ذا الذي أطلق على أهل السنة هذا اللقب ؟

قلت : أطلقوه من تسموا به .

قال السيد : وكذلك أطلق بعض الناس على أنفسهم أنهم شيعة أهل البيت وكذلك أطلق الصوفية على أنفسهم هذا المسمى وأنا أقصد أن هذه التسمية أو تلك حتى وإن وردت في القرآن أو السنة أو الحكمة فلا يوجد ما يثبت أو يفيد أن هذا الإسم خاص بهؤلاء القوم أو أولئك أو مقصور عليهم دون غيرهم إن هي إلا أسماء سموها لأنفسهم ما أنزل الله بها من سلطان أضف إلى ذلك أن معظم المتحدثين والمتشدين بها لا يعرفون المعنى الحقيقي لها وهذا اللفظ غالباً ما يحدث في الأزمات الشديدة حتى ينصرف الناس إلى سفساف الأمور عن عظامها ، فالعالم الآن يفكر في كيفية الخروج من الأزمة التي تشبه الأزفة التي ليس لها من دون الله كاشفة، فالعالم مهدد بالإفلاس والقحط في كل شيء والكل من العقلاء العلماء العاملين على إصلاح ما أفسده المفسدون مشغولون بالبحث عن حلول جزئية لهذه الورطة أو المصيبة العالمية فإعصار تسونامي الغلاء غير جغرافية الأموال والناس في هذه الأيام يموج ببعضهم في بعض وفي هذه الظروف حيث يعم الخوف من المجهول ولا تعرف تحديداً من المستول عن خراب العالم ومن المستول أو المرجو أن يكون عنده الحل أقول وسط كل هذه الهوموم والغيوم نجد قوماً جماعهم خالية وأفكارهم بالية يبحثون في القمامة أو ما يسمى مزيلة التاريخ عن أمور لا تفيد المتحدث ولا السامع إلا أن يكون من ورثتها مطامع يتشغل بها (العلماء)

د. حسن عباس زكي للتصوف:

بعد الكارثة المالية

التكامل الاقتصادي العربي والإسلامي ضرورة ملحة

حوار: أحمد عطية

ندعو إلى أن تتحد هذه الدول سياسيا وإنما ندعو إلى أن تفسح المجال لانتساب أموالها وسكانها وثرواتها الطبيعية في إطار تكاملي لأن الدولة الواحدة التي تواجه تحديات محلية أو إقليمية أو سياسية يستحيل عليها مواجهة تلك التحديات إلا بالتعاون مع غيرها دون أن تفقد كيانها أو ذاتيتها أو استقلالها وفي نفس الوقت تدعم بعضها بعضا كما هو حادث الآن في التكتلات العالمية الأوروبية أو الأمريكية فلأوروبا الغربية بتعاونها تكنولوجيا وماليا وتخفيف المنافسة بينها وتشجيع زيادة حجم التجارة بين دولها جعل منها كتلة إقليمية تكاد تتفوق على أمريكا والصين .

وما يحتم على العالم الإسلامي أن يتكامل لأنه لن يكون له مستقبل بكونه وجود ظاهرة خطيرة تسود العالم الآن وهي التوسع الكبير في انضمام الشركات المختلفة إلى بعضها البعض حتى أن الشركات الكبرى التي كنا نظن أنها ستقسم إلى شركات متعددة لكبرها والتي يزيد إنتاجها على عشرات البلايين من الدولارات تتفاوض في الانضمام إلى شركات لا تقل عنها حجما مما سيجعل من العسير على الشركات المتوسطة أن تنافسها أو تقوى على أن تأخذ مكانها في أي بلد .

خطوة البداية

●● كيف تكون البداية لتحقيق التكامل بين الدول الإسلامية ؟ وما هي الخطوات التي يجب أن نتخذها ؟

- نحن في أشد الحاجة إلى تنمية شاملة على مستوى كل دولة وعلى مستوى العالم الإسلامي بتدرج مدروس بعيدا عن التأثر بالأحداث السياسية ويمكن أن نبدا ببعض الدول وليس كلها وتكون هذه الدول نواة للتوسع في مجال التعاون التكاملي بين الدول العربية بداية ثم الإسلامية وقد رأينا الدول الأوروبية التي حاربت بعضها مئات السنين تطوى هذه الصفحة من تاريخها وتنتظر إلى مصالحها المشتركة لكي تقيم صناعة قوية ومؤسسات مالية وتجارية ضخمة أيضا لابد من تمكين الأجهزة والمؤسسات الإسلامية وبذلك التنمية الإسلامية وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها من المؤسسات من العمل باستقلال وقاعلية عن طريق إعادة النظر في تقييم مؤسساتها لإبعادها عن التأثر بالعوامل السياسية بأن تكون لهذه الأجهزة استقلالية وحرية حركة مع ضرورة توثيق أواصر العلاقات الاقتصادية مع الدول النامية ودول عدم الانحياز والاعتماد بقضايا الموارد المالية لأنها تدخل الآن مرحلة حرجة تحتاج إلى تكتل الجهود لمعالجتها

إذا كانت الحضارة الإسلامية قد حققت الرخاء الاقتصادي للشعوب التي عاشت تحت رايها لدرجة إنه في عهد أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز لم يجد فقراء يدفع لهم أموال الزكاة فلجأ إلى تزويج الشباب وقضاء الديون عن المدينين فإن العالم الإسلامي في الوقت الحاضر يعاني من الفقر والجوع وانتشار الأمراض والأوبئة بسبب نقص الرعاية الصحية وارتفاع معدلات الأمية لعدم قدرته على توفير المؤسسات التعليمية التي تستوعب جميع أبنائه وتؤكد التقارير الدولية أن أغلب سكان العالم الإسلامي يعيشون تحت خط الفقر ويصل دخل الفرد في بعض البلاد الإسلامية إلى أقل من ٦٠٠ دولار سنويا .

وإذا كانت الدول الإسلامية راغبة في إحياء حضارتها واستعادة مجدها وتوفير الحياة الكريمة لأبنائها وعدم تسول المعونات من هنا أو من هناك فإن البداية في تحقيق التكامل الاقتصادي بينها خاصة في ظل هذا العالم الذي لا يعترف إلا بالتكتلات والكيانات الكبيرة وفي ظل التحديات الكبيرة التي تفرضها على العالم الإسلامي اتفاقيات الجات وتحرير التجارة وغيرها .

في هذا الحوار مع الفخير الاقتصادي الدكتور حسن عباس زكي وزير الاقتصاد المصري يطرح رؤيته حول كيفية نهوض العالم الإسلامي اقتصاديا وامكانية قيام سوق إسلامية أو تكتل اقتصادي إسلامي ومدى قدرة العالم الإسلامي على المنافسة في الأسواق العالمية

●● هناك دعوات لتحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية أو إقامة سوق إسلامية فيما بينها ما مدى إمكانية تحقيق مثل هذه الدعوات ؟

- إذا نظرنا إلى عالمنا الإسلامي نجد مجموعة من الدول تمتلك من بين الإنكانيات البشرية والطبيعية زراعية وصناعية ومنجمية وبترونية وبحرية وجغرافية وهذا يوفر لها طاقة إنتاجية وقوة دولية بوضعا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا يجعلها في مصاف التكتلات العالمية الكبرى لو أحسنت استغلال هذه الطاقات التي منحها الله إياها ولكل دولة إسلامية طاقاتها وقدراتها ومواردها ولو تخيلنا إذا تعاونت وتكاملت هذه الدول في هذه الجالات بدلا من عزلتها عن بعضها البعض لزادت إنتاجيتها وطاقاتها وثقلها أضعاغا مضاعفا ونحن لا

وتشجع المشروعات المشتركة ودراسة أسباب فشلها في الماضي لكي نتجنب ما وقعنا فيه من أخطاء .

ويجب إعادة النظر في الشركات المشتركة التي تكونت في العالم الإسلامي وكثير منها مازال يتعثر ولم تعمل على حل ما تواجه من مشاكل مع التركيز على المشروعات الناجحة وتصفيات الشركات التي لا يرجى نجاحها ولابد أن نعمل على خلق مؤسسات مرنة يشارك فيها القطاع الخاص فمثلا لابد من إنشاء بنك تنمية إسلامي دولي تشارك فيه الصناديق العربية ورجال المال والأعمال في الدول الإسلامية ولابد أن نفكر في زيادة رؤوس أموال صندوق النقد العربي وشركة ضمان الاستثمار كما يجب أن ننشئ مراكز في بلاد مختلفة تبعا لاستعدادها لاستغلال الثروات الإسلامية فمثلا ننشئ مركزا للتنمية البترولية والصناعات البتروكيمياوية وآخر لمنتجات المناجم وآخر للبحث العلمي ونقل التكنولوجيا ولا يأخذ شكل اتفاقية ولكن شركات يساهم فيها القطاع الخاص والبنوك ويمكن تمويل هذه المؤسسات بالأموال الطائلة التي يمتلكها المسلمون وهي عاطلة في الولايات المتحدة وأوروبا بل ومعرضة للاختطاف .

الاستثمارات

●● كيف تشجع الاستثمارات البينية في إطار الدول الإسلامية بدلا من توجيه الأموال إلى الخارج ؟

- يجب أن تتضافر الجهود من أجل تشجيع الاستثمارات البينية بين البلدان الإسلامية ولا ينبغي أن يكون الحديث ذا بعد واحد يهتم بانتقالات رؤوس الأموال فقط بل لابد وأن تراعى الرؤية المتكاملة لانتقال الاستثمارات كعملية متكاملة ينبغي أن تتوافر لها مقومات النجاح وتتوافر الأطر اللازمة لإنشاء دور المؤسسات المالية والمستثمرين فيما بين البلدان العربية والإسلامية ولابد من خلق مناخ الاستثمار المناسب من حيث سرعة وتخفيف القيود وإلغاء العوائق وخفض العمل الروتيني إلى أدنى حد ودراسة الامتيازات التي تمنحها الدول المختلفة للمستثمرين في آسيا وأوروبا والعمل على تطبيقها فوراً والاستفادة فيما بين الدول الإسلامية بتبادل المعلومات والزيارات والندوات .

ونحن نحتاج أولا وقبل كل شيء إلى تغيير فكرنا عن المستثمر والمشكلة أن التغيير الإداري يصدر بقانون أو قرار أما الفكري فإنه أسلوب ومنهج وسلوك فمثلا البيروقراطية التي مازالت تمثل عائقا كبيرا بين الموظفين وخاصة الصغار منهم تثير أي مستثمر من حيث تحكمهم في سير الأوراق وتوقييت البت وهذا شبح عقيم يفرغ أي مستثمر ولابد من القضاء عليه بالأساليب الحازمة .

تكتلات إقليمية

●● كيف تستطيع الدول الإسلامية تكوين تكتلات قادرة على المنافسة في المجالات الاقتصادية المختلفة ؟

- يمكن تشكيل تكتلات إقليمية تجمع المشتغلين بالسلع الأساسية التي تحتاج إلى تعاون مشترك مثل الألومنيوم والحديد والملاص الجاهزة والكيماويات والصناعات المختلفة فمثلا بالنسبة للألمنيوم تنتج كل من البحرين والإمارات ومصر حوالي ١٥٪ من حاجة العالم منه وهذه الدول تواجه أساليب إفراق قد تعصف بمصادراتها ولو

تجمعت جهود هذه الدول وتعاونت في مواجهة هذا الإفراق فيمكنها مجتمعة الضغط على الجهات المختصة وكشف مثل هذه الأمور وتعقبها والقضاء عليها وهذا لا يستطيع أن تقوم به كل دولة على حدة وإذا توسعنا في هذا المجال لأمكننا خلق تكتلات إسلامية إقليمية تحمي الجميع وتوسع الطريق لتوسع يشمل أكبر عدد من الدول ولنضرب مثلا بالاستثمارات العربية الخارجية التي تبلغ قيمتها مايربو على ٨٠٠ ألف مليون دولار وهي تمثل احتياجات نقدية معظمها بالدولار ثم استثمارات في ودائع أو أدوات خزانة دولية أو عقارات أو استثمارات في شركات ولكن معظمها في الولايات المتحدة وليس من المصلحة أن تكون هذه الاستثمارات بعملة واحدة وإنما يجب أن تنوع بين العملات المختلفة ويمكن أن تجعل جزءا منها بعملة عربية أو إسلامية قوية كالريال السعودي ودرهم الإمارات والرنجيت الماليزي وخلق أسواق مالية تستوعب جانبها منها والحكمة السياسية تقتضي ألا تكون هذه الأموال كلها بعملة دولة واحدة حتى لا تتعرض لإجراءات المصادرة أو التجميد لأي سبب سياسي أيضا يجب خلق فرص الاستثمارات في بلاد مختلفة وليس بلدا واحدا بما في ذلك الاستثمار في بعض الدول الإسلامية بالقدر المناسب وتبعا لإمكانية امتصاص السوق وتوافر المناخ الملائم سياسيا واقتصاديا وماليا مع خلق المصالح المشتركة التي يستفيد منها الطرفان المستثمر والبلد المستثمر فيه الأموال بما يؤدي إلى تنمية التكامل بين اقتصاديات البلدان الإسلامية .



الاتصالات

كيف نستطيع إيجاد علاقات تجارية ناجحة بين البلاد الإسلامية حتي تتمكن من زيادة التبادل التجاري فيما بينها خاصة وأن معظم التعاملات التجارية الإسلامية مع دول غربية ؟

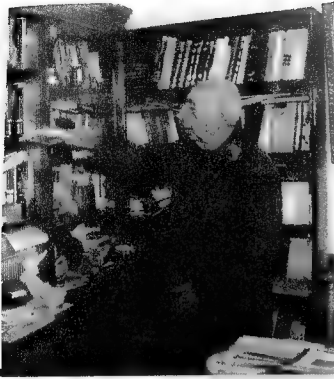
- حتى نتج العلاقات التجارية بيننا يتعي أن تكون لدينا أرضية مناسبة من وسائل التعارف والاتصالات الحديثة بين رجال الأعمال في المنطقة الإسلامية لأنه كانت هناك شكوى تتمثل في أنه لا توجد اتصالات كافية للتعرف التجاري بين الدول الإسلامية بجانب غياب التنسيق بين المؤسسات والهيئات وعدم وجود دليل تجاري لكل دولة يكفل تيسير سبل الاتصال وتنمية العلاقات التجارية وأذكر أن البنك الإسلامي للتنمية حاول أن يشجع التعاون التجاري بين الدول الإسلامية عن طريق التوسع في الإقراض للدول التي تصدر إلى بعضها من الدول الإسلامية مما أدى إلى نمو الاتصال والتعارف بين هذه البلدان ونمو شبكة التعاملات ولينا في هذا الإطار أن نعمل من أجل أن نتكامل الجهود للربط الإنساني في العلاقات التجارية وتنمية التعارف بين مجتمعات الأعمال في بلادنا الإسلامية وهذا يتحقق من خلال التوسع في المعارض ولقاءات رجال الأعمال وأن تصدر كل مجموعة من فترات الأعمال كتاباً يجتوي على بيان مصور لمنتجاتها وتبادل المعلومات وتنمية وسائل التجارة وأساليب الشحن بطريقة تسوية المعاملات وتشجيع تبادل الصفقات التجارية المتكافئة.

خطط واستراتيجيات

●●● هناك الكثير من التحديات الاقتصادية التي فرضت على الدول الإسلامية من جانب الدول المتقدمة كيف نستطيع مواجهة هذه التحديات ؟

- هذا يهتم على الدول العربية والإسلامية أن تعمل على مواجهتها مجتمعاً لأنه ليس بإمكان دولة بمفردها أو مؤسسة صغيرة مواجهة هذه التحديات ومن الضروري أن تشارك المؤسسات الإقليمية السياسية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية في وضع الخطط التي تحقق السلامة في هذا الجو العاصف وأن ترسم استراتيجية متكاملة تحقق ذلك ونحن نعرف أن الدول العربية والإسلامية تواجه صعوبة في زيادة حجم التبادل التجاري فيما بينها لاختلاف النظم التجارية بينها سواء من حيث انتقال السلع أو الخدمات أو الأشخاص أو الأموال كما أن نظمها النقدية بعيدة عن بعضها البعض بجانب عدم توافر التعارف التجاري بينها سواء مباشرة أو عن طريق الزيارات والمعارض والاجتماعات المشتركة بين الغرف التجارية والزراعية والصناعية .

كما أن المؤسسات والهيئات المختلفة لم تستوعب بعد طبيعة النظام الذي يسير العالم نحوه متأثراً بفعاليات الدول الكبرى التي تحرص على مصالحها حتى لو أدى ذلك إلى الإضرار بمصالح الدول الأخرى بالإضافة إلى أن الدول الإسلامية شائهم شأن الدول النامية تتفق على



- تنويع عملات أموالنا المستثمرة في الخارج
- تجنبها مخاطر المصادرة والتجميد .
- لا مستقبل للعالم الإسلامي بدون التكامل الاقتصادي بين شعوبه .
- لا توجد دولة إسلامية تستطيع بمفردها مواجهة التحديات التي فرضتها العملة وتحرير التجارة .

التنسيق العلمي والدراسات الصريحة وأهم من ذلك كله أن الدول الإسلامية معظمها دول نامية وليست لديها صناعات كبيرة تسمح بزيادة صادراتها فكل هذه الدول أو معظمها يستورد الآلات والسلع الزراعية والتكنولوجية من الخارج ولا سبيل إلى زيادة حجم التعامل التجاري بين هذه البلاد إلا بتشجيع الاستثمار فيها وتكوين كتلات عالية في مجالات اقتصادية وصناعية مختلفة تدعم هذه الدول وترفع نمط التنمية لديها إلى المستوى الذي يرقى بها ويزيد دخلها القومي

ويجب أن ندرك بلادنا إنه لم يعد الآن في الإمكان أن تظل المؤسسات الوطنية بمعزل عن التأثير بما يجري في العالم اعتماداً على نظم حماية أو دعم أو أفضليات خاصة فقد انقضى هذا العهد في ظل نظام العملة وعلى الدول أن تعد نفسها لمواجهة ذلك عن طريق توسيع التجارة والتعاون الاقتصادي بينها .

نظام القروض الربوى وراء سقوط الأنظمة المالية العالمية

يعيش العالم الآن أزمة مالية عالمية عاتية بدأت شرارتها في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ٢٠٠٧ ثم اندلعت نيرانها في سبتمبر ٢٠٠٨ في صورة انهيارات مثالية لعدة مؤسسات مالية كبرى من بنوك وشركات تأمين وشركات التمويل العقاري وصناديق استثمار وشملت تداعياتها أسواق المال والبورصات العالمية في صورة انخفاضات حادة متوالية للمؤشرات بها وامتدت تأثيراتها إلى جميع أنحاء العالم وإلى جوانب الاقتصاد في صورة ركود بدأ يخيم على حركة الأسواق وانخفاضات في معدل النمو.



**بقلم: الأستاذ الدكتور
محمد عبد الحليم عمر**
مدير مركز الاقتصاد
الإسلامي
جامعة الأزهر

العقارات على التأمين على سداد القروض في شركات التأمين مقابل أقساط وعندها عجز المشترون عن دفع الأقساط كانت شركات التأمين مطالبة بالسداد ، وعند تقادم المشكلة عجزت هذه الشركات عن توفير السيولة اللازمة لتفويض فخطت دائرة التعثر والإفلاس وأصبحت كل هذه الأطراف تتنازع ملكية المنزل .. صاحب المنزل وشركات التمويل العقاري والبنوك وشركات التأمين والمؤسسات الأخرى.. ولذلك انخفضت أسعار المساكن كما انخفضت أسعار السندات التي طرحها برهن المنازل ، وتعقدت المشكلة.

ومع توقف البنوك عن منح قروض جديدة لم تتمكن الشركات الإنتاجية - صناعية - زراعية ، تجارية ،

عن متابعة تحميل الأقساط والفوائد وتسليمها لحملة السندات ويتوقف المقرضين عن السداد تركوا المنازل للمؤسسات المالية والتي أصبحت قيمتها أقل بكثير من قيمة القروض فضلاً عن عدم إمكان هذه المؤسسات بيعها للركود الحاصل في سوق العقارات وبالتالي أصبحت هذه القروض رديئة لا يمكن تحصيلها ، فبدأ العملاء في سحب جماعي لأموالهم عجزت معه المؤسسات المالية عن مواجهة السحب فتأطلعت إفلاسها ، وفي المقابل انخفضت أسهمها وأسهم شركات الاستثمار العقاري التي تقدم قروضا أيضاً فبدأ ذلك إلى انهيار الأسواق المالية..

وفي تطور مترتب على ذلك قامت شركات التمويل العقاري والبنوك بالاتفاق مع مشترى

وفي خطوة ثالثة تم إصدار أدوات مالية (مشتقات) المضاربة على فروق أسعار هذه السندات وتم طرحها في الأسواق هي الأخرى ويتم تداولها منفصلة عن السندات ، وبالتالي خلت المنازل بعدد كبير من القروض التي تفوق قيمة هذه المنازل وانقطعت الصلة بين حملة السندات وبين المقرضين بضمان العقارات ، ولما تشجع السوق العقاري وقل الطلب انخفضت أسعار المنازل أو العقارات ، وفي ظل تزايد الفوائد وعدم قدرة أصحابها على إعادة بيعها أو رهنها والمضول على قروض جديدة توقفوا عن سداد أقساط القروض وفوقها وهنا بدأت أسعار السندات في الانخفاض واتجه حملتها إلى بيعها بخسارة وتوقفت المؤسسات المالية عن الإقراض نظراً لتعثر المقرضين السابقين وبالتالي قل الطلب مرة أخرى على العقارات فانخفضت قيمتها . ومن المثير لقلوبنا أن المؤسسات المالية المقدمة للقروض رغم بيعها تعتبر مسئولة مع شركات التوزيع

بدأت الأزمة مع تقديم المؤسسات المالية قروضاً هائلة للتمويل العقاري بلغت حوالي ١١ تريليون دولار لشراء المنازل كما قدمت مبلغاً مماثلاً بصفة قروض استهلاكية بموجب بطاقات الائتمان ثم قامت ببيع هذه القروض إلى شركات التوزيع وأعادت إقراض ما حصلت في تمويل عقارى جديد مرات متتالية ، وقامت شركات التوزيع بإصدار سندات بقيمة هذه القروض وطرحتها في أسواق المال وتم تناولها بإعادة بيعها لآخرين ومنهم إلى غيرهم في تيارات متتالية. وذلك بأسعار أكثر من قيمتها الاسمية اعتماداً على ما قدره من فوائد والتي تبدأ بسيطة ثم تتزايد بعد ذلك.

وفي المقابل قام المقرضون أصحاب المنازل بإعادة رهن العقارات بعد تقييمها بمبالغ أكثر من قيمتها الأصلية والحصول على قروض من مؤسسات أخرى باعث بدورها هذه القروض إلى شركات التوزيع التي أصدرت بموجبيها سندات وطرحتها في أسواق المال والبورصات للتداول.



نظام القروض الربوي وراء سقوط الأنظمة المالية

خدمية ، من تمويل عملياتها مما أدى إلى تقليل نشاطها والاستغناء عن بعض العمالة لتفادى مشكلة البطالة وبخل الاقتصاد في حالة ركود متتامة وفشلت الحكمة في احتواء الأزمة رغم المبالغ الضخمة التي ضختها للمؤسسات المالية.

وترجع هذه الأزمة من وجهة النظر الإسلامية إلى تعاملات وممارسات محرمة شرعا وذلك ينتج من خلال :

أولا : الرهن العقاري ويتم من خلال عقد ثلاثي الأطراف يشمل مالك العقار ومشتري وممول (بنك أو شركة تمويل عقاري) وهذا الأسلوب غير جائز شرعا في المنظور الإسلامي لأنه كما ذكر مجمع الفقه الإسلامي يعد السكن من الحاجات الأساسية للإنسان وينبغي أن يوفر بطرق مشروعة وبمال حلال أما الطريقة التي تسلكها البنوك المصرفية والإسكانية وغيرها من الإقراض بفائدة قلت أو كثرت فهي محرمة شرعا لما فيها من التعامل بالربا.

ثانيا - إعادة بيع أو رهن العقار : حيث يقوم المشتري ببيع العقار الموهون أو رهنه مقابل قرض جديد بفائدة وبذلك يتحمل العقار الواحد بحقوق متعددة وتصبح قيمته غير كافية لسداد القرضين وهذه المسألة باطلة شرعا لأنها تنطوي على قرض جديد بفائدة ربوية ولأنه لا يجوز رهن الشيء الموهون بدين أخسر دون إذن المرتها.

ثالثا - التوريق : وهو غير جائز شرعا لأن عملية التوريق تتكون ببيع الدين لشركة التوريق بقل من قيمته وهذا يعني أن تدفع الشركة أقل وتأخذ أكثر وهو عين الربا. كما أن السندات التي تصدرها شركات التوريق تدور بدلا عبارة عن فوائد وهي ربا ، بالإضافة إلى أن السندات يتم تداولها في البورصة بالأجل أو على أقساط وهو من بيع الدين بالدين وهو منهي عنه شرعا.

رابعا - الفوائد الربوية : كل عمليات التمويل العقاري وتوابعها التي كانت السبب الرئيسي في الأزمة المالية العالية تقوم على الفوائد على القروض وهذا ربا محرّم.

الاختيارات ، وهذه المشتقات غير جائزة شرعا.

سادسا - أساليب المضاربات القصيرة الأجل : فالذي أشعل نار الأزمة المضاربات التي تقوم على توقعات المضاربين بتغير الأسعار . في الفترات القصيرة لكسب فروق الأسعار وزيادة حجم التعامل بإتاحة التعامل لمن لا يملك مالا أو أوراقا مالية وذلك من خلال آليات مثل :

البيع على المكشوف : وهو غير جائز شرعا لأنه لا يجوز بيع سهم لا يملكه البائع وإنما يتلقى وعدا من السمسار بإقراض السهم في موعد التسليم لأنه من بيع مالا يملكه البائع.

الشراء بالهامش : وهو أيضا غير جائز شرعا لأنه لا يجوز شراء السهم بقرض ربوي يقدمه السمسار أو غيره المشتري لقاء رهن السهم كما أن المضاربين على مصدور أو هبوط الأسعار تتم بواسطة المضاربين الذين لا تتوفر لديهم قدرة على دراسة أحوال السوق وهذا نوع من الفرر الذي نهى عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

سابعا - تضخم الاقتصاص المالي : **والانقسام بينه وبين الاقتصاد الحقيقي** : فقد أصبح التعامل في النقود والذهب ذاتا يبعثا وشراء من خلال المداينات والائتمان وهذا جعل حجم التمويل المتاح من خلال الائتمان أضعاف قيمة الاقتصاد الحقيقي مما أدى إلى خلل في التوازن بينهما ، وفي الاقتصاد الإسلامي فإن أي

تيار مالي لابد أن يقابله تيار سلعي ولا يسمح الإسلام بجنى أرباح من خلال التيارات المالية وحدها وإلا كان ربا لكنه يقر القرض للمسن من أجل حاجة المقترضين للإئناق على السلع والخدمات وذلك دون أن يحصل المقرض على زيادة على قرضه ويمنع جعل النقود متجرا لأن ذلك يدخل الفساد على الناس.

ثامنا : الجوانب السلوكية والأخلاقية للأزمة : من أهم أسباب الأزمة السلوكيات غير السوية من جانب المتعاملين في المجال المالي مثل الطمع والجشع والفرز والهلع إلى جانب الممارسات غير الأخلاقية التي استشرت في المؤسسات والأسواق المالية مثل الفساد والمعلومات المضللة والكذب والاحتيال بهدف الحصول على مزيد من الفوائد والأرباح وتجنب الخسائر دون أن يكون الهدف هو الاستثمار الحقيقي والحصول على نصيب من الأرباح التي تحققها الشركات التي يساهم فيها الأشخاص.

ومن الطرق المشروعة التي تتعامل بها المؤسسات المالية الإسلامية شراء مؤسسة التمويل العقاري وبيع مراحة وكذا إبرام عقد استصناع (مقاول) مع العميل لبناء البنى وهناك أيضا المشاركة التجارية وفيها يشترك العميل والمؤسسة المالية في شراء العقار ثم تُؤجر المؤسسة المالية حصتها للعميل وتبيع له كل سنة جزءاً من حصتها حتى ينتهي العقد بملك العميل للعقار، وهذه الطرق تخلو من الفوائد الربوية وتربط بين التمويل والعقار دون توليد ديون متعددة.

لأنه لو حاول القائلون
علي مصارفنا احترام ما
ورد في القرآن من أحكام
وتعاليم وطبقوها ما حل
بنا ما حل من كوارث .

أما في الإسلام فإن
الأخلاق تعد شعبية من شعبه
الثلاثة مع العقيدة والشريعة
يقول النبي - صلى الله عليه
وسلم - «الخلق وعاء الدين»
وكل الآيات القرآنية والأحاديث
النبوية التي تتناول أحكام
وتوجيهات المعاملات المالية
ترتبط بينها وبين قيم خلقية
حسنة مثل العدل والأمانة
والصدق وتنهى عن القيم
الظلمية السيئة مثل الظلم
والخيانة والكتب ، وبذلك فإن
أهم أسباب الأزمة هي
مارسات وأساليب يحرّمها
الإسلام .

أما بالنسبة لتداعيات
الأزمة والخسائر التي لحقت
بالاقتصاد فإنه من الصعب
تحديد ما الآن من التداعيات
ما زالت تتوالى أي بالنسبة
للإجراءات التي تم اتخاذها
لمواجهة الأزمة وقرارتها من
الناحية الإسلامية فنعرض لها
في النقاط التالية :

أولاً : وافقت الحكومة
الأمريكية على ضخ ٧٠٠ مليار
دولار في السوق المالية لشراء
القروض الرديئة من البنوك
وشركات التمويل العقاري حتى
تتمكن من مواجهة سحب

الدوائع منها وتبعتها في ذلك
بعض الدول الأوروبية ورغم
تخفيف هذا الإجراء من حدة
الأزمة إلا أنه يكافئ المتسبين
فيها بالإهمال وسوء الإدارة
لأموال المودعين ويصل دافعي
الضرائب فاتورة ذلك كما أن
الحكومة سوف تدبر هذا المبلغ
من خلال الاستدانة بموجب
سندات حكومية تزيد من الدين
العام على حساب الأجيال
القادمة وتزيد من حجم
الأوراق المالية في السوق
المالي المنهار..

ثانياً : تدخل الدولة في
الاقتصاد بالتأميم والإشراف
ضد مبادئ الرأسمالية ويظهر
عدم صلاحية النظام
الرأسمالي بمبادئه الأساسية
كما أن تدخل الحكومات في
الاقتصاد أمر عليه محاذير
إسلامية أما التدخل بالإشراف
والرقابة فهو مطلوب وما
أخذته السلطات الأمريكية في
هذا السياق فيقترب من
الاقتصاد الإسلامي .

ثالثاً : يدعو البعض إلى
إعادة النظر في النظام المالي
والنقدي الرأسمالي وتعديله
ليكون في خدمة التنمية
والإنتاج ، وإذا كانت الشيوعية
قد قامت على القيود المكبلة
التي أدت إلى انهيارها
والرأسمالية تقوم على فكرة
الحرية المطلقة فإن الاقتصاد
الإسلامي يقوم على الحرية
المنضبطة بضوابط العدل التي
تحقق التمتع للجميع في عدالة
وتوازن والبعدهن الخرافات التي
يؤدى إلى الظلم وأكل أموال
الناس بالباطل .

وهذا النظام قادر على
معالجة الأزمة الحالية من خلال
المرتكزات التالية :
- تعديل أسلوب التمويل

العقارى ليكون يحدى الصبغ
الإسلامية ومنها أسلوب
المشاركة التجريبية الذي يطبق
في أمريكا بنجاح .
- ضبط عملية التمويل
لتكون لأصول عينية وليس
للدين وهو ما يتم في السوق
المالية الإسلامية في صورة
صكوك الإجارة والمشاركة
والمضاربة أما الدين فيمكن
توريثها عند الإنشاء ولا
تتداول وذلك بصكوك المراهبة
والسلم والاستصناع التي يبلغ
حجم التعامل بها نحو ١٨٠
مليار دولار .

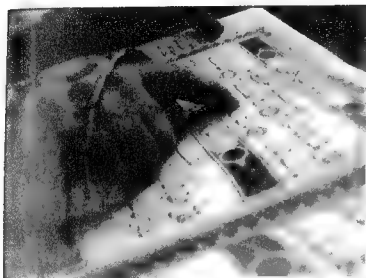
- منع أساليب المضاربات
قصيرة الأجل من البيع على
المكشوف والشراء بالهامش .
- عدم التعامل بالاشتراكات
مثل المستقبليات والتعامل بدلا
منها بأسلوب بيع السلم وجعل
الخيارات بدون مقابل كما قرر
الفقه الإسلامي . والانتهاز من
التعامل في المؤشرات/بيعا
- وشراء .

- الانتهاء عن الفوائد
الربوية واستخدام أساليب
المشاركات والبيع .
- وضع ضوابط
للمعاملات ووجود هيئات
متخصصة للإشراف والرقابة
على الأسواق والمؤسسات في
إطار الصرية المنضبطة التي
يقوم عليها الاقتصاد
الإسلامي ، والعمل على جعل
الاقتصاد أكثر انفتاحاً ووضع
السياسات التي تساعد الالتزام
بالأخلاق الحميدة في التطبيق .
وتقول في النهاية إذا كانت
البشرية قد جربت قيادة
الغرب نظامي الشيوعية
والرأسمالية وسرنا نحن في
العالم الإسلامي براهم ولم
نجن إلا التمار الحامضة في
صورة تخلف اقتصادي وتبعية

سياسية واجتماعية وإذا كان
إصلاح النظام الرأسمالي
ومواجهة الأزمة المالية لن يكلل
بالنجاح إلا من خلال مرتكزات
الاقتصاد الإسلامي فهل آن
الأوان للرجوع إلى ديننا
والتمسك بأحكامه في جميع
المجالات حتى ننفذ أنفسنا من
الآزمات المتلاحقة والتي بلغت
حسب تقرير صندوق النقد
الدولي - نحو ١١٢ أزمة في
١٧ بلدا خلال الثلاثين سنة
الماضية .

وهذه الدعوة ليست شائعة
في الرأسمالية أو تعصبا لديتنا
ولكنها كلمة حق يرددها بعض
الغربيين الآن فقد كتب رولاند
لاكسين رئيس تحرير
«لوجورنال دي فاينانس»
مقالا بعنوان : هل حان الوقت
لاستخدام مبادئ الشريعة
الإسلامية في دول ستريت ؟
يقول فيه : إذا كان قادتنا حقا
يسعون إلى الحد من المضاربة
المالية التي تسببت في الأزمة
فلا شيء أكثر بساطة من تطبيق
الشريعة الإسلامية ، كما كتب
بوفيس فينست رئيس تحرير
مجلة تشالنجر كبرى الصحف
الاقتصادية في أوروبا مقالا
بعنوان «البايا أو القرآن» قال
فيه : أظن أننا بحاجة أكثر في
هذه الأزمة إلى قراءة القرآن
لفهم ما يحدث لنا ولصارفنا
لأنه لو حاول القائلون على
مصارفنا احترام ما ورد في
القرآن من أحكام وتعاليم
وطبقوها ما حل بنا ما حل من
كوارث وأزمات ، وما وصل بنا
الحال إلى هذا الوضع المزري
لأن النقود لا تد تقودا .

التأصيل التاريخي للمذاهب الفقهية الأربعة (٢)



● دراسة المذاهب الفقهية ينبغي أن تكون على يد العلماء، بمنهج دراسي متفق عليه من زمن طويل، بأن يدرس الميسدئ مبتدا صغيرا في أى من المذاهب الفقهية، ثم شرحا مبسطا، ثم عرضا للأقوال والأدلة حتى يصل للمراجع الكبيرة في المذهب، هذا بالنسبة لطلب العلم.

أما بالنسبة للثقافة والاطلاع فالأمر مختلف، فمن أراد الاطلاع على كتب المذاهب الفقهية الموثقة التي تجمع أقوال أئمة المذاهب التي يعتمد عليها مروية بالإسناد الصحيح، وشروح تلك الأقوال والتعليق عليها، وبيان النراج من محملاتها، وتخصص عمومها في بعض المواضع، ويقتد مطلقها في بعض المواقع، فله ذلك للاطلاع والاستفادة. ●

وطريقة العراقيين والتي أولها كان من طبقة أصحاب الشافعي، منهم : أبو ثور، وإبراهيم بن خالد الكلبى البغدادي الذي تفقه على الإمام مباشرة ، ومنهم : أحمد بن حنبل، ومنهم : أبو جعفر الخليل أحمد بن خالد البغدادي، ومنهم : أبو جعفر النهشلي ثم البغدادي، ومنهم : أبو عبدالله الصيرفي، ومنهم : أبو عبدالرحمن أحمد بن يحيى بن عبدالعزیز البغدادي، ومنهم : الحارث ابن سريج النقال وهو الذي نقل كتاب الشافعي «الرسالة» إلى عبدالرحمن مهدي ، وتوات الطبقات من لدن هؤلاء حتى الطبقة الثامنة التي كان منها القاضي أبو السائب عقبة بن عبدالله بن موسى الهمداني، وأبو الحسن المحاملي الكبير، وأبو سهل أحمد بن زياد، والفقيه البغدادي، وأبو كبر محمد بن عمر الزبائدي البغدادي، وأبو محمد الجوزجاني ، وغيرهم.

وقد ألف علماء هذه الطريقة كتباً كثيرة منها : تعليقة الشيخ أحمد حامد الإسفراييني والذخيرة للبندنيجي، والدريق للشيخ أبي حامد، وتعليقة البندنيجي أيضا، والمجموع والأوسط للمحاملي، والمقنع ، واللباب، والتجريد للمحاملي، وتعليقة القاضي أبي الطيب الطبري، والحاوي، والإقناع للمهايدي، واللطيف لأبي الحسين بن خيران، والتقريب والمجرد لسليم، والكفاية لسليم، والكفاية للعبدي، والتهذيب لتصر المقدسي، والكافي وشرح الإشارة له.

ومنذ عصر ابن الصلاح تم جمع الطريقتين في والد ابن الصلاح، فأخذ ابن الصلاح طريقة العراقيين، عن والده عن ابن سعيد عبدالله بن محمد بن هبة الله، وأخذ طريقة الخراسانيين عن والده عن أبي القاسم بن البزري الجزري

تشرنا في العدد الماضي نبذة تاريخية عن المذهب الحنفي والمذهب المالكي وفي هذا العدد ننشر المذهب الشافعي والمذهب الحنبلي : ثالثاً : كتب المذهب الشافعي :

كان للمذهب الشافعي في بداية الأمر - قبل عصر ابن الصلاح - طريقتان : الطريقة الخراسانية، والطريقة العراقية.

والطريقة الخراسانية كانت الطبقة الأولى منهما هي طبقة أصحاب الشافعي : منهم إسحاق بن راهوية الحنظلي، وخامد بن يحيى بن هاني البخى، وأبو سعيد الأصفهاني والحسن بن محمد بن يزيد، وهو أول من حمل علم الشافعي إلى أصفهان، ومنهم أبو الحسين النيسابوري على بن سلمة بن شقيق، ومات ٢٥٢ هـ . ثم تأتى الطبقة الثانية فالثالثة حتى التاسعة والأخيرة ومن علمائها : إلكيا الهراسي، وأبو سعد المتولي، ومحيي الدين البغوي، والرويانى، ومنهم أيضا إمام الحرمين، وحجة الإسلام الغزالي .

وقد ألف علماء هذه الطريقة الكتب التي من أشهرها مصنفات أبي على السنجي الذي شرح مختصر المزني، والذي سماه إمام الحرمين بالمذهب الكبير، وأيضا شرح تلخيص ابن القاص، ومنها تعليقة القاضي حسين، والفتاوى له، والسلسلة للجويني، والجمع والفرق له، والنهائية لإمام الحرمين، والتهذيب للبغوي، والإبانة للقراني، والعمدة له، ونعمة الإبانة للمتولي، وغيرها الكثير .

عن إلكيا الهراسي .

وتتلمذ على ابن الصلاح كل من الإمام أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي ثم المقدسي، وأبو عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم المقدسي مفتي دمشق، وأبو حفص عمر بن أسعد بن أبي طالب الربيعي، والأريلي. وعلى كل هؤلاء أخذ الإمام النووي الطريقين، ويقول النووي عن الطريقين.

أعلم أن نقل أصحابنا العراقيين لنصوص الشافعي، وقواعد مذهبه، ووجوه متقدمي أصحابنا أتقن وأثبت من نقل الخراسانيين غالباً، والخراسانيون أحسن تصرفاً وبحثاً وتقريفاً وترتيباً.

وعلى الرغم من أن إمام الحرمين وتلميذه الغزالي من الطبقة التاسعة

والأخيرة لطريقة الخراسانيين إلا أن أوائل جمع الطريقين بدأت من إمام الحرمين حينما قام بجمع طرق المذهب ووجوه الأصحاب المتقدمين في عمله العظيم «نهاية المطلب في علم المذهب»، وقام بالترجيح فيما اختلف فيه الأصحاب، في ضوء قواعد المذهب، وسار تلميذه الغزالي من بعده على نهجه وأكمل ما بدأه وهذبه، وفتح المجال لتذهيب المذهب وتنقيحه، إلا أن الغرض لم يكتمل إلا بجهود الإمامين الرفاعي والنووي، ولهذا استحقا لقب الشيوخ.

جميع ما ذكر من كتب الخراسانيين والعراقيين لاقت تحقيقاً واسعاً عن الإمامين النووي والرافعي إلى أن قال ابن حجر الهيتمي: «أجمع محققو المذهب الشافعي على أن الكتب المتقدمة على الشيخين - يعني الرفاعي والنووي - لا يعتد بشئ منها إلا بعد كمال البحث والتحري، حتى يغلب على الظن أنه راجع مذهب الشافعي».

فالمتعمد في المذهب ما اتفق عليه الشيوخ، فإن اختلفا ولم يوجد لهما مرجح، أو وجد ولكن على السواء، فالمتعمد ما قاله النووي: «وإن وجد لأحدهما بون الآخر فالمتعمد هو الترجيح»، ثم بعد ذلك جاء ابن حجر، والرملی وشرحاً المنهاج، وألفا في المذهب كثيراً، حتى قال الشافعية المتعمد بعد الشيخين: ابن حجر الهيتمي، ومحمد الرملی، فلا تجوز الفتوى بما يخالفهما، فإن اختلفا قدم أهل مصر ما قاله الرملی، وقدم أهل اليمن، والشام، والأكراد، والحجاز ما قاله ابن حجر، وما لم يتعرضوا له يفتى بما ذهب إليه شيخ



بقلم فضيلة الدكتور: علي جمعة مفتي الديار المصرية

الإسلام زكريا الأنصاري، ثم بعد ذلك يأخذ بقول الخطيب الشربيني .

فمسلسلة الكتب المعتمدة عند الشافعية تبدأ بما ألفه الإمام الجويني «نهاية المطلب» الذي دارت كتب المذهب عليه، والنهاية هذا يعد اختصاراً لكتب الإمام الشافعي الأربعة التي ألفها في الفقه، وهي: الأم، والإملاء، واليهودى، ومختصر المزنى، أو أنه شرح لمختصر المزنى كما قال بعضهم، وجمع فيه طرق المذهب وأوجه الأصحاب .

ثم اختصر الغزالي النهاية إلى البسيط، واختصر البسيط إلى الوسط، وهو إلى الوجيز، ثم اختصر الوجيز إلى الخلاصة .

ثم اختصر الرفاعي الوجيز إلى المحرز وشرح الرفاعي الوجيز بشرحين: شرح صغير لم يسمه، وكبير سماه العزيز فاختصر النووي إلى الروضة، ثم اختصر النووي المحرز إلى المنهاج، ثم اختصر زكريا الأنصاري المنهاج إلى المنهج، ثم اختصر الجوهرى المنهج إلى النهج،

واختصر ابن المقرئ الروضة إلى «الروض»، فشرحه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري شرحاً سماه «الأسنى»، واختصر ابن حجر الروض إلى كتاب سماه «النعيم» جاء تقييماً في باب، غير أنه فقد عليه في حياته .

على خلفيه ما ذكر نستطيع أن نجعل القول في الكتب المعتمدة في مذهب الشافعي فيما يلي:

١ - (المحرز) للرافعي، وهو اختصار الوجيز لأبى حامد الغزالي .

٢ - (العزيز) للرافعي، شرح كبير للوجيز لأبى حامد الغزالي .

٣ - (المنهاج) للنووي، وهو اختصار للمحرز .

٤ - (الروضة) للنووي، اختصار للعزيز الذي هو شرح كبير للوجيز .

٥ - (تحفة المحتاج) لابن حجر الهيتمي، شرح المنهاج، عشرة أجزاء، طبعة دار إحياء التراث العربى .

٦ - (نهاية المحتاج) للرملی، وهو شرح كذلك على المنهاج، ثمانية أجزاء، طبعة دار الفكر .

٧ - (أسنى المطالب) في شرح روض الطالب، للشيخ زكريا الأنصاري، وهو شرح لكتاب ابن المقرئ الروض، الذي اختصر فيه الروضة، ووقع في أربعة أجزاء، طبعة دار الكتاب الإسلامى .



٨ - (مغنى المحتاج) للخطيب الشربيني، وهو شرح على المنهاج، وهو ستة أجزاء، طبعة دار الكتب العلمية.

رابعاً - المذهب الحنبلي:

هناك الكثير من الكتب المشهورة في المذهب، وإن المعتمد وما عليه الفتوى دائماً المحرر منها:

١- «الإقناع لطالب الانتفاع»، وهو كتاب كثير الفوائد، للعلامة المحقق موسى بن أحمد بن موسى بن سالم الجواليقي المقدسي، ثم الدمشقي الصالح، وهو المعول عليه في مذهب أحمد في الديار الشامية.

٢- «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف»، ضم بين دفتيه كل ما قيل في المذهب من أقوال ووجه وروايات؛ مما يغني عن غيره من المختصرات والمطولات، وسلك فيه مسلكاً لم يسبق إليه، فبين الصحيح من المذهب، ونقل في كل مسألة ما نقل فيها من الكتب وكلام الأصحاب المتقدمين والمتأخرين من الحنابلة إلا أنه لم يتعرض للدليل إلا نادراً، وقدم له مقدمة عن الخلاف في روايات المذهب، والكتب التي اعتمد عليها أو نقل منها سواء أكانت من المتن أم من الشروح والروايات، وبين كيفية الترجيح وطرقه في المذهب وفي مسائله، وفوائده، وفوائده، ونكت كثيرة لا تظفر بمجموعها في غيره، وعمل المصنف هذا الكتاب تصحيحاً لكتاب المقنع لابن قدامة (٦٢٠هـ) وتوسع فيه وكنهه شرح له زيادات، ثم اختصر المؤلف كتاب الإنصاف في كتاب نفيس آخر سماه (التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع).

٣- «دليل الطالب»: متن مختصر مشهور، تأليف العلامة بقية المجتهدين مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي، نسبة لطور كرم قريبة بقرب نابلس، ثم الدمشقي أحد علماء هذا المذهب بمصر.

٤- «ردوع المسائل»: للشريف الإمام الأوحى عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي.

٥- «الرعايات»: كلاهما لابن حمدان قال في كشف الظنون: «الرعاية في فروع الحنبلية» للشيخ نجم الدين بن حمدان الحراني، المتوفى سنة ٦٩٥هـ، كبير وصغيري، وحشاهما بالروايات الغريبة التي لا تكاد توجد في الكتب الكثيرة.

٦- «العمدة»: كتاب مختصر في الفقه لصاحب المغني جرى فيه على قول واحد مما اختاره، وهو سهل العبارة يصلح للمبتدئين.

٧- «عمدة الراغب»: مختصر لطيف للشيخ منصور البهوتي، وضعه للمبتدئين، وشرحه العلامة الشيخ عثمان بن

أحمد النجدي شرحاً لطيفاً.

٨- «غاية المنتهي»: كتاب جليل للشيخ مرعي الكرمي، جمع فيه بين الإقناع والمنتهى، وسلك فيه مسالك المجتهدين، فأورد فيه اتجاهات له كثيرة.

٩- «الفقيه»: تأليف: شيخ العصر، وقدوة العارفين: عبد القادر بن أبي صالح عبدالله بن جنكي دوست الجيلي، البغدادي المشهور.

١٠- «الفروع»: تصنيف: محمد بن مفلح بن مفرج المقدسي، ثم الصالح الراميني، شيخ الحنابلة في وقته، وأحد المجتهدين في المذهب.

١١- «القواعد»: تصنيف: العلامة الحافظ شيخ الحنابلة في زمانه، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي.

١٢- «الكافي»: للشيخ موفق الدين المقدسي صاحب المغني، يذكر فيه الفروع الفقهية، ولا يخلو من ذكر الأدلة والروايات.

١٣- «منتهي الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزادات»: هو كتاب مشهور، عمدة المتأخرين في المذهب، وعليه الفتوى فيما بينهم، تأليف العلامة: تقي الدين أحمد بن عبدالعزيز علي بن إبراهيم الفتوح المصري الشهير.

١٤- «شرح منتهي الإرادات»: للعلامة منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن علي بن إدريس البهوتي، شيخ الحنابلة في عصره، المتوفى سنة ١٠٥١هـ، وشرحه هذا جمعه من شرح مؤلف المنتهى لكتابه، ومن شرحه نفسه على الإقناع وهو شرح مشهور مطبوع، وللشيخ منصور حاشية على المتن.

ما ذكر يشكل صورة إجمالية لمعرفة تسلسل كتب المذاهب الفقهية الأربعة، وسهولة الرجوع إليها، ومعرفة طبيعة أهم تلك المراجع، نسأل الله أن ينفعا بما علمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا دائماً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفروع والأصول بين الشيعة والسنة

التخاليط في فقههم - لم يذهبوا إلى هذا فكيف استجنان من ينسب إلى العلم إيراد مثل هذه الحكاية والقساها إلى المتلقية؟ نعوذ بالله من الجهل وقلة الدين، انتهى.

وهكذا إلى شواهد كثيرة ليس هذا محل بسطها.

وهذا «المجموع الفقهي» هو تراث زيد الشهيد عليه السلام يرويه أبو خالد عنه، وقد تمكن أتباع زيد اليمانيون من الاحتفاظ بهذا التراث الفقهي بين تلك الفتن الطواحن بما اتهم الله من القصد والعدل في شئونهم وإن كان الطرفان في غالب الفتن لا يخلوان من طرفي القصد ورويه خلفاً عن سلف.

فيذا سبرنا مسأله وقارناها بمسائل المذاهب المدونة لفقهاء الأصهار نجدنا تتوافق في ثلاثة أرباعها تقريباً مع فتياء فقهاء العراق من أصحاب أبي حنيفة والربع الباقي يتوزع أثلاثاً: بين أن يكون مما انفردوا به وبين أن يكون مما وافقهم عليه ماله أو الشافعي رضي الله عنهم.

وتكون قوة الحجج في جانب الجمهور في مسائل الأفراد، كما هو الحال فيما ينفرده به كل فقهاء الأصهار عما عليه الجمهور إلا فيما بق مدركه فيكون المصيب هو الأغص في المعاني وإن انفردوا وانقردهم بمسائل في المجموع على قاسمها، مقررون بموافقة القائل.

فتحتج غسل الرجلين على لابس الخفين إلا عند عذر باعتبار المسح منسوخاً بآية المائدة، يروي مثله بعض



بقلم:

د. عمر عبدالله كامل

منطقة لا عليه فقهاء الأصهار، ولا سيما الأئمة الأربعة.

ويقول الشارح في المسألة الأولى: تحريم الزيادة على الأربع هو مذهب الجاهليين من السلف والخلف، إلا ما يروى عن الظاهرية وقيم مجاهيل وقد جازف بعض المصنفين بنسبته إلى القاسم بن عبد الله عليه السلام قال الإمام يحيى: ولقد كان القاسم شديد الورع في فتاويه، كثير الاحتياط في أمر الدين فكيف ساغ لمن له مسكة من الدين أن ينسب مثل هذه المقالة إلى مثل القاسم؟ كلا وحاشا فإله حسب الناقل.

ثم ذكر نص القاسم على خلاف ما يعزى إليه في المسألة فقال:

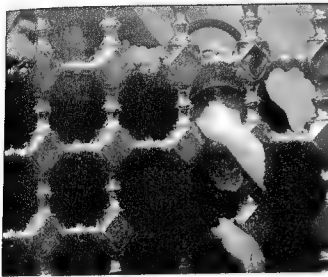
ومن عجائب أمر من لا يحصل له من مخالفي أهل بيت رسول الله ﷺ أني رأيت في تعاليمهم حكاية هذا المذهب عن بعض الشيعة ورأيت لبعضهم حكاية عن الشيعة مطلقاً، وما أعلم أحداً من أصناف الشيعة جوز ذلك حتى إن الإمامية - مع كثرة

نقص بالفروع فقه العبادات وفقه المعاملات وهذه لا يوجد فيها اختلاف كبير بين مذاهب السنة الأربعة وبين المذهب الزيدي والمذهب الجعفري - على كثرة التخليط فيه - وهي من مذاهب الشيعة، بل هناك تقارب كبير بين فقه أبي حنيفة والإمام زيد.

وهذا أبو حنيفة النعمان بن ثابت لما سئل عن جعفر الصادق قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور الحيرة، بعث إلى فقال يا أبا حنيفة إن الناس قد فتوا جعفر بن محمد فهوى له من مسألك الصعاب فهيات له أربعين مسألة ثم أتيت أبا جعفر وجعفر جالس عن يمينه فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخلني المنصور، فسلمت وأذن لي فجلست ثم التفت المنصور إلى جعفر فقال: يا أبا عبد الله تعرف هذا؟ فقال نعم: هذا أبو حنيفة هات من مسألك نسأل أبا عبد الله فأبادت أسأله، فكان يقول في المسألة أنتم تقولون فيها كذا وكذا وأهل المدينة يقولون: كذا وكذا فريماً تابعوا وربما تابع أهل المدينة وربما خالفنا جميعاً. حتى أتيت على أربعين مسألة ما أخرج منها مسألة ثم قال أبو حنيفة أنيس قد روي أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟

فهذه مكانة جعفر الصادق رضي الله عنه ومنزلته العلمية وسعة اطلاعه على اختلاف الفقهاء وهذا موقف الإمام أبي حنيفة منه وإجلاله له وإقراره بواسع علمه وفضله وفقهه. على أن بعض المسائل الفقهية الفرعية لا تصح نسبتها إلى بعض المذاهب فهناك بعض الآراء الشاذة تعزى إلى أهل البيت، فتستغلها السياسية الفروقاء فتجعل الهداء مذاهباً من غير تمييز بين الزيدية والزيدية والشفاء والإشفاء مع كون أهل البيت براء من تلك الآراء.

من ذلك ما يعزى إلى الزيدية من جواز الزواج باكثير من أربع نساء وعد إرسال الطلقات الثلاث بلفظ واحد طلق واحد. يقول الأستاذ الكوثري في هذه مكانة جعفر الصادق رضي الله عنه ومنزلته العلمية وسعة اطلاعه على اختلاف الفقهاء وهذا موقف الإمام أبي حنيفة منه وإجلاله له وإقراره بواسع علمه وفضله وفقهه. على أن بعض المسائل الفقهية الفرعية لا تصح نسبتها إلى بعض المذاهب فهناك بعض الآراء الشاذة تعزى إلى أهل البيت، فتستغلها السياسية الفروقاء فتجعل الهداء مذاهباً من غير تمييز بين الزيدية والزيدية والشفاء والإشفاء مع كون أهل البيت براء من تلك الآراء. من ذلك ما يعزى إلى الزيدية من جواز الزواج باكثير من أربع نساء وعد إرسال الطلقات الثلاث بلفظ واحد طلق واحد. يقول الأستاذ الكوثري في



بالنص على علي أو بعصمة الأئمة الاثني عشر أو يسب أبا بكر وعمر .

فكثير من الأصول التي يتبناها الشيعة يزعمون أن العقل دلهم عليها كما يقول ذلك المعتزلة وهم تلقوها عن أئمة الاعتزال .

فمن هذه الأصول التي نخالفهم فيها ، مسألة عصمة الأئمة فهذا لا نعتقده إلا للأبناء عليهم الصلاة والسلام مع اعترافنا بفضل ومكانة أئمة آل البيت ، إلا أننا لا نحصر العلم فيهم ، فإن فضلنا ذلك يكون تشبيهاً ببني إسرائيل الذين قبلوا الدين إلى عصرية اقتصر عليهم وهذا أمر فيه ذم للشيعة الإسلامية وقد جاءت للعالمين والفهم أعطاه الله لجميع خلقه على تفاوت

فيما بينهم ، وقد شهد المصطفى ﷺ لكثير من الصحابة بالفضل والعلم ومنهم عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعبد الله بن عباس وأبوذر وغيرهم . فعلم نقصر الإمامة عليهم ولم يرد ذلك في القرآن ؟ وإن كان الأمر متعلماً للدين فلا بد أن يذكر صراحة في القرآن حتى إننا نرى أن الله سبحانه وتعالى كرم المصطفى ﷺ وانخره ولآل البيت الكرامة

مكتوي الأيدي أمام التفخيرات الحادثة في الزمن الذي نحياها ؟ أم أننا يجب أن تسلك طرقاً أخرى مثل الاجتهاد الجماعي بأن تعرض المسائل والإشكالات على مجموعة من العلماء فيحلوا محل العالم الموسوعي بتضافر علومهم بفحصها مع بعض لاستنباط الأحكام وذلك مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ولو دونه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ (النساء : ٨٣) .

وهذه الآية تسدل دلالة واضحة على أهمية الاجتهاد استنباطاً وقياساً ومراجعة لمقاصد الشريعة فما نحن في عالم اليوم نجد أن هناك اجتهادات إسلامية اقتصادية علمية لحل بعض المسائل التي تواجهنا اليوم .

هذا فيما يخص الفروع ، أما فيما يخص الأصول فإننا نرى أن هناك خلافاً بيننا وبينهم في كثير من الأصول والخلاف في هذه الأصول إنما سببه الكذب على آل البيت الأطهار ، فبعض الاعتقادات التي ينقلها الرافضة إنما هي أساطير نسجوها وأقاويل تقولوها ، وإلا فالأصول ثابتة بين أهل السنة وأئمة آل البيت فليس في أهل البيت من ينكر الرؤية أو ينكر القدر أو يقول

الناضج في ذلك العهد وكانت علوم الصحان والمدينة المنورة تتشارك فيها فقهاء الأمصار لكثرة حججهم عاماً فعاماً في تلك الأعصار ، انتهى .

ففي هذه المسألة يمكن التوفيق بين المذاهب الإسلامية خاصة وأن الاختلافات لا تمس أصلاً من أصول الدين وأن الله سبحانه وتعالى يريد بهذه الأمة اليسر ولا يريد بها العسر .

فمقصود الله من العبيد هو العبادات والطاعة ولا نريد أن ندخل في أسباب الاختلاف التي أفردت لها كتب عديدة وإنما أساسها جميعها هو عدم وصول الأحاديث بقدر متساو للأصناف وأيضاً لظهور أمور لم تكن في زمن الرسول ﷺ فوق الله الأئمة لوضع قواعد لأصول الفقه ، وقواعد كلية ضابطة للأحكام الشرعية ، وتم استنباط الأحكام من النصوص الأصلية وقياس ما لم يرد عليه نص على ما ورد فيه النص

مراعين العلة في الحكم مع مراعاة مقاصد الشريعة حتى أصبحت المقاصد نظرية ، فمقاصد الشريعة تحتل حيزاً مهماً في الفقه ، ولولا المرونة التي اتسم بها الفقه لوقع الناس في حرج شديد إذ لا تكفي النصوص لاستيعاب كافة الظواهر الصيثة فلابد من الاجتهاد ولابد من إعمال الفكر في إطار محدود الجوانب منعا للشطط وإن كان في الزمن السابق ولتواجد العلماء والموسوعيين الذين أحاطوا بكثير من العلوم التي يتبني توافرها في المجتهد مثل إجابة اللغة بطولها وعلوم القرآن وطول الحديث .. إلخ .

فإن هذا النوع من الرجال لا يمكن توافره في العصر الحديث فمماذا نفعل ؟ آنفك

الصحابة والتابعين ممن لم يبلغهم أو لم يصح عندهم حديث جرير البجلي بل هو ظاهر ما يروى عن مالك في العتبية استناداً إلى عمل أهل المدينة .

ولفظ «خير العمل» في الأذان يوازن الجهر في البسمة فيجران في مجرى واحد حيث صنع فيهما الموقف دون المرفوع الصريح في التحقيق ، وقد روى محمد بن الحسن في «الموطأ» عن مالك عن نافع عن ابن عمر اللفظ المذكور كما يروى مثله الليث عن نافع .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي نحو ذلك عن عدة من الصحابة والتابعين ولا سيما عن علي زين العابدين بن الحسين عليهما السلام فالجمهور أخذوا بالمرفوع فيها ومن تمسك بالموقوف يعتبره في حكم المرفوع في المسائلتين .

ثم ذلك التوافق العظيم بين آل زيد وبين فقهاء العراق في ثلاثة أرباع المسائل ، إنما نشأ من اتحاد مصدر علوم الفريقين : لأن فقهاء الكوفة والعراق إنما تواروا الفقه طبقة طبقة عن علي وأبن مسعود وسائر كبار فقهاء الصحابة الذين نشروا العلم بالكوفة ولا سيما الذين تديرها - أي اتخذوها داراً ومسكناً لهم - بعد انتقال علي كرم الله وجهه إليها واستمروا بها في عهد الأموية : ثم من فقهاء أصحابهم وأصحاب عمر وابن عباس ومعهذا الذين انتسبوا إليها واستقروا بها ابتعاداً عن معاقل الأموية .

ثم عن أصحاب أصحابهم الفقهاء رضي الله عنهم الذين هم صارت الكوفة مصدر العلم

العظمى في الآخرة بأن حجب عنهم الملك حتى تكون الرسالة والدعوة لوجه الله تعالى ، ولا تختلط مع أمر من أمور الدنيا ، فقد وعد الله سبحانه وتعالى بنبيه يعقوب أن يجعل في ذريته النبوة والملك ولم يعد المصطفى ﷺ بهذا ، فلو كان جامعاً للخلافة في ذريته ﷺ لحسم الله سبحانه وتعالى الأمر بالنص .

إن هذا الأمر لا ينقص من مقدار آل البيت في نفوسنا ولا في قلوبنا فلهي المحبة وإلهم الفضل وإلهم الاحترام وإلهم يقدم على غيره ونحب حتى جاملهم بحبة رسول الله ﷺ ونفرغ ونهب للقاهم ونفتخر بمصافرتهم ، ونقدسهم على أنفسنا وعلى إبنائنا ، ومن يقول بغير ذلك فهو مغالط وإجامل .

مسألة القدر

ولقد خاضوا في مسألة القدر ، وما علموا حقيقة عقيدة أهل السنة في مسألة القدر ، لهُي لا تختلف عما ذكرنا كما أقول سيدنا علي رضي الله عنه : « **وَيُحْكَمُ لِعَلِّكُمْ ظَنَنْتُمْ خِضَاءً لَزَامَا قَدْرًا حَاتِمًا وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لِبَطْلِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ لَسَقَطَ الْوَعْدُ** ، إن الله سبحانه وتعالى أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً وكلف سبيرا ولم يكلف عسيرا وأعطى على الأقليل كثيرا ولم يعص مغلولاً ولم يطع مكروهاً ولم يرسل الأنبياء لعياً ، ولم ينزل الكتاب للعباد عبثاً ولا خلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً **« ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلٌ لِنُذُنٍ كَفَرُوا مِنْ النَّارِ »** (ص : ٢٧) .

صدق الإمام علي « **قَوْلٌ لِنُذُنٍ يُسَبِّحُونَ الْعَبْدَ وَالظُّلَمَ** » من عذاب الأليم ، فالإنسان مسير ومخير معاً أي أنه « **ميسر** » كما قال المصطفى ﷺ وأن الله سبحانه وتعالى أطلع بعلمه على ما سوف يأتيه

العباد ولم يجبرهم على ارتكاب المعصية فهم مخيروون وإلا لبطل الثواب والعقاب ومن أنشأ في رءوسكم ؟ السنة يؤمنون بخلافه ؟ أمّا الآيات الدالة على كتابته لأعمال الخلق فهي كتابة علم وليست كتابة جبر وشتان ما بين الأمرين .

وأما قولهم في القدر وما ورد على جميع السنة علمائهم كما ورد في كتاب « **أصول التشيع** » عرض ودراسة ما نخصه وجاء في المرويات عن الأئمة رضي الله عنهم ما يشير إلى المراد منهما فمن ذلك ما رواه في الكافي عن الأصمعي بن نباتة أن شيخاً قام إلى علي رضي الله عنه فقال : أخبرنا عن مصيرنا إلى الشام أكان بقضاء الله وقدره ؟ فقال : والذي تلقى العباد وبرا النسمة ، ما وطلنا صولحاً ولا هبطنا وادياً إلا بقضاء الله وقدره ؟

فقال الشيخ : فعند الشيخ أحسب هنائي وما أرى لي من الأجر شيئاً فقال علي رضي الله عنه أيها الشيخ لقد عظم الله أجركم في مسيرتكم ، وأنتم سائرون وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالكم مكرهين ولا إلهياً مضطرين فقال الشيخ : فكيف والقضاء والقدر ساقطان ، فقال : ويحك لعلك ظننت قدراً لازماً وقضاء حتماً لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب ، والوعد والوعود والأمر والنهي ، ولم تات لأئمة من الله للخب ، ولا محمدة لحسن ، ولم يكن المحسن أولى بالدم من المسيء تلك مقالة عباد الأوثان وجنود الشيطان وشهود زور وأهل العمى عن الصواب وهم قديرة هذه الأمة ومجربوها .

فقال الشيخ : فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا إلا بهما ؟ فقال : رضي الله عنه هما الأمر من الله والحكم ثم تلا قوله سبحانه : « **وَقَضَى رَبِّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ** »

(الاسراء : ٢٣) فنهض الشيخ مسروراً وهو يقول : أنت الإصمام الذي نرجسو بطلانه يوم النشور من الرحمن رضواناً أوضحت من ديننا ما كان ملتصاً

جزاك ربك عنا فيه إحساناً فعقبتنا في القضاء لا تختلف عما قاله سيدنا علي كرم الله وجهه ، فليحاطة الله سبحانه وتعالى إحاطة علم وإلقرار - خلق القدرة - ومن الأصول التي نختلف فيها مع الشيعة الخروج على الإمام فالتأثير لدينا بالقرآن والحديث موطاة أولى الأمر كما قال سبحانه وتعالى : « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** » (النساء : ٥٩) .

ثم لا تلومونا إن ظن أهل السنة في الأئمة عشرية وغيرها من فرق الشيعة ظنوناً فائتّم تعرفون أن هناك من المخبسين بالشريعة أكثر من أربع عشرة فرقة يؤمنون بالطول ويؤمنون بالإهية الأفراد ويعطون العبادات .

كان عليكم أنتم أهل الشيعة أن تكتبوا فيهم وأن تناهضوا من يتلبس بكم حتى لا يقع غيركم من أهل السنة في الخلط بين الزيدية والجعفرية وبين بقية المذاهب الكفرية التي مازال جزء منها موجوداً حتى الآن حتى إن إحداهما في الزمن القريب كانت تعتقد أن الله يتلبس في رجل يدعى سليمان المزملد ومغيدة العبيد يتألم الحاكم بأمر الله والذي يتبعه البعض الآن ليس منشأ هذه الفرق الإفراط في حب آل البيت مصداقاً لقول علي رضي الله عنه : « **ألا وإنه يهلك في محب مطر يقرظني بما ليس في ومبغض مبتز يحمله شتائي على أن يهتسبني ألا وإنني لست بنبي ولا يوحى إلي** » . وأما اهتمامكم بمسألة

الاستخلاف فقد خلف رسول الله ﷺ علياً في غزوة تبوك فقال : يا رسول الله خلفتني في النساء والصبيان ، فقال : « **أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي** » .

وفي رواية أخرجهما ابن إسحاق أن النبي ﷺ لما نزل الجرف طعن رجال المنافقين في إمره على وقالوا : « **إنما خلفه استئثالا فنخرج على فعله سلاحه حتى أتى النبي ﷺ بالجرف فقال : يا رسول الله ما خلفت عنك في غزاة قط قبل هذه قد زعم ناس من المنافقين أنك خلفتني استئثالا** » فقال : كذبوا ولكن خلفك لما رواه جابر عن علي رضي الله عنه في رواية أخرجهما فقال : « **أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي** » .

ومن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللهم إني أقول كما قال أخى موسى : « **وَأَجْعَلْ لِي وَلِيًّا مِنْ أَهْلِي** » - أخى - علياً - أشد به أزدى وأشره في أمرى - كي تسحبك كثيرا - » ونذكرك كثيرا * (طه : ٢٩ - ٣٥) والراد بالأمر غير النبوة بدليل ما تقدم .

ومن هنا كان الرسول ﷺ قد استخلف سيدنا علياً في أهله وليس غيرها ما يدل على الاستخلاف على الأمة ، فقد كان الرسول ﷺ يستخلف غيره رضي الله عنه من الصحابة رضي الله عنهم ، ويكفي ما أوردنا من أحاديث في فضله رضي الله عنه وما سنورده في الفصول الآتية بعون الله .

خواطر اجتماعية «عجالة قصيرة في موضوع كبير»

الرزق الطيب

المال عصب الحياة وروحها، عليه تقوم دعائم الاستقرار والطمأنينة، لذلك أمر الله عز وجل بالنسعي لإكتسابه من طرقه المشروعة قال تعالى: «فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ واذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»، والمتأمل في الآية الكريمة يري السعي في طلب الرزق واجباً يتحتم أدائه بعد واجب الصلاة كما يراه ابتغاء من فضل الله، وقد أعقب بذكر الله ليكون طالب الرزق حذراً من الحرام رغباً في الحلال إذ أن من يذكر الله كثيراً ينأى عن المحرمات ويترفع عن الشبهات فلا يلتبس في طلب المال غير سبيل المؤمنين.

الطيبات وقصرت الحرام على كل خبيث ضار فالساعي في طلب الحرام يضر نفسه في الآجلة حين يحملها ضرراً في المتاعب والأوصاب في سبيله، أما ضرر الآخرة فمحموت لمن لم ينه نفسه الإمارة بالسوء عن مزاق الفئ وموابي الفساد.

الشهوات المحرمة ميدان متسع المنافذ، فإذا اتجه إليها طالب الحرام وجد طريقاً غاسقاً يكتو جسمه ويهرق نشاطه، وفي طلب الحلال رضا وراحة، لأن باري النفوس قد عرف أن صلاحها في الابتعاد عن مثيرات الضغائن، وبواعت القلق والخوف، كما ألهم نوى الضمائر الحية طريق الحلال، فهم يتبينون في ضوء فطرم السليمة ما يهدى إلى الخير فيندفعون إليه، كما يعرفون بوحى من هذه الفطر النقية ما يوجب في الشر من أبواب الحرام فينصرفون عنها غير أسفين، لذلك قال رسول الله ﷺ: البر ما أطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك».

لذلك نجد طالب الحلال يستشعر برد الراحة في حياته فلا ينغصه كبر، أو يعصف به تجوس أما صاحب الحرام فعلى مثل مهب الأربع من البلق والتجوس إذ يحس في أعماقه أنه بعيد عن ربه حين خالف ما أمر به من الكسب الحلال بعيد عن الناس إذ تأوه يفنم أوبئة الفساد فيمتص بماء الكادحين لتكوين وبأ لا عليه في الآخرة وإن أسعفت ببعض البهجة في الحاضر الكربة، فالإنسان بصير بمواقع أقدامه لأن الحلال كما قال نبي الإسلام «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة

وقد ألهمت النفوس حب المال خفيف عليها الاندفاع في سبيله إلى حيث تكثر موارده، فالتطلع إلى المال قد يدفع غير الذاكرين المخلصين إلى تجاوز منطقة الحلال إلى طلب الكسب من مناطق الحرام كالتربا والفسخ والسرقة والغصب مما يعتبر أكلاً لأموال الناس بالباطل، وقد حذر الإسلام من السقوط في تلك المهالوى المهلكة. قال ﷺ: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً» وإن الله أمر المؤمنين بما أمر المرسلين فقال: «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم»، وقال: «يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم»، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فتأني يستجاب له.

طلب الحلال واجب على كل مسلم، لأن الذي يطلب الحرام يكون بغيضاً لدى الناس، إذ تثور حوله الضغائن وتشتد بإزارته الأحقاد، فالمرابي والمقتصب والمرتشى إذا كثر ماله وأخذ مظهر الثرى المتعم كان موضع سخط وحقد ومثار غيظ وحقيقة، فإذا كثر هؤلاء الذين أثروا من طريق الحرام، كانوا عامل اضطراب، ومثار شقاق، والحياة في منطقها المعقول لا تكلف الناس شططاً في الإنفاق، حتى يتهوروا في اصطيد الحرام من كل طريق، ولكن الشره يدفع نوى الحرام إلى اقتناص الحرام من كل سبيل إذ «رئين لهم حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المتاع»، وقد أباحت الشريعة كل أنواع



بقلم دكتور:

محمد رجب السيوى
عضو مجمع البحوث الإسلامية

إذا صلحت صلح الجسد وإذا
فسدت فسد الجسد ألا وهى
القلب.

وهذا الحديث من أجمل ما
قيل وأحكمه، لأنه يرشد إلى
الابتعاد عن الحرام عن طريق
التمثيل البيانى إذ جعل
الصلال فى منطقة تنأى عن
منطقة الحرام ثم جعل بين
المنطقتين حمى وأسعا يجدر
بالمحترز ألا يقربه إذ يوشك

أن يصل منه إلى منطقة الحرام ثم جعل القلب مصباح الهداية
حين يرشد إلى منطقة الحلال إذا صلح ويقذف بصاحبه فى
مواهب الحرام إذا فسد، وصاحب هذه المصفة الصالحة سعيد
فى دنياه بقناعاته، هادى النفس نائم الاضغان لأنه قنع بالحلال
فربح ونام عن الباطل فاستراح، وكان ممن يعتصمون بالقناعة
فيجسسون لها نسيماً منعشاً يهدى الروح ويبلغ الفؤاد.

روى الإمام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول
الله ﷺ قال: «اشترى رجل من رجل عقاراً له، فوجد الذى
اشترى العقار فى عقاره جرة ذهب، فقال للذى اشترى منه، خذ
ذهبك عنى إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذهب، فقال
الآخر إنما بعتك الأرض وما فيها، قال ﷺ فتحاكما إلى رجل،
فقال الذى تماكما إليه، الكما ولد؟ فقال أحدهما لى غلام، وقال
الآخر لى جارية، قال الحكم فانكحوا الغلام والجارية وأنفقوا على
أنفسكما منه وتصدقاً».

فهذه قصة نبوية رائعة تصوّر الحرص على طلب الحلال،
والتحرز عن الحرام مع مبالغة يفرطة تدفع إلى التحاكم
والاختصام وقد علق عليها بعض الكتّابين فقال إن سعادة هذين
المتخاصمين ليست فى الذهب المكتشف فى كنز الأرض، ولكنها
فى اكتشاف الكنز الضفى فى نفسيهما كنز القناعة الراضية
والحرص على المال من وجهه الحلال وفى ذلك فليتنافس
المتنافسون.

ولعل أمير الشعراء «أحمد شوقى» كان أكثر الذين تحدثوا
عن المال من الشعراء، فقد رأى كثيراً من المسلمين لا يؤمنون حق
الله فيه، وصحب كل العجب لمن يؤدى الصوم والصلاة ولا يؤدى

الزكاة مع أن كلها فرائض محتومة .

فقال فى هؤلاء من قصيدة عامرة :

ولم أر مثل جمع المال داء

ولا مثل البخيل به مصابا

فلا تكثر شهوته وزنها

كما تزن الطعام أو الشرابا

وخذ لبنيك والأيام ذخراً

واعط الله حصته احتسابا

فلو طالعت أحداث اللباني

وجدت الفقر أقربها انتيابا

عجبت لعشر صلوا وصاموا

ظواهر خشية وتلفي كذابا

وتلفيهم حيال المال صماً

كأن الأثم يحصر النصابا

ومن يعدل بحب الله شيئاً

كحب المال ضلّ هوي وخابا

أراد الله بالمفقرم برأ

وبالأيتام حياً وارتبابا

يريد الخالق الرزق اشتراكاً

وإن يك حصن أقواماً وهابى

ولولا البخل لم يهلك فريق

على الأقدار تلقاهم غضابا

تعبت بأهله لوماً وقبلى

دعاة البرّ قد سلموا الخطابا

على أن الغنى الذى يؤدى الزكاة كما قلنا من قبل يعيش

رضى النفس، هادى البال لأن الله يحبه، ولأن الناس تحبه فلا

يقربه أحد بسوء، بل يحرص جيرانه على زرعه ومواسيه لأنهم

يحسون فى أعماقهم أن ماله ليس وقفاً عليه بل هو للفقراء

والمساكين وابن السبيل، وإذا حاول أحد الأشرار الاعتداء على

ماله فى غيبته وقطوفه، لونه، لذلك قال ﷺ «حصنوا أموالكم

بالزكاة» وبأهله من حصن حصيناً :

رعاية الطفولة في الإسلام

به من واجبات الزوجية ورعايتها .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «نساء قریش خير نساء ركن الابل أحناء على طفل وأرعاه على زوج في ذات يده» .

ولقد أعطى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه مثلاً كريماً في الرحمة والعطف بشأن الأطفال، فكان يختصر القراءة في الصلاة، ولا يطيل إذا سمع بكاء طفل، مع أن الصلاة حبيبة إلى قلبه، وهي قرعة عينه، ولكنها الرحمة والرأفة التي وصف بها الله تعالى في قوله:

«لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» (التوبة: ١٢٨).

ولما في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، فلقد روى أنه في إحدى الصلوات قرأ في الركعة الأولى نحو ستين آية، فسمع بكاء فقرأ في الثانية ثلاث آيات، وهذا من مكارم أخلاقه وسعة رأفته ورحمته.

وعن أبي قتادة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمة» .

هذا وإن الطفل في حياته نبت صغير لا بد له من الرعاية التي يترتب فيها من عواطفنا المتدفقة بالحب، كما لا بد من المحافظة عليه من الآفات.. فإذا ما استوى عوده الريان، بعيداً عن الأجواء الفاتمة، استطاع أن يستنشق عبير الحياة صافياً رقيقاً، وتفتحت عيناه على هذا الوجود الصغير من حوله داخل الأسرة، حيث الهدوء الوادع، وحيث الاستقرار والأمن، فيقطع أشواط المرحلة الأولى منذ فجرها، بعيداً عن العقد النفسية، بعيداً عن التوتر الأسري، فإذا به باسم للحياة المقبل على دوره فيها بالأمل والعمل.

أما إذا كان الجو الأسرى حوله غائماً، وتفتحت عيناه على مؤثرات نفسية تثيرها الأسرة، وأحس بجفاف العواطف، التي تتأرجح بها الحياة بين مد وجزر، فإنه عندئذ يستشعر الضيق، والمألل والاعياء النفسى الذى كثيرا ما يترك في حياته بعض الرواسب.

ومن هنا كان على الوالدين أن يعالجا مشكلتهما بسهولة وبسر، وبوتن نصائح أو تظاهر أمام الأطفال، وأن يجعلان حياتهما مشاهد نابضة بكل ما هو حسن ومجمل.

وفي رحاب الإسلام وجدت الطفولة كفايتها وأمنها، فمن مشكاة النبوة استضأت الأسرة المسلمة في رعايتها للطفولة. عن عائشة رضى الله عنها قالت: جاء أمرابى إلى النبي

قبل أن نتناول معالجة موضوع الشباب، وقيل أن نتعرف على المشاكل المحيطة به، وال حلول التي ينبغي أن تكون.. قيل كل هذا، ينبغي أن نتحدث عن مرحلة دقيقة تسبق مرحلة الشباب، وهي مرحلة الطفولة، لما لهذه المرحلة الدقيقة من أهمية بالغة في حياة الشباب ونشأته، وفي عاداته وتقاليده وتربيته .

وللطفولة في الإسلام منزلتها الحبيبة، وأهميتها الدقيقة، فقد عنى الإسلام بهذه المرحلة من عمر الإنسان، فحباها بالكثير من الرحمة والعطف، إلى جانب الصقل والتربية .



وفي ظلال الدين الوارفة، كان لهذه المرحلة من الحياة أبعاداً حانية، تدفقت القلوب خلالها بعواطف من الحب، سكبه مع فجر تلك المرحلة، بما أودعه الله في الأعماق من صلوات الروح والد، حتى كانت النظرة إلى الأبناء، تعنى النظرة إلى داخل الكيان النفسى أو أكثر، وحتى أحس بعض الشعراء بأن أبناءنا هم أكبادنا فقال:

وإنما أولادنا بيننا

أكبادنا تمشي على الأرض
ولأهمية هذه المرحلة، نجد تفاضل الأمهات بمقدار ما يقدمنه من حنان واشفاق، ورعاية وعطف، وبمقدار ما يقمن

والسلام والراحة:



بقلم :

د. أحمد عمر هاشم
رئيس لجنة الفتوى
بمجلس الشعب

لقد مر عمر بن الخطاب - يوماً - في المدينة فوجد بعض الغلمان يلتقطون بعض البطح من بعض الأنفية، فلما رآه تفرقوا، إلا أن غلاماً منهم ظل واقفاً مكانه، فلما اقترب عمر منه أسرع الغلام قائلاً: يا أمير المؤمنين! إن هذا البطح مما ألقته الريح، فقال له: أرنى أنظر إليه، فإن ما تلقية الريح لا يخفى علي، فنظر إلى البطح وقال: صدقت، وفرح الطفل ثم قال: أترى هؤلاء الغلمان الذين هناك؟ أنهم ينتظرون أن أذهب وحدي فيغيروا علي، ويأخذوا ما معي فضحك عمر، وريت على كفت الغلام قائلاً: امض معي، وسأبذل لك ماأمنك ويأخذ بيده، ويسير إلى جانبه حتى يصل داره..

ونحن حيال هذا الموقف الذكي ندرك هذا الطفل، الذي ظل واقفاً ممل يله بالفرار لأنه يعلم أنه غير مرتكب لجرم، لأن ما أخذه مما يتسامح فيه، حيث أن ما تلقية الريح قليل ويكون مهملاً، ولكننا ندرك بجانب هذا عناية عمر رضي الله عنه في تتبع هذا السلوك حتى يتبين الحقيقة، فلا يدع الأمور كما يصورها أصحابها، فقال للغلام: أرنى أنظر إليه فإن ما تلقية الريح لا يخفى علي، ومهما لاشك فيه أنه لو تبين له غير ذلك لكان في تصريف آخر، ثم نظرة أخرى حين علم أن الأطفال الآخرين يتربصون بهذا الطفل، وتوقع منهم أن يغيروا عليه أخذه بيده حتى أبلغه مأمنه.

* وليست رعاية الطفولة خاصة بأبناء المسلمين، بل إن سبلحة الاسلام، وسمو تشريعاته وبقعتها لا تجيز قتل الصبيان من الأولاد المشركين إلا إذا يشاركوا في القتال، فإذا اشتركوا يجوز قتلهم.

وفي السنة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام في النصوص ما يجعل لنا هذه الحقيقة، ويطلع كل من يثيرون حول الاسلام شبهة شهوة الحرب وانتشاق السلاح، يطلعهم على سماحة هذا الدين ورعايته للضعفاء والأطفال ممن لم يباينوا حرب المسلمين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقتلوا الذرية في الحرب، فقالوا: يا رسول الله، وأليس هم أولاد المشركين؟ قال: لا، بل هم أبناء المسلمين».

وفي السنة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام قال: «انطلقوا باسم الله وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة، ولا تقولا، وضموا غنائمكم وأحسنوا إن الله يحب المحسنين».

إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة التي تكشف عن طبيعة هذا الدين القيم، ومن جوهره الكريم الذي اتسم السماحة واليسر، وعن برعاية الطفولة كلبنة أصيلة في بناء الأسرة الإسلامية، يجب أن توفر لها الأمن والاستقرار، وأن نقفل لها كل ما تحتاجه، وليس معنى هذا أن نفرط في التدليل ونغاضي عن أخطاء الأطفال دون توجيه أو تنبيه، فإن إهمال التربية أخطر عليهم من الحرمان.

صلى الله عليه وسلم فقال: أتقبلون الصبيان؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة».

وفي رواية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لا يرحم لا يرحم».

ولقد وعى السلف أهمية هذه المرحلة من العمر، باعتبارها نشأة أساسية في الحياة، وباعتبار أن صغار اليوم هم رجال المستقبل، فلا يصح أن نهمل تلك البراعم الناشئة حتى لا تنهار معنوياتها وقواها مع أعاصير الحياة، أو تتساقط في مهب الرياح.

وإذا نظرنا إلى رعاية سلفنا وعنايتهم بالطفولة، فإننا سنلتقي بدروس باهرة في الحفاظ على الأبناء وكفالتهم، وأمنهم واستقرارهم.

ذات ليلة قلم المدينة بعض التجار فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الرحمن بن غوف رضي الله عنه: هل لك أن تحرسهم الليلة؟ قال: نعم فيأتنا يحرسناهم، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه: اتق الله وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاءه فأتى أمه فقال لها: مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه، فلما كان آخر الليل سمع بكاء الصبي، فأتى إلى أمه فقال لها: ويحك إنني أراك أم سوء.

مالي أرى ابنك لا يقر له قرار منذ الليلة من البكاء؟ قالت: يا عبد الله لقد أضجرتني منذ الليلة، إنني أحمله على الفطام فيأتي، قال: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم قال: ولم؟ قالت: كذا وكذا شهراً. قال: ويحك لا تعجلية في الفطام، فصلص الفجر والبكاء يغلبه، فلما سلم قال: يا بني، لعمر، كم قتل من أولاد المسلمين، ثم أمر منادياً فنادى ألا تعجلوا صبيائكم عن الفطام فإننا نفرض لكل مولود في الاسلام، وكتب بذلك إلى الأفاق، إننا نفرض لكل مولود في الاسلام.

وإن رعاية الطفولة عند سلفنا أخذت مكانها الرحب، وفورت لها تعاليم الاسلام ما فيه سعادتها وأمنها، وما فيه هنتها واستقرارها.

وتميز هذه الرعاية بالتوجيه الحذر، وبالتربية الهادئة الهادفة، ولتقف مع مشهد آخر من مشاهد رعاية الطفولة، هذا المشهد يجمع بين المراقبة والمحاسبة، وبين توفير الأمن

قصة الحجاب في تركيا (٣)

أخلاقيات تحشم المرأة هو نظام سلوكي متكامل تقره كافة الأديان وتلتزم به المرأة المحافظة على دينها ودينها وأخرتها. والحجاب هو أمان المرأة والتعبير عن نقائها الداخلي الذي يكتمل بمظهرها الخارجي المحتشم، وهو إعلان طاعتها لله واحترامها لدينها، ورمز احترامها لكيانها وإنسانيتها.

وقصة الصراع حول حجاب المرأة من المسائل المثيرة التي تتصدر المشاكل الاجتماعية والسياسية في تركيا منذ أواخر العهد العثماني، وبداية توغل الغرب في أنظمة الدولة لتغيير معالمها الإسلامية، ثم ظهور العلمانية في الدولة التي اتخذت أشكالاً من العنف والحدة بين المسلمين المحافظين، والعلمانيين الذين حكموا بسفور المرأة في مجتمع يضم ٩٩٪ من المسلمين.



وقد تحدثنا من قبل عن المرأة التركية المسلمة في بدايات تفريب الدولة، ونستكمل في هذا المقال محاولات اليهود في هتك حجاب المرأة المسلمة التركية؛ حيث ظهرت فئة من اليهود، أطلق عليها «يهود الدونمة»، كان لهم دورهم المؤثر في الحياة التركية على كافة المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية وغيرها.

وقد ظهرت هذه الطائفة في تركيا في القرن السادس عشر على يد مؤسسها «شبتاي بن تسفي»، الذي ادعى أنه المسيح المنتظر، وأمن به الكثير من أبناء جنسه، ثم أعلن إسلامه هو وأتباعه، هرباً من العقاب، فأصبح هو وجماعته يعيشون داخل شخصيتين: اليهودية المتأصلة فيهم باطناً، التي تقوم بكل مقفضيات العبادة اليهودية سرراً، والمسلمة شكلاً وظاهراً، فيحصلون ويصومون ويحجون طبقاً للشعائر الإسلامية، كما تدخلت هذه الطائفة في أنظمة الدولة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وكان لها تأثير قوي على المجتمع التركي بوسائلهم المخفية والمستترة خلف الدين، حيث وجهوا إمكاناتهم الإعلامية

بأقوالهم، فأصبح يترددن على محافلهم الماسونية ومجمعاتهم.

وقد نشرت مجلة سبيل الرشد في عدها الصادر في ١٨ فبراير عام ١٩١٩ مقالاً شهيراً شديد اللهجة ضد كل من تسول له نفسه ليخدش عفة المرأة ويرد على هؤلاء الدونمة الذين يعارضون تستر المرأة التركية جاء فيه: «أيتها المرأة المسلمة المسكينة! ما أكثر أعداءك، إن عفتك وعصمتك قد أصبحتا شوكة في أعين فاقدي هاتين التعمتين، لذلك فهم لا يتوقفون لحظة عن

تهجمهم عليك، بارك الله فيك فما أمتك من إنسانة. ليتك عرفت كم من المؤامرات يدبرون لهضمك، وكم من القوى والأموال يبذلونها، لن يستطيعوا مغالبة الإسلام طالما اعتصمت برداء عفتك وبقيت مثلاً حياً لشعائر الإسلام، إنهم يريدون إزالة الحياء من وجهك، وتمزيق حجابك، وقطع الروابط بينك وبين أهلِكَ. لذلك فهم يلينون لك بالقول، يبحثون عن المدنية والنوق والجمال، ويضعون لك أمثلة من القرن العشرين، فمن هؤلاء من هو قائد لدينه، ومنهم من هو مفتقر للغة والحياء، ومنهم

عن طريق الصحف التي يمتلكونها، لتوجيه الشباب المسلم التركي وتشجيعه على الاختلاط في الجامعات، والدعوة إلى الإلحاد، مظهرين أنهم ينصفون الحق من أجل إحداث تغيير عصمري لشكل المجتمع التركي، وبادوا برفع حجاب المرأة التركية وقاموا بنشر رسائل، عبر صحفهم ومجباتهم، يعلنون على صفحاتها الصرب على الحجاب، معلنين أن الحجاب ليس من الإسلام، وأنه عادة يونانية.

وقد نتج عن هذا أن اغترت فئة من النساء

بقلم:

د. هدى درويش رئيس قسم الأدب المقارن جامعة الزقازيق



من تقطعت صلته بأهله وأسرته.

من الطبيب يسعى أن يناصر بؤك هؤلاء العدا، لأنهم غرباء عن مجتمعك، يختل توازنهم بصمودك، فيفتشون عن سبل الراحه منك، وإن يتأتى لهم هذا إلا بجعلك تشبهين بهم.

أبتها المرأة المسلمة المسكينه! تخطين وتظنين أن كل من يحمل اسم مسلم هو مسلم، فما أكثر المنافقين منهم وما أكثر اللامذهبيين، وما أكثر من يحمل في طيات قلبه ديناً آخر، إنهم يظهرون الإسلام ليسضموا بقماعهم بين المسلمين، ويحصلون به على مكاسب ضخمة، يلقبون أولادهم القبايا الإسلامية، وليسست لهم أية علاقة بالإسلام، بل ملأت قلوبهم الأحقاد، يتخذون كافة التدابير الضخمة لهدم الشعائر الإسلامية، فإن وجدوا فرصة سانحة انتقموا من الإسلام وفعلوا كل شيء من شأنه إفساد الحياة الاجتماعية الإسلامية.

والجدير بالذكر أن هؤلاء النومة قاموا بتنظيم حفلة ليلية في أحد المسارح التركية، لإعلان إفساد إلغاء الحجاب، واختاروا

وقت دخول الدولة العثمانية الحرب، حتى يمكنهم التأثير على مسعوزيات الشعب؛ بإغرائهم بقضاء أوقات ممتعة يشترك فيها الرجال والنساء؛ وأعدوا لهذه الالية نساء جميلات من نومة سلانك، يحملون أسماء إسلامية، وكان من المقرر خروج تلك النساء على المسرح، ويقمن بتمزيق حجابهن لإعلان الثورة الاجتماعية، إلا أن حكومة ذلك الوقت رفضت هذا العمل.

وقد استمرت محاولات يهود النومة إقناع النساء التركيات الخضوع لهم، فقاموا بتزويج فتاة منهم لكاتب تركي شيوعي يدعى «زكريا سرتل» بزعم أن هذا العمل يؤدي إلى توحيد يهود النومة بالأتراك، وبالفعل تم الزواج بين «زكريا سرتل» وهذه الفتاة النومية التي تدعى «صابحة»، وكان وكيل الفتاة في عقد الزواج رئيس الوزراء ورجل الاقتصاد والترقي «طلعت باشا»، وكان وكيل الزوج «توفيق رشدي» الذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية التركية. وقد كان لهذا الزواج تأثير كبير في إقدام كثير من الشبان والفتيات النومة على الزواج من الأتراك، بعد أن كان محرماً على جماعة النومة.

الزواج من غير جنسهم، مما يؤكد سعي اليهود نحو تحقيق خططهم المستهدفة لتغيير بنية المجتمع وخاصة التأثير على إسلامه وعقائده الإسلامية.

هذا وقد قام يهود النومة بالدعوة إلى سفور المرأة في جرينتي «ميليت» و«كون إيدن»، أشهر الصحف التركية انتشاراً ونوعاً، حيث دعت على صفحاتها المرأة التركية للإشتراك في مسابقة اختيار ملكات جمال العالم، على مستوى ٢٨ دولة، وكان ذلك عام ١٩٢٢، وقد أبدت الفتيات التركيات استعدادهن للإشتراك، وفازت فتاة تركية تدعى «كريمان خالص» بلقب ملكة جمال العالم، وسط حفاوة وسعادة الغرب، وأعلن رئيس اللجنة الأوربي فوزها بكلمة جاء فيها:

«أيها السادة أعضاء اللجنة إن أوروبا كلها تحتفل اليوم بانتصار النصرانية، لقد انتهى الإسلام الذي ظل يسيطر على العالم منذ ١٤٠٠ سنة، إن كيريمان خالص ملكة جمال تركيا تمثل أمامنا المرأة المسلمة، تلك المرأة التي لم تخرج إلى الشارع، وإنما كانت ترى الناس من وراء المشربيات، ها هي كيريمان خالص حفييدة المرأة المسلمة المحافظة تخرج الآن أمامنا «بالمايوه» ولابد من الاعتراف أن هذه الفتاة هي تاج انتصارنا.

واستطرد رئيس اللجنة الأوربي كلامه بشأن تحفظ المرأة المسلمة التركية في عهد الدولة العثمانية بقوله: «ذات يوم من أيام التاريخ انتزع السلطان العثماني

«سليمان القانوني» من فن الرقص الذي ظهر في فرنسا، عندما جاورت الدولة العثمانية حنوه فرنسا، فتدخل السلطان لإيقاف الرقص خشية أن يسرى في بلاده، وها هي حفييدة السلطان العثماني المسلم تقف بيننا ولا تردى غير «المايوه»، وتطلب منا أن نعجب بها، ونحن نعلن لها التالي: إننا أعجبنا بها مع كل تمنياتنا بأن يكون مستقبل الفتيات المسلمات يسير حسب ما نريد، فلتزف الأقداح تكريماً لانتصار أوروبا».

من ناحية أخرى، قام بعض الكتاب المحسدين والقوميين في تركيا بالكتابة عن مساوئ الحجاب، وأعلنوا أنه ليس من الإسلام وإنما انتقل من الروم إلى المسلمين.

من هنا نرى كيف سعى يهود النومة في تركيا إلى العمل على هتك حجاب المرأة المسلمة وكان لهم دورهم في محاولات تدمير الأسس الإسلامية التي عاشوا عليها عن طريق الخطط والمؤامرات والأفكار التي قاموا ببيتها عن طريق ما يمتلكونه من صحف ومجلات، تحت ستار «تحديث تركيا» وتغييريهله والمضى نحو العالم إلىتحضر والبحث عن المدنية والنوق والجمال!!

ولنا في الحجاب التركي بقية بإذن الله.

نحو جسر التواصل بين العرب وتركيا

٢ - دولة الخلافة العثمانية المفترى عليها

● تختلف الدولة العثمانية في طبيعة تكوينها عن غيرها من الدول ، فالغاية التي قامت من أجلها هي الدفاع عن الإسلام ، ورفع رايته في مشارق آسيا الصغرى والأناضول ، والقضاء على الدولة البيزنطية التي كانت تمثل تهديداً مستمراً للمسلمين ، ولأنها دولة جهاد منذ نشأتها أطلق على زعيم هذه الدولة لقب الغازي ، أي المجاهد في سبيل الله ، وكان الغازي يتلقى لقبه هذا في حفل مشهود يتسلم فيه راية الجهاد من شيخ الصوفية ، فعلاقة الخلافة العثمانية بالصوفية قديمة قدم الدولة العثمانية نفسها . ●

المسألة الشرقية: (إن هذه الفضيلة السامية وهذه المكرمة الفريدة كانت أكبر سبب لكل ما لحق بالدولة العلية من الضرر والإجحاف ، وأصل لكل ما حل بها من المصائب والبلايا ، فتدخلت الدول الأوروبية في شئون الدولة العلية باسم المسيحيين الحكوميين بها ، وضايقت أوروبا ، الدولة باسم هؤلاء المسيحيين ، والاضطرابات التي قامت في الدولة وأشعلتها أوروبا كانت بحجة هؤلاء المسيحيين ، ويعلم الله أن هؤلاء المسيحيين كانوا سعداء العطف في بعض الدول العلية بل كانوا في بعض الأحيان يلقون أقرانهم من المسلمين ، ويلقون حسن المعاملة من دولة الخلافة . وكان تجارهم وتجار اليهود أكثر ثراء من التجار المسلمين بفضل الحرية التي يتمتعون بها في دولة الخلافة ، بل التاريخ يذكر أن بني يهود فروا من مذابح المسيحيين في أسبانيا واختاروا الإقامة في حضان الدولة العثمانية ، وما وجدوا ملاذاً أرغب ولا عيشاً أغدق ولا راحة بال أكثر إلا في الدولة العثمانية ، وكان هؤلاء الفارين من جميع الأسباب - فيما بعد - هم معول من معاول الدولة العثمانية حين تسمي أحفادهم على ما يذكر التاريخ بيهود الدولة ، فإن الذين كانوا من أسباب هزيمة الدولة

الحقيقية ، ولم تخف أوروبا ذلك في حروبها الصليبية وأطماعها في البلدان الإسلامية ، بل لعلنا لا نجاوز الحقيقة إذا قلنا أن الدولة العلية العثمانية منذ نشأتها هي الدولة الوحيدة في دول الأرض التي عاملت رعاياها الذين يدينون بغير دينها بالتسامح ، وتركزت لهم حرية ممارسة شعائر أديانهم ، وعوائدهم ، وتقاليدهم ، بل واحترمت عقائدهم كل احترام ، فعاثوا طويلاً متمتعين بهذه الحرية على حين مثلاً (والشيء بالشيء يذكر) أن مسيحيين أسبانيا قتلوا المسلمين لأنهم مسلمين ، وهتكوا أعراض نساءهم وحرمة بيوتهم وما رحموا إنساناً . ويعترف الكتاب والمؤرخون بأن الدولة العلية دولة الخلافة العثمانية كان في قدرتها يوم كانت أقوى دول الأرض أن تجهز كل المسيحيين واليهود في بلادها على اعتناق دين الإسلام ، أو تطردهم من أراضيها ، ولكنها ما فعلت واحترمت الفرع الشريف فاحترمت عقائد الناس (مسيحيين ويهود) ، وهي حقيقة يقرها التاريخ وينطق بها كل مصنف محب للحقيقة ، ولكن من غرائب أحوال هذا الوجود كما يقول الزعيم مصطفى كامل في كتابه «في

ويثنى على جيش المجاهدين : (تفتحن القسطنطينية ، فلنعم الأمير أميها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش) . وكل من اطلع على تاريخ الدولة العلية دولة الخلافة العثمانية يعلم أن السلطان محمد الفاتح (أنعم به من فاتح) لما فتح القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية وحاضرتها النجعة الحصينة أمن الناس على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم على أموالهم ، وممتلكاتهم ، وأرواحهم ، وعقائدهم ، وسمح لهم بممارسة شعائهم بمنتهى الحرية ، اتباعاً لأوامر الشرع الحنيف وإعلاء لراية الاعتدال والتسامح الديني ، وكان ذلك أيضاً جرياً على سنة أسلافه ليس من آل عثمان مؤسس الدولة العلية العثمانية فحسب بل كان ذلك دأب الحكام والأمراء والخلفاء المسلمين منذ عهد الخلفاء الراشدين .. ذلك فميذاً للتسامح البشري ليس ببعثاً في خلق انتحلتها آل عثمان خاصة ، بل هو ميذاً وشعناً إنسانياً أصيل ، فلا يتأذنا متأذ أو يجاننا جانداً ، إذا قلنا أن إقتسام الديني كان من أهم أسباب سيطرة الدولة العثمانية على منا شرجند في مقالنا في العدد السابق . بل إننا إذا تفقنا النظرة في شيب الهداء للشهور بين أوروبا ومعها الصهيونية من جهة وبين الدولة العثمانية سجد أن مسألة الدين كانت سبب هذه العداوة

لذلك يمكننا أن نقول بامطمئنان يرتاح إليه ضمير الباحث أن الدولة العثمانية نشأت نشأة إسلامية خالصة مشوية بإيمان عميق ، تخوض حروبها بحمية دينية شديدة ، وكانت أجمل عبارة على ألسن العثمانيين عند الزحف والجهاد عبارة : «إما غاز وإما شهيد» ، وكانت غاية الدولة منذ نشأتها الأولى الدفاع عن الإسلام ورفع رايته على الأمان . ومن منطلق إسلامي بحث وضعا على عاتقهم مهمة التصدي للدولة البيزنطية وأن يدروا عن أمتهم الإنسانية خطرهما ، ثم كان عليهم أن يوصلوا الإسلام إلى قلب أوروبا ذاتها ، كانت تلك رسالتهم ، وشهد التاريخ أنهم أدوها بأمانة ، واقتدار رغم أئف الصالحين وثلاثة العلماء والباسونيين والمستشرقين غير المصنفين . لقد كان فتح القسطنطينية هدفاً رئيسياً للمسلمين منذ القرن الأول الهجري ، وإلى القسطنطينية تنابعت حملات المسلمين ويجوز سورها دفن أبو أيوب الأنصاري الصحابي الجليل شهيداً في أولى محاولات الفتح ، وعلى ضريح أبي أيوب الأنصاري بنى العثمانيون قبة أقاموا إلى جوارها مسجداً ، وأصبح تقليداً عندهم أن يقف السلاطين سيف عثمان من يد إمام مسجد أبي أيوب . وعلى منسجود (السلطان الفاتح) تقرا حديث رسول الله الذي يشر بالفتح ويبارك قائده

الفاسدة، ما كان الأتراك
 متعصبين أبداً بشهادة المنصفين
 من المسيحيين واليهود أنفسم
 بل كانوا غيورين على دينهم،
 وهذا عندما أكبر رصيدي في
 تاريخ الأتراك وأعظم تيشان
 وصمام على صدر الدولة
 العثمانية.

إن هناك فرقاً شاسعاً وعميقاً بين الحياة التركية عند السلاطين بين الضمان وحماسه الدينية، وبغيرتهم على أمانة الرسالة التي اضطلوا بسببها وإبلاها وتشراتها، وبين اضطهاد البشر وفرض الضمان والمذهب (الكتاب).

واستئصال الشعوب، مثلما فعلت محاكم التفتيش والتتصير لم يجبر الأتراك المسلمون أحدًا أبدًا على اعتناق الإسلام، بل أحسوا الناس على عقائدهم، وسُمحوا لهم بممارسة شعائرهم بحرية كاملة، بل حتى ديانات ومذاهب وتراث الشعوب غير الإسلامية الخاضعين للدولة العثمانية، بل وحتى في قضائهم بمنازعاتهم عُدوا إلى قضائهم الديني، وأحاطاتهم الفصل تلك المانعات على شرائعهم، ومن تدخل من الدولة، قال تعالى: «لا إكراه في الدين»

الذين يكفرون بالطاعات
ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام

هذه) وقد اعترف القسيس الميتر
ورويجر، في كتابه (العالم
العربي اليوم) بحقيقة التسامح
العثماني رغم كثره الأزمات
اللافتة للإسلام والمسلمين،
«سسمع إليه يقول: (وقد اتخذ
حكم الأقليات الأضرار القرنية
على أعضائها، ولم كان شعور
لمسلمين بالتسامح شاذاً إلى
درجة أن العثمانيين منحوا حتى
الأوروبيين الحقوق الشخصية
التجارية والدينية وقدرًا من
حكم الذات، في الدولة



بقلم السيد :

محمود أبو الفيض

المستشار القانوني والمحامي
بالنقض

شيخ السادة الفيضية الشاذلية
عضو المجلس الأعلى للطرق
الصوفية
ماجستير في مقارنة الأديان

وضع اليهود داخل الدولة بل وفي
سالونيك تحديداً ، حيث اجتمع
اليهود الفارين من جميع
الاسبان أثناء محاكم التفتيش
الاسبانية .. لقد ورد في التقرير
السوي لأوضاع الطائفة
اليهودية في تركيا على ما جاءت
الرسالة التي وجهتها الطائفة
اليهودية المقيمة في سالونيك ما
يلي :

«يتمتع اليهود في تركيا بقدر من المساواة قل نظيره حتى في أكثر البلاد حضارة ورقياً، إن جلالة السلطان وحكومة الباب العالي ينتهجان سياسة بالغة تسامح تجاه اليهود».

على ذلك نستطيع القول
بأطمئنان مرتكز إلى حقائق
لتاريخ ، وما بين أيدينا من
براسات ، ووثائق ، أن اليهود
السيحيين لم ينعموا في أي

بقت تحت حكم الدولة البيزنطية ، أو أي إمبراطورية ، بما تتنوع به من مساهمة ، وحربية ، وأمن ، وإيمان ، واستقرار ، داخل الدولة العثمانية ، ومع ذلك ما زالت تسمع وتقرأ أو يهناك أن الأتراك تعصبون ، ولم تعامل الدولة عليها أقل المسلمين إلا مواطنين غير بكثير من المسلمين في هذا الزعم وإليك الكذاب مع حائد أفتري به البعض من فكري أوروبا على الدولة ، تركوا صيانتها وتعليمها في العالم العربي ترجيح بضاعتهم

العثمانية في حروب مختلفة قبل سقوطها ونهايتها هم السلامه من اليهود والنسجيين، والذين كانوا عوناً لروسيا تارة واليونان تارة وأوروبا تارة، هم الخـلاص لجسم الدولة العثمانية فكانوا كالطالعين ، وإن كثيراً منهم جاء ونساء وغربا أسماهم إلى أسما إسلامية ، وعملوا على ارتقاء في المناصب، حتى وصل بعضهم إلى أسماها ، فاطموا الأعداء على أسرار الدولة ، يتسللوا أيضا في الجيش نفسه كانت لهم سلطة عظيمة وتفرد كبير ، ومن هؤلاء بعض شباب لاتحاد والترقي الذي عرف باسم تنظيم تركيا الفتاة ، وكان منهم لثائب الأخضر (كمال الدين أتاتورك) وكثير من هؤلاء من عهد الدولة .

ولعل السؤال الذي شغل البعض، أو أثاره البعض، لأجل فلسطين والاستفتاء على الدولة العثمانية هو: إن كان جميع عبايا دولة الخلافة العثمانية يتساوون؟ وكيف كانت الدولة عامل رعاياها من غير المسلمين وإنك لتجد البعض من الأيوبيين تكروا في مؤلفاتهم من الدولة العثمانية أن المسيحيين واليهود كانوا يعملون معاملة حسنة داخل الدولة العثمانية.

مثمنا ستجد الكثير من يزعم
غير ذلك ، ولعل الشهادة التي
نمنسوقها تكفي للتدليل على



سواء مسلمين أو نصارى يتلقون ما تتفق عنه عقول الغربيين طعناً في الظفء والسلطان العثمانيين ويسودون به كتاباتهم ، ووجوههم ، دون فحص وتمحيص وتبقيق ، فالسلطان الذين صورهم الحاققون من كتاب الغرب وأشباعهم من التلاميذ العرب لا يعلمون عن أحوال الأمة شيئاً ، غارقين في الملمات وسط الصريم وهم أنفسهم الذين كانت «في الحقيقة» تنهائى بين أيديهم بلدان أوروبا ومقاطعاتها واحدة تلو الأخرى وصيحات جنودهم وزيورهم يعلو في الأفاق الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر وهم الذين كانوا يقبلون بالغالى أى المجاهد .. هم الذين كانت قوتهم الروحية مضرب الأمثال ، وأخلاقهم وتسامحهم شهد به الأعداء قبل الاستقاء .

إنما الفساد كان في بيوت أولئك الذين حاربوا الدولة وخربوها من داخلها ، هم العملاء والواسيس داخل الدولة لصالح أعدائنا .. لقد استجاب للفساد أولئك الذين همل الغرب والماسونية لهم وسفرهم ، وعند أجهزة الاستخبارات البريطانية والروسية أسماهم وملفاتهم ، لكن العثمانيين كانوا ويحق جنود الإسلام .

انظر إلى القسيس «استيفان قيل» ذلك المبشر الحاقق على الإسلام وعلى الدولة العثمانية يقول في كتابه (تاريخ الإرساليات المسيحية) : (إن الترك بدل من أن يضربوا حلفاء الغرب المسيحي أصبحوا رأس الرمح للعد الإسلامي وأصبحوا أشد تهديداً لنا) ، فهل هؤلاء الذين شبههم هذا القسيس برأس رمح المد الإسلامي عقله وقلبه هم المستهترون الذين كانوا يرتعون في الفساد ليلاً نهاراً ، ثم استمع لهذا القسيس الذي يعد من كبار المبشرين الصليبيين وهو يقول أيضاً : (إن العرب

العالية الأولى وهزيمة تركيا قد حصدت نهاية الطم الإسلامي بالسيادة على العالم .. ولم تسقط دار الإسلام إلى مثل هذه المنزلة الوضيعة من قبل) ، وهذه شهادة تسييس بلثة بهزيمة تركيا وسقوط دولة الخلافة ضاعت دار الإسلام ومع ذلك يزعم تلاميذ الفرس الفكرى أن الأتراك العثمانيين أضعفوا قوة العرب وضيعوا وحدتها واستقلالها يوم احتلوا بلاد العرب وأخضعوها للتبعية العثمانية اليغضة ، كقطع أنواع الاستعمار الذى أبليت به الدول العربية .. هكذا ..

إنه أعظم «إسفين» بقه الصليبيون والصهبانية بين العرب وتركيا .. تركيا كانت تحتل بلاد العرب ما أسخف هذا الهراء .. وما يزيك سخفاً أن هذه الفرية شاعت وكلفتها شبه حقيقة بفضل الاستعمار الأوروبى وأعدائه .. إن هراء وسخف الزعم بأن تركيا كانت تحتل بلاد العرب كليل يقطع كل صلات الدم والروح والأخوة .. وإن هذا السخف الهزيل يفترض أن العرب كانوا قبل الفتح العثمانى دولة واحدة لها كيانها فاحتلتها العثمانيون فضيعوا وحدتها واستقلالها ، فهل هذا صحيح ؟

سأجيب فلا تعجل : إن التمثل لصال الدول العربية الإسلامية قبل الفتح التمشاني قد يدهشه تفكك العرب وضعف قوتهم وشقت شملهم وهزل حالهم .. فالعرب كانوا قد لانت شوكتهم يوم استكان الخليفة العباسى إلى بحبوحة العيش في قصر نجلة في أواخر العصر العباسى .. ويوم اجتاحت جحافل التتار ديار الإسلام من غزاة فيما وراء النهر وإلى البحر المتوسط لم تكن هناك دولة للعرب وللمسلمين .. الذى كان قائما على امتداد الساحة

التاسع ، والحكم العثمانى فرض مقداراً عظيماً من الوحدة ابتداء من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ، فالحكم العثمانى إذن لم يفتت دولة عربية واحدة ، ولم يحطم وحدة عربية ، بل هو الذى خلصها من ضعفها ودعمها وقواها ، ويوم سقطت الخلافة العثمانية اغتصبها الاستعمار الأوروبى ، فقسم الدولة الواحدة ، ثم قسموا المقسم ، وأصبحت كما ترى بضع وعشرين دولة عربية كانت تنضوى تحت راية الخلافة العثمانية .

إن حق الأخوة الإسلامية ومقتضيات الأمانة العلمية تضمان في عنق كل مسلم ومسلمة شيورين على دينهم مسئولية التصدى لاستنكار هذا البهتان العظيم الذى الصق بالعثمانيين .

إن الأتراك العثمانيين لم يستعمروا البلاد العربية إنما أعادوا إليها وحدتها تحت راية الإسلام ، بعد أن رزحت طويلاً تحت نير التشردم والخلفات .

الإسلامية كلها ، لم تكن دولة بل أشبهاء ، دولات هزيلة ومتصارعة تتجاذبها أطماع أصحاب المذهب والشييع والمثل والنحل والأسراء والأفدق .. مصر والشام والحجاز كان يحكمها المالكات قيادة وجيشاً وفى العراق نفسا بقايا أمراء الأجداد من سلالة بنى بويه أو الزنج أو القرامطة .. أما المغرب العربى فلم يكن هناك حاكم عربى بعد انتهاء عصر الموحدين والمرابطين .. هذا هو حال دول المشرق والمغرب العربى قبل العثمانيين والذى حقق وحدة العرب بعد انقراض عديمه وجمعهم في إطار دولة مسلمة واحدة (أمة واحدة) كان العثمانيون - قال تعالى : «**إِنَّ هَذِهِ أُمَّةُ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**» ويشهد على قولا «مورديجر» في كتابه العالم العربى اليوم على ما أورده محمود الشاذلى في كتابه «السلالة الشرقية» يقول بويرج «إن وحدة العالم العربى قد تحطمت في القرن

إن العثمانيين لم يعتقدوا على البلاد العربية، إنما همروا لإتقانها من الأطماع الصليبية التي كانت توشك أن تنقض عليها، والتي وصلت جيوشها البرتغالية إلى البصرة بعد أن سيطرت على عمان، ومسقط، ومضيق هرمز، لتتخذ منها نقطة انطلاق نحو الحجاز والشام ومصر، بينما هدت الأساطيل الإسلامية شمال أفريقيا العربي المسلم.

لم يكن العثمانيون الأتراك مستعمرين ولا مستبدين.. ويكفي الحكم العثماني فخرًا يتيه به اعتزاز أن المحامن العثماني مسلم أو غير مسلم، عربي أو تركي أو كردي.. أو غيره.. كان يجوب أرجاء الدولة العثمانية من إسلامبول (إستانبول) حتى المغرب واليمن والشام ومصر والسودان والبلقان، وغيرها، وهو مطمئن أنه يتنقل في وطنه بين إخوانه أحد على نفسه، ولا يسأله أحد عن جواز سفر، ولا تأشيرة دخول، ولا عن الكفيل!! فيا كل باحث عن الحقيقة ما كان العثمانيون مستعمرين ولا مستبدين إنما كانوا رواد الوحدة الإسلامية وحماتها.

لقد كانت مصر والشام تحت سيطرة المماليك، وكانت البلاد قد وصلت في أواخر عهد المماليك إلى حالة يائسة من الاضطراب والفقر والظلم، ولم يقتصر عذاب المماليك للعثمانيين على النضول في تصالفاستي ضدّهم مع المصوفين بل لقد رفضوا السماح لجيوش العثمانيين بالمرور من الأراضي التي يسيطر عليها المماليك في بلاد الشام وهم في طريقهم للتصدى للجيوش الصليبية البرتغالية التي احتلت عدن ومضيق هرمز ووصلت إلى البصرة.

وكانت العراق تحت سيطرة الدولة الصفوية الإيرانية الشيعية، وهي الدولة التي اشتت بها الحقد على الدولة العثمانية إلى درجة

عقد تحالف مع البرتغاليين ضد العثمانيين. وكانت بلاد شمال أفريقيا تواجه خطر تركز مشاة الأندلس على أراضيها، وكانت ليبيا ترتج تحت سيطرة الأتليان الذين مدوا سيطرتهم إلى الجزائر. وكانت معظم موانئ المغرب على طول الساحل تحت سيطرة البرتغاليين.

لقد كان الخطبوط الأطماع الصليبية ينشب أطفاله في أجزاء الوطن العربي، وكان من الطبيعي أن يتطلع المسلمون إلى من ينقذهم من هذه المحن، فكان من الطبيعي أن تتوجه أنظار المسلمين نحو دولة بني عثمان التي ملأت شهرتها الأفاق باعتبارها العدو الألد للأطماع الصليبية، فتقلمت جيوش العثمانيين لطرد البرتغاليين والأسبان، بعد أن عجز المماليك الشراكسة عن ذلك.

فهل وحدة الدول الإسلامية تسمى استعمارًا وسيطرة تركية.. لقد خلص العثمانيون العرب المسلمين من الاستبداد والظلم الذي كان يلحقهم من المماليك الشراكسة فهل كان العثمانيون مستبدين إذ تخلص العرب من خلائهم من ظلم المماليك وأطماع الأوروبيين؟

لقد حرص العثمانيون على أن يطمئن النباس على أنهم يعاملون كمواطنين مسلمين في دولة مسلمة تصون كرامتهم، لا كرماعيا تمتهن كرامتهم وتسلب أموالهم دون حساب.

ويذكر الدكتور «علي حسون» في كتابه (تاريخ الدولة العثمانية) إن السلطان سليم ومن بعده السلطان سليمان القانوني كانا يهتفان إلى جعل البلاد العربية جزءاً من الكيان العثماني الإسلامي الواحد، وأنهما حرصا على منع أي إجراءات من شأنها المساس بالعرب، وأن الطماء المسلمين من العرب كانوا يتمتعون بسلطات واسعة، وأنهم

كانوا على اتصال مباشر بالعاصمة إسلابول.

ويذكر الدكتور إحسان حقى في تعليقاته على كتاب (تاريخ الدولة العلية العثمانية) الذي كتبه محمد بك فريد (إن الأتراك كانوا لا يفرقون بين مسلم ومسلم مهما كان انتماءه العرقي والقومي، وأن الضرب كانوا شركاء للتركاء في الحكم وأن اللغة العربية كانت اللغة الرسمية المستعملة في البلاد العربية في القضاء والإدارة) ثم يقول الدكتور إحسان حقى: «لقد ظننا العثمانيين إذ سمعناهم مستعمرين ونحن منهم، وظلمناهم إذ قلنا أنهم مخبرون ونحن منهم، وظلمناهم إذ قلنا أنهم أسنوا إلى البلاد ونحن منهم».

ويعتقد أن ذلك كله كاف للرد على قرية أن الأتراك العثمانيين استعصروا البلاد العربية واحتلوها.. وما كان ما دفعنا به من الدولة العثمانية إلا دافعا عن الحق، وما كان فرضنا إلا أن نقدم لك الحقيقة ناصحة مشروقة كعائتها.. وما كان ذلك إلا خطي حشيشة نحو جسر التواصل بين العرب وتركيا وهو عنوان هذه السلسلة من المقالات إذ نحن نرى كما يرى غيرنا من المفكرين المخلصين، أنه لا خلاص لهذه الأمة ولا شأن لها بالتواصل بين العرب وتركيا وهو عنوان هذه السلسلة من المقالات إذ نحن نرى كما يرى غيرنا من المفكرين المخلصين، أنه لا خلاص لهذه الأمة ولا شأن لها بالتواصل بين العرب وتركيا وهو عنوان هذه السلسلة من المقالات

إذ نحن نرى كما يرى غيرنا من المفكرين المخلصين، أنه لا خلاص لهذه الأمة ولا شأن لها بالتواصل بين العرب وتركيا وهو عنوان هذه السلسلة من المقالات

أخوين في التاريخ، «تشاركنا في سراء الحياة وضررائها، وبقليتنا معاً في نعمائها، وفي يؤسها، وحاربنا جنباً إلى جنب في ميدان واحد قروناً عدة لنصرة المثل العليا، وحين تألبت قوى البغي والدونان لترجحننا مع كملتنا في التاريخ كانت تركيا هي (الهدف الأول) لكل رام من أهل البغي والدونان وكنا وراما.

وطنا ووطنها، قطعنا من هذا الشرق العربي، ولغتها لغتنا، لفظان في (قاموس) مشترك، فكلامها كلام من كلامنا، وإن كتبت باللاتينية.

وقرأنا وقرأناها واحد، نزل به الوحي الأمين على رسول الله محمد ﷺ في مكة، والمدنية، وفسره مفسرون في بغداد والشام ومصر، وكتبه كاتبه بقلم النسخ في استانبول، وما زال يتلوه قراء مسلمون، في أنقره، وفي ديار بكر، وفي أزمير.

ماضيها وماضيها فصلان في كتاب واحد في تاريخ العرب والإسلام، بدأ وبدأنا معه في بخارى، وتبريز، وسار وسارنا به إلى بغداد، والموصل، وأوى وأوينا إلى جواره في سهول الأناضول، وتقيا ظل أسوار القسطنطينية وتقيانا مع ظلها ضيوفاً على أبي أيوب، ويوم وطأت أقدام الترك أرض أوروبا كان شعار المصارين من العرب والترك واحد على كل لسان (الله أكبر) يهتف بها المصلون في (أيا صوفيا) فيتردد صداهما في مآتين المسجد الأموي بدمشق، والجساصع الأزهر بالقاهرة، وجامع الزيتونة في القيروان.

ونحن اليوم من تركيا كما كنا في الماضي، أخوة مخلصون لأخت خالصة المرق، والنسب، فرقت بيننا وبينهم الأيام، ولكن في قلبها على البعد حين الأخت البارة، وفي قلوبنا إليها مثل ذلك (الحنين).

هذا.. وللحديث بقية إن كان في العمر بقية..



طاعة الله وطاعة الرسول ﷺ

قال الله تعالى:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ)
صدق الله العظيم

المأمور بها في قوله «أطيعوا الله» هي أن يفعل المؤمن ما أمر الله به وأن يترك ما نهى الله عنه في كتابه الكريم وقرآنه الحكيم وإطاعة الرسول المأمور بها في قوله «وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» تكون بفعل ما فعله الرسول أو قاله أو أقره وترك ما لم يفعله ولم يقله ولم يقره قال تعالى: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» وقال عز وجل «مَنْ يَطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي تَرَكْتُ فَيْكُمَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تُضَلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسِتَّةَ نَبِيٍّ»، وأما طاعة أولى الأمر فهي المأمور بها في قوله «وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» والمقصود بأولى الأمر هم ولاة المسلمين من خلفاء وسلاطين وملوك وقضاة وحكام وعلماء فهي فعل ما أمروا أن مما لا يفضض الله وترك ما نهوا عنه مما لم يأمر به الله فطاعتهم واجبة فيما لا يخالف الدين ولا يفضض رب العالمين فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

فعن علي رضي الله عنه قال: حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله وأن يؤدي الأمانة فإذا فعل ذلك فعلى الناس أن يسمعوا له وأن يطيعوا وأن يجيبوا إذا دعا.

«وجب إطاعة أولى الأمر في حدود الشرع الشريف من أي جنس كانوا متى كانوا مؤمنين فعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة» وعن أبي

أمر الله المؤمنين والمؤمنات فقال «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» ولم يقل يا أيها الذين أسلموا لأن الإسلام الانتقياد الظاهري للشرع وأما الإيمان فهو ما قرء في القلب وصدقه العمل فقد قال الله في صفة أهل الإيمان «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَتْلُوا وَجْهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ».

وقال الله فيهم «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا بَلَغَتْ إِبْلَاهُكُمْ فَإِنَّهُمْ عَنْهُمْ مُوَدِّعُونَ وَمَنْ أَبْغَىٰ ذَٰلِكَ فُلْهُكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».

ومن أجل هذه الآية رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقال: الإيمان بغيره. ويستقون شجيرة والحياة شعبة من الإيمان. وأما قوله لا يحكم بغيره شغب الإيمان إطعام الطعام وإفشاء السلام، والعدل والإحسان وكف الأذى وفعل الخير وأن يحب المؤمن لأخيه ما يحب لنفسه. وحب الله ورسوله والحب لله ولغيره. الله يفضض الكفارة، ويحب الله ورسوله والحب لله ولغيره.

فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجِدَ صَلَوةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَاضِيَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سَوَّاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ يُكْرِهَ أَنْ يُعَادِيَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يُكْرِهُ أَنْ يَقْدِفَ فِي النَّارِ وَمَنْ تَحَلَّى الْإِيمَانَ الْجَهَادَ وَالصَّدْقَ وَالصَّلَاةَ وَالصَّوْمَ وَاتِّبَاعَ الْجَنَائِزَ وَالْخَوْفَ مِنَ اللَّهِ وَاتَّقَاةَ الشَّيْطَانِ وَإِخْلَاصَ النِّيَّةِ وَالنَّصِيحَةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَمِنْ هَذِهِ النَّصِيحَةِ إِطَاعَةُ اللَّهِ وَإِطَاعَةُ رَسُولِهِ وَإِطَاعَةُ أُولَى الْأَمْرِ فِاطِمَةُ اللَّهِ

ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون» .

فعلينا أن نعيد للدين مجده والإسلام عزه عاملين بقول الله تعالى «وعد الله الذين آمنوا ومنكم عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون . وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتق الله فأولئك هم الفائزون» .

إننا إن فعلنا ذلك عرفنا حق هذه النعمة وأدبنا لله شكر هذه النعمة ونحمنا بما يجب علينا لله ولرسوله ولأولى الأمر ماداموا طائعين لله فإذا خرجوا عن طاعة الله ورسوله فلا طاعة لهم وقال صلى الله عليه وسلم : المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف . وقال صلى الله عليه وسلم «من ولي من أمر الناس شيئا فاحتجب عن أولى الضعف والحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة» وقال عليه السلام «سبعة يظلم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» وقال صلى الله عليه وسلم «ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين» .

فعلينا العمل بكتاب الله تعالى في كل شؤون الحياة حتى تستقيم أمورنا في شتى مناحي الحياة ونهتدي بهدى سيد الأولين والآخرين ونقضي على سوء التفرقة التي ظهرت في الفترة التي نعيشها، وتتصدر العدالة المفقودة بين أبناء الوطن الواحد، في جميع الحقوق والواجبات .

روى التاريخ أن امرأة شريفة من قريش سرقت لثا راود رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم عليها حد السرقة فتشفعوا إليه بنبيذنا أسامة بن زيد ابن حارثة رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له : «إنما أهلك من كان قبلكم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت محمد يدها» .

فصل اللهم وسلم وبارك عليه وعلى آله وذريته في الأولين والآخرين إلى يوم الدين .



بقلم :
عبد الجليل محمد التهامي
مستشار وزارة الأوقاف

**عن علي رضي الله عنه قال :
حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله وأن
يؤدي الأمانة فإذا فعل ذلك فعلى الناس أن
يسمعوا له وأن يطيعوا وأن يجيبوا إذا دعوا**

أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال .. اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وآدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم «والإمام العادل ظل الله في أرضه وهو ظل الله يوم لا ظل إلا ظله وعن عياض رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى مسلم وعفيف متعفف ذو عيال وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة عدل ساعة أفضل من عبادة ستين سنة قام ليها وصام نهارها ويا أبا هريرة جور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة ومضى وجد الإمام العادل في أمة يجب عليهم السمع والطاعة ومن خرج منهم عليه لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً ولا يكلمه الله ولا ينظر إليه يوم القيامة .

وقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون عليكم أمراء تطمئن إليهم القلوب وتلين لهم الجلود علينا أن نكون متعاونين عاملين بقوله تعالى «وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقوله .. والله العزة ولسوله وللمؤمنين» وقوله «ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً» وقوله «إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله

في الاحتفال بمولد سيدى أحمد البدوى - رضى الله عنه

التصوف منهج حياة



شيخ المشايخ في استقبال محافظ الغربية



مشايخ الطرق أثناء الجمع الأهمدي

●● تحت رعاية سماحة الشريف أحمد كامل ياسين الرفاعى شيخ مشايخ الطرق الصوفية وتقيب السادة الأشراف أقيم المؤتمر الصوفى السنوى العام للاحتفال بمولد سيدى أحمد البدوى - رضى الله عنه - تحت عنوان «التصوف منهج حياة»، هذا وقد حضر الاحتفال السيد اللواء الوزير عبدالحميد الشناوى محافظ الغربية والسيد اللواء «مبروك هندى» مساعد وزير الداخلية لمنطقة وسط الدلتا والسيد اللواء «رمزي تعلق» مساعد وزير الداخلية ومدير أمن محافظة الغربية والسيد الدكتور «عبد الحميد نواب» أمين الحزب الوطنى الديمقراطى بمحافظة الغربية والسكرتير العام اللواء «محمود شتا» والسكرتير العام المساعد اللواء «سعد أبو العلا» والسيد اللواء «عادل النجار» مفتش مباحث أمن الدولة بالمحافظة والأستاذ الدكتور «أحمد عمر هاشم» رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب والدكتور «أحمد السايح» من علماء الأزهر الشريف وقبضلة الشيخ «عبد الحميد شاهين» وكيل وزارة الأوقاف بالغربية والسيد المستشار «محمود الدقاق» رئيس مركز ومدينة طنطا والسيد «أحمد خليل عفيفى» الأمين العام للمجلس الصوفى الأعلى وأعضاء المجلس الصوفى الأعلى ومشايخ الطرق الصوفية والقيادات الشعبية والتنفيذية بمحافظة الغربية والمريدون والأحباب من أبناء الطرق الصوفية وقد افتتح المؤتمر بالقرآن الكريم ●●

وقبل أن يتخذ السيد «عبد الهادى أحمد عبد الهادى القصبى» شيخ الطريقة القصبية الخلوتية وعضو المجلس الصوفى الأعلى وعضو مجلس الشورى عن المحافظة طالب الضمور بالوقوف دقيقة حداداً على روح الراحل سماحة الشيخ «حسن محمد سعيد الشناوى» شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى السابق وبعد ذلك تحدث عن السيد «أحمد الببوى» رضى الله عنه فقال:

لقد حضر سيدى «أحمد الببوى» إلى مدينة طنطا ليسكن بيت الشيخ ركن الدين ويقوم فيه ثم يؤسس جامعة علمية أسماها الجامعة السوطية الأحمديّة فربى رجالاً، وعظما وقد إلى طنطا امتلاك أنواراً وامتلاك بالأولياء فكان سيدى أحمد الببوى يرسل أى ولى إلى أى مكان فى المعمورة، فتنتشر الخيرات والبركات ويعم النور فيه ولازال أبناء التصوف يتزايد عددهم يوماً بعد يوم حتى بلغ عدد المتصوفين الذين يستظلون بمظلة المجلس الأعلى للطرق الصوفية أكثر من خمسة عشر

مليون متصوف .

ثم تحدث عن تعريف التصوف فقال:

لقد اجتمع العلماء والمفسرون ليجثوا عن معنى التصوف فبعض السادة العلماء قالوا أن التصوف هو علم الأخلاق ولذلك قالوا من زاد عليك خلقاً زاد عليك تصوفاً والبعض قال أن علم التصوف هو علم الصفاء لأن الصوفى يصفى قلبه على النوام من الحقد والحسد والرياء ومن النفاق حتى أن أحد أقطاب المشايخ عندما جاء ليعطى عهداً لأحد أبنائه قال له: ويعد أن نقيت قلبه من الأغيار لقتته الأسماء السبع ولما سأل عن الأغيار قال بعد أن نقيت قلب المرید من كل شئ سوى الله.

والبعض قال أن التصوف هو الجد فى السلوك إلى ملك الملوك



شيخ المشايخ ومحافظ الغربية بتوسطان السادة الضيوف

والأولياء ونحب تراب مصر ونحافظ عليه.
وأضاف:



السيد/عبد الهادي القصبي؛

كل ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليس من التصوف في شيء.

- أن البعض حاول أن يجتذب أبناء التصوف إلى بعض المسائل التي تسمى للمجتمع والإسلام ولما فشلوا اتبهموا التصوف بالسلبية والجمود والتخلف. فاقول لهم أرجعوا إلى التاريخ فستجدون أهل التصوف من العلماء العاملين الذين دافعوا عن هذا الوطن وستجدون كثيراً من علماء التصوف يتولون المناصب العليا في الدولة ولهم مساهمات اجتماعية فقد تولى مشيخة الطرق الصوفية المنظمة بالقانون ١١٨ الصادر بأمر السيد رئيس الجمهورية . راجعوا التاريخ فستجدون السيد البكري وسماحة السيد السطوي والسيد علوان ثم يأتي من بعدهم نائب رئيس جامعة القاهرة الأستاذ الدكتور محمد أبو الوفا التفتازاني ومن بعده المحافظ الوزير أحمد عبد الهادي القصبي ومن بعده سماحة العالم الجليل السيد حسن محمد سعيد الشناوي ثم يتولى اليوم قيادة الثقة السيد اللواء أحمد كامل ياسين الرفاعي نقيب السادة الأشراف الذي بذل جهداً منذ اللحظة الأولى لإعلاء كلمة لا إله إلا الله وتنقية التصوف من كل الشوائب.

إذا كان البعض يتهمنا بالسلبية لأننا تمسكنا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولأننا أهل حب وعطف وتسامح ولأننا نحترم القوانين المنظمة ونحترم حقوق الإنسان فإنني أعلن من هذا المكان أن هذه السلبية هي وسام يعتز به كل صوفي في مصر.

فنحن نقتدى بقاء الأئمة الإسلامية ونتبع خطوات الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي دعانا إلى الصفاء والتسامح والوسطية الذي ملأ الدنيا كلها حباً فهو القائل صلى الله عليه وسلم: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

فالتصوفة يحترمون حقوق الإنسان كافة لأن القائد الأعلى للأمة الإسلامية الذي أسس مدرسة حقوق الإنسان هو المصطفى صلى الله عليه وسلم.

فكان صلى الله عليه وسلم يجلس بين أصحابه وإذا بجنابة تمر فيقف الحبيب المصطفى احتراماً لهذه الجنابة، فيقول له

والبعض قال أن التصوف هو علم التخلية والتخلي والتخلي عن كل رذيلة والتخلي بكل فضيلة.

فالتصوف تطبيق كامل لكتاب الله وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فكل ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليس من التصوف في شيء.

ثم تحدث عن أبناء التصوف فقال:

إذا كان منهج التصوف هو الكتاب والسنة ولذلك لا يستطيع أحد أن يخترق أبناء التصوف لأنهم أهل علم وعمل ومتمسكون بتعاليم الإسلام وسماحة الإسلام ووسطية الإسلام متعلقين بقول لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، يحبون أهل البيت ويقتنون بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتقدون بالمصالحين

التصوف منهج حياة



د. أحمد عمر هاشم:

التصوف الإسلامي لم يخرج من عباءته متطرف ولا إرهابي ومنحرف واحد

الصحابة إنها جنازة يهودى يا رسول الله فيقول الحبيب المصطفى معلماً للأمة بوضاً قواعد حقوق الإنسان أليست نفساً بشرية.

ثم وجه السيد عبدالهادي نداء إلى الأمة الإسلامية والعربية أن يوحّدوا صوفيتهم في هذه الآونة ويجمعوا على كلمة واحدة لصالح هذه الأمة وأن يشجعوا أبناء الوطن على العودة بأموالهم لاستثمارها في هذا الوطن العربي وإلى مصر بلد الأمن والأمان.

وطالب أبناء التصوف بالتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يحافظوا على وحدة الصف حتى يكونوا صمام أمن هذا الوطن العزيز.

ثم تحدث الدكتور أحمد السايح الأستاذ بجامعة الأزهر فقال:

الإمام أحمد البدوي - رضى الله عنه- جاء إلى طنطا بإذن من الله حينما أتته بالهجرة ليربى أجيالاً وليجعل مشايخ الطرق الصوفية والعارفين بالله سبحانه وتعالى يحتفلون به لأنه من أهل البصيرة ومن أهل العطاء أعطاه الله سبحانه وتعالى بصيرة حينما اجتمع به الإمام أحمد الرفاعي والإمام عبدالقادر الجيلاني في عالم الأرواح وقالوا له تعطيك إمامة العراق والشام، قال لهما أنا منكم لا أخذ المفتاح إلا من الفتح وهذه كلمة عظيمة تدل على الصلة بالله، وحينما أراد الإمام ابن دقيق العيد أن يزور طنطا وسمع بالإمام سيدي أحمد البدوي أرسل إلى الشيخ عبدالعزيز بالقاهرة وقال له: أكتب لي عنه تقريراً قبل أن أذهب إليه في طنطا، فجاء الشيخ عبدالعزيز إليه ونوى في نفسه أن يسأله في كتاب الشجرة، وأخفى كتاب الشجرة في كفه ولم يدخل على الإمام سيدي أحمد البدوي - رضى الله عنه - قال له الإمام سيدي أحمد البدوي: يا عبدالعزيز من وصل إلى مقام التسليم فاز برياض النعيم جئت تسأل عن العلم وفي كحك كتاب الشجرة، فبهت الشيخ عبدالعزيز وعرف أنه ذو بصيرة نافذة نفذت إلى كفه وما جاء يسأل عنه وهذا مصداق قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن يكن من أمة محدثون فإنه عمر» يعنى من أمة الرسول محدثون ملهمون تحدثهم الملائكة ويمدّهم جنود الرحمن، يحدثهم من يريد الله سبحانه وتعالى أن يحدثه.

والشأن أن قوله تعالى «وعلمك ما لم تكن تعلم» ولذلك كان رضى الله عنه ذا بصيرة نافذة.

فأرسل الشيخ عبدالعزيز إلى الشيخ ابن دقيق العيد بما حدث، فجاء الشيخ بن دقيق العيد إلى طنطا ووجد الإمام سيدي أحمد البدوي - رضى الله عنه- على السطوح، فلما دخل عليه وجد عنده جمعا غفيراً لكن الإمام سيدي أحمد البدوي لم يحفل به ولم يهتم به، فقال الشيخ ابن دقيق العيد في نفسه، إنه مجنون ما هذا التصرف وحينما سلم عليه قال له مجانين إلا أن جونغهم عزيز ويسجد على أعتابهم العقل.

فغضب ابن دقيق العيد كيف سمع ما قاله في نفسه فالإمام أحمد البدوي له كرامات وعطاءات كثيرة ومتعددة وكان مجاهداً



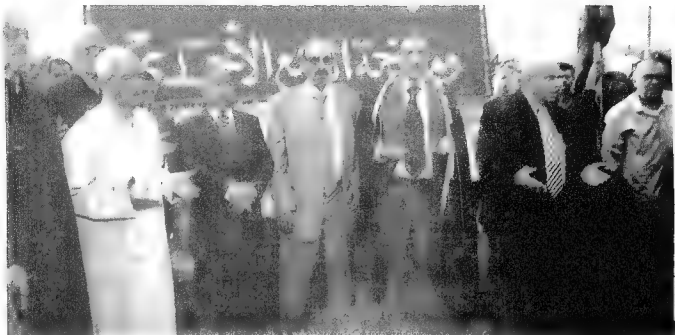
سيدي أحمد البدوي - رضى الله عنه - كانت له

كرامات وعطاءات كثيرة ومتعددة وكان مجاهداً أثناء الحروب.

من المجاهدين في الحروب التي جاءت منصر وكان يحث الناس على القتال فكان له دور بارز في العطاء وفي الجهاد والدفاع عن الوطن والدفاع عن الناس لذلك ينبغي أن نفتقد في سلوكنا حتى نكون مفيدين ونافعين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: خير الناس أناس يفهم الناس.

قال الإمام أحمد البدوي - رضى الله عنه - كان نافعاً ومفيداً لمن حوله والمجتمع ولكل الأمة لذلك يجب أن نفتقد في هذه الاحتفالات لكي نعلم شبابنا ونعلم أبنائنا كيف يقتنون بالصالحين النافعين لبلادهم وأوطانهم وأمتهم.

ثم تحدث فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الأسبق فقال:



مشايخ الطرق يقرأون الفاتحة

الأولى لمبارك أبداً.

يا أمتنا الإسلامية في كل مكان، لا تنسوا أن هذه المعركة التي انتصرتنا فيها بشعار الله أكبر وبالروح الصوفية والإيمان الذي عشناه وعاش الناس ثقافة المعركة، فلم ترصد المباحث ولا قياسات الرأي العام ولا الإعلام ولا الصحافة حادثة واحدة لسرقات أو سلب أو نهب غداة المعركة، لأن الشعب أخذ على عاتقه أن المعركة مصيرية والروح الصوفي كان يدفع به أمامه من فوق منبر الأزهر وقال الإمام عبدالحليم محمود: يا أمة الإسلام في كل مكان حرب في سبيل الله، من خاضها ومات فهو شهيد ومن لم يشارك فيها مات على شعبة من النفاق فراح الشيخ ونام ورأى في المنام ما يراه النائم أن المصطفى صلى الله عليه وسلم عبر بجنتونا، فذهب إلى الرئيس السادات - وما زال شهود هذه الواقعة أحياء في الأرض الآن - وقال له يا سيادة الرئيس على بركة الله سنتنصر، فقال له السادات: وقد أخذت القرار يا مولانا، ولكن ما أدراك إننا سنتنصر، قال: لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: من رأى في المنام فقد رأى حقا فإن الشيطان لا يتمثل بي، وقد رأيته عبر بجنتونا فهنتنصر - إن شاء الله - وتم النصر بعون الله.

يا أمتنا الإسلامية في كل مكان إن التصوف الإسلامي لم يخرج من عباقرة، متطيرين واحد ولا إرهابي واحد ولا منحرف واحد واتطهر من يقول إن جماعة متطرفة أو إرهابية خرجت من الطريق الطويل ومن أجل ذلك فانا أقدم تحية إجلال وتقدير ومحبة لواء عبدالحليم الشناوي محافظ الغربية الذي جانا اليوم وشاركنا هذا الاحتفال العظيم بتقديرنا من النولة لنور التصوف الإسلامي في المجتمع.

إن التصوف في هذه الآونة يمر بمعترك رهيب، كثر فيه الفاسقون وكثر فيها المشاغبيون وانتهبنا من التطرف والإرهاب لنواجه توابيع جديدة تحاول أن تلقف أمام المسيرة الصوفية، زاعمين زوراً وبهتاناً أن التصوف قوقعة في بيت أو مسجد، وأنه بعيد عن معترك الحياة، وبما يؤسف له أن خرجت كتب مظلمة وصفحات آتمة نالت فطالت مقام صاحب الذكرى وهو سيدي أحمد البديوي - رضى الله عنه - ونسوا أن الرجل قبل أن يكون صوفياً كان مجاهداً في سبيل الله، حارب الأعداء، حارب الاستعمار، كان يعطي صفحة في القديم على أن التصوف جهاد بانفس وجهاد في معترك الحياة وهذا يعطينا دلالة، بل رأينا برهاناً ساطعاً في معركة العبور التي قاد فيها قائد التسور معركة استردت فيها الأمة هيبتها وكرامتها وكان للتصوف مجاله وكان لقائد القوات الجوية رئيس مصر الحالي الرئيس حسنى مبارك وكان للسادات صاحب القرار مجاله وكان للقوات المسلحة المشرفة التي كان الواحد منهم ملء ألف من غيرهم، تدرون لماذا لأن أمتنا اصطلحت مع التصوف لأن السادات أخذ القرار الصائغ، رزحهم الله وقاد تسور الطيران مبارك - أيده الله - وقاد كتاب الدعوة والتصوف الإمام الأكبر عبدالحليم محمود شيخ الأزهر حينذاك، كنت يومها مدرساً شاباً في كلية أصول الدين، جمعنا وجمع الدعاء وقال لنا لا بد أن تشاركوا في المعركة مع إخوانكم في القوات المسلحة وقلنا يا مولانا كيف وليس هنا سلاح، فقال معكم سلاح الإيمان معكم سلاح القرآن، اسلخوا المعركة معهم، حاربوا معهم، قويا الروح الوطنية للمقاتلين، ادفعوا بالروح المعنوية، فكتا ندخل الخنادق ونقف للدعاء فيقول أحسناء لهم افطروا، افطر رخصة لوات فيقول المقاتل المصرى المسلم، لا أشتاق إلا أن أفطر في الجنة.

هذا صنعه التصوف الإسلامى في معركة العبور وسيدحت ذلك قريباً في معركة مصيرية قائمة، هي معركة الاقتصاد الإسلامى. يوم النصر لا ننسى يوم النصر أبداً لا ننسى الضريبة الجوية

تابع المؤتمر: أحمد شامخ



الإنسان كما أراد الله الجحيم وَلَيْسَ كَمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ

٦

الخطط والأهداف الماسونية لإفساد بني الإنسان

، وهو عدد يمثل الأغلبية العظمى من صحف العالم ومجلاته واليهود ، مثل هذا التوفيق في وسائل الإعلام الأخرى كدور النشر ووكالات الأنباء بل في السينما والإذاعة والتلفزيون في معظم بلاد العالم . وهم يقولون بصلف وكبرياء : إن الصحافة قد انتهت إلى الوقوع تحت سيطرتنا عدا شواذ قليلة منها نتجاهلها بارتياح .. اكتسبنا عن طريق الصحافة قوى ذات نفوذ في الوقت الذي احتجبتنا فيه وراء الظلام .

لقد سيطرنا على وكالات الأنباء المهمة في العالم ، فلن يصل إعلان واحد للجمهور دون رقابتنا وسننشر ما نريد نشره لصالحنا ، ولن ننشر ما يتعارض مع اتجاهنا وأماننا .
(٧) نشر الفساد :

هناك خطط وممارسات يهودية لإفساد المجتمع الإنساني بكل طبقاته ، فكان المسرح الأول للفساد هو طبقة الحكام ، والمستهدف الأول هو العائلة ، والضميمة الأولى هي المرأة .. إذ ورد في البروتوكول العاشر : (فإذا أوجبتنا إلى عقل كل فرد فكرة أهميته الذاتية فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الأميين ، ونفسد أهميتها التربوية) .

ويرد أيضا في البروتوكول الأول : (إن الجمهور بربري ، وتصرفاته في كل مناسبة على هذا النحو ، فما إن يضمن الرماع الحرية ، حتى يسفوها سريعا فوضى ، والفوضى ذاتها قمة البربرية ، وحسبك فاندشروا إلى هذه الحيوانات المضمورة التي أفسدها الشراب ، ومن المسيحين أناس أضلّتهم الفم ، وانقلب شبابهم مجانين بالكلابسيكيات والمجون المبكر الذي أغرامهم به وكلاؤنا ومعلمونا ، وخمنا ، وقهر ممانتنا في البيوتات الفنية ، وكتبنا ومن إليهم ، وسأفنا في أماكن لهم .

واللهم أضف من يسمعون نساء المجتمع والراغبات من زملائهم في الفساد والترف) .

(٨) السيطرة على الاقتصاد العالمي : وقد ورد في البروتوكول الثامن :

(إننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين ، وهذا هو السبب في أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسي الذي يعلمه اليهود ، وسنكون محاطين بأولف من رجال البنوك ، وأصحاب الصناعات ، وأصحاب الملايين ، وأمزمم لنيزال أعظم قدراً ، إذ الواقع أن كل شيء سوف يقرره المال) .

(٩) تأسيس المنظمات الدولية والسيطرة عليها :

ورد في البروتوكول التاسع : (لقد ضجت الشعوب بضرورة حل المشكلات الاجتماعية بوسائل دولية ، وإن الاختلافات بين الأحزاب قد

(١) الاعتماد على السرية والكتمان :

إذ جاء في البروتوكول الأول لما يسمون بحكماء صهيون : (وفي هذه الأحوال الحاضرة المضطربة لقوى المجتمع ستكون قوتنا أشد من أي قوة أخرى ، لأننا ستكون حتى اللحظة التي تبلغ فيها مبلغاً لا نستطيع معها أن نتسلف أي خطة مأكرة) .

(٢) الغاية تبرر الوسيلة :

(وعلينا ونحن نضع خططنا ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي ، بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد) .

(٣) العنف والخديعة :

يجب أن يكون شعارنا (كل وسائل العنف والخديعة وإذا يتحتم علينا ألا نتردد لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا) .

ويقول هرتزل (يجب أن نقيم حملة صيد كبيرة ومن ثم نجمع الحيوانات كلها معا ، ونلقى في وسطها القنابل الميتة) ، حيث تحدث صراحة : (لا دولة يهودية من غير إرهاب) ،

(٤) الشعارات البراقة :

كذلك كنا أول من صاح في الناس (الحرية والإخاء) ، إن صيحتنا (الحرية ، والمساواة ، والإخاء) قد جلبت إلينا فرقا كاملة من زوايا العالم الأربع من طريق وكلائنا المغفلين ، وقد حملت هذه الفرق أوثقنا في نشوة .

(٥) إثارة الفتن :

وهذه طبيعة متأصلة في الشخصية اليهودية ، ويعترف اليهود بذلك ، فقد ورد في مجلة الجامعة الإسرائيلية تصح خطير بهذا الشأن ، dose - lonis : (نوصف على غلاف كتاب عن اليهود والجماعات العرقية) ، وفيما يلي هذا النص : (تصادف في كل التغيرات الفكرية الكبرى تقريباً عملاً يهودياً ، سواء كان ظاهراً وأضحاً أو خفياً سرياً ، وعلى هذا فإن التاريخ اليهودي يمتد بامتداد التاريخ العالمي بجميع مجالاته ، حيث تغلف فيه بالاثق الشئاشي) .

وما من هيئة أو مؤسسة في أي من مجتمعات العالم ، إلا وتشعر أن فيما بينها طابور خامس ، يحس أثره ، ويجهل كنهه . إنه عامل هدم لكل إعمار .. وعامل قلق يورق الاستقرار . إنه لبنه من لبنات الماسونية والتي غذّاها إرادة النماء وإحداث الدمار .

(٦) السيطرة على وسائل الإعلام :

لقد أثبت إحصاء سنة ١٩٥٦ م الخاص بالصحافة ، أن اليهود يصرون (٨١٩) صحيفة ومجلة بمختلف اللغات وفي مختلف الأقطار

ولد عام ١٨٠٤ م من أبوين يهوديين وقد تعدد في كنيسة إنجلترا عام ١٨١٧ م .

ومن الشخصيات المهمة التي دخلت في الإسلام من أصل يهودي وبقيت في خبثها وأخذت تزرع الفتن وتهدم صرح الإسلام (عبد الله بن سبأ) اليهودي ، في بداية خلافة سعيدنا (عثمان بن عفان) رضي الله عنه ، إذ كان سبياً في إشغال الفتن بين المسلمين ، وطره أفكاراً جديدة تدل بالعقيدة الإسلامية .

وكان أكثر اليهود تأثراً على الدولة الإسلامية العثمانية (يهود الدولة) في إيكبا الذين هاجروا من الأندلس نتيجة الاضطهاد الذي لاقوه من قبل المسيحية فيهموم وجوههم قبل تركيا (مركز الخلافة الإسلامية) حيث فتح المسلمون لهم قلوبهم وبلادهم ، ثم غدروا بالمسلمين نهاية الأمر ، فيقول عنهم إسحاق زكي رئيس إسرائيل الأسبق : (هؤلاء الدولة عاشوا في تركيا بوجه ظاهري مسلم ، وبحقيقة باطنية يهودية ، وكان منهم الوزراء ، والنواب ، والمدرسون بالجامعة ، وشيوخ الفقه والتفسير ، وكان هؤلاء الدولة نواب حزب الاتحاد والترقي الذي صنع مصطفى كمال أتاتورك ودفع به إلى الثورة التي غيرت الوجه الإسلامي لتركيا) .

(١٢) اغتيال الشخصيات التي تقف أمام المخططات الماسونية :

وحيث يتمتع اللوبي الصهيوني (الزراع) اليميني (ماسونية) بجنات وراثية اكتسبها من جذوره اليهودية ، فالاغتيال طبيعة متصالة في الذات اليهودية فهم قتل الأنبياء والمرسلين والصالحين من أمته ومن الأمم الأخرى وهم أولى بالجريمة والقتل ، قال تعالى : «**أفكلمنا جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون**» . فهم الذين نشروا (ذكريا) بالناشر عليه السلام ، ونجسوا (يحيى) عليه السلام وتآمروا على (عيسى بن مريم) عليه السلام وحاولوا اغتيال (النبي) صلى الله عليه وسلم عدة مرات (مرة في بني النضير ، ومرة في خيبر بس اسم في الشاة الحلي) .

وقد قامت جماعة (ستيرين) باغتيال اللورد (مورين) الذي كان وزيراً بريطانيا متحيزاً بالفاخرة ، لاعتقاده أنه إيان كان وزيراً المستعمرات قام بتضييق أبواب الهجرة إلى فلسطين في وجه اليهود ، . وفي سنة ١٩٤٨ م أطلقت اليهود على الكونت (برنادوت) وسيط هيئة الأمم المتحدة اثنتي عشرة رشاصة في أثناء وجوده بالسيارة التي كان يستقلها بالقدس فمات على الفور مع أحد مساعديه الفرنسيين ، وكان كل ذلك لأنه أعرب عن رأيه بأن العدالة تقتضي إعادة النقب إلى العرب .

وكثيرة هي الممارسات التي قام بها اليهود عبر تاريخهم المليء بالجرائم من هذا القبيل وغيره .

(١٣) تشكيل الجمعيات السرية الهدامة في العالم منها :

أ - **أندية الروتاري** : وهي من المنظمات الماسونية التي تدعو إلى الإلحاد والفساد والإباحية ، وتعارض أنشطتها تحت ستار من الأنشطة الاجتماعية الخيرية ، بمؤازرة ومساندة من أنظمة الحكم في شتى دول العالم .

ب - **اللويول (أخوان الخرية - الأسود)** : إنها مجموعة نواد ذات طابع خبيث في الظاهر ، وفي الحقيقة هي واحدة من المنظمات العالمية التابعة للماسونية والتي تديرها أصابع شيطانية بغية إفساد العالم وحكام السيطرة عليه .

ج - **الووجا** : منظمة تخضع مباشرة للصهيونية ، وتباشر ألواناً من الرياضة البدنية والتدريبات الروحية ، ولهذه المنظمة فروع في أكثر بلاد العالم ، وأهم ما تعنى به محاربة الأديان .

استعداد .. استعداد .. استعداد .. إفساد : لم يعرف التاريخ الحديث دولة في العالم جمعت من الأسلحة



بقلم دكتور

سعيد أبو الاسعاد

أوقعتها في أيدينا فإن المال ضروري لمواصله النزاع ، والمال تحت أيدينا) .

وهذا ما نلخصه عملياً عن الهيئات الدولية . كانتها وجدت لحماية إسرائيل ونعنها كما يظهر في كثير من قرارات مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة ..

(١٠) التجسس والاتجار بالمعلومات :

من أقدم المهن التي اختص بها اليهود : هي التجسس ، وكان من أقدم الجرائم التي قاموا بها هي نقل أخبار المسيح إلى الكهنة حيث قام بهذه المهمة يهوذا الأسخريوطي حيث تآمر مع الكهنة بتسليم المسيح لهم لقاء مبلغ من المال ، ولقد ورد في إنجيل متى ما يفصل ذلك : (حينئذ ذهب واحد من الإثني عشر يدعى يهوذا الأسخريوطي إلى رؤساء الكهنة وقال ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه لكم فقبلوا له ثلاثين من الفضة) .

وكان اليهود جواسيس الطلاء في ألمانيا ، وكانوا جواسيس الغرب في روسيا ، وهم لا يزالون يمارسون حرفة التجسس في كل مكان نزاهة فيه ، ففي كندا اكتشفت حلقة تجسس خطيرة عام ١٩٤٥ م ، كان اليهود يترجمونها وكان من بين الجواسيس أعضاء في البرلمان الكندي وأستاذ في جامعة ماله دل .

(١١) الدخول في الأديان الأخرى ، والعمل الازدواجي كان اليهود من وراء ذلك أميين :

الأول : حماية أنفسهم من بطش النصارى وخاصة في أوروبا ؛ ففي ١٣ يناير سنة ١٤٨٩ م كتب (شامور) حاخام يهود مدينة (أرل) من أعمال مقاطعة بروفنس بفرنسا ، كتب إلى المجتمع اليهودي العالي في الاستئانة يستشيرهم في بعض المسائل الصعبة ؛ ومنها أن الفرنسيين في إكس وأرل ، عرسيليا ، يتهددون معابد اليهود وأن ملك فرنسا يجبرهم على اعتناق النصرانية فجاوبهم الرد بما يلي : (..) بمقتضى قولكم إن ملك فرنسا يجبركم أن تعتنقوا الدين المسيحي ، فاعتنقوه لأنه لا يسعكم أن تقاوموا غير أنه يجب عليكم أن تبقوا شريعة موسى راسخة في قلوبكم ، وبمقتضى قولكم أنهم يهجمون معابكم فاجعلوا أولادكم كهنة وكهنة يهوداً كنائسهم) .

الثاني : وسيلة للوصول إلى مزمهم وتخريب ديانات الغير عن طريق التشكيك والتغيير .

ومن هذه الشخصيات التي تبوءت مراكز القيادة في الدين النصراني وغيره فيه (شاول بولس) اليهودي الأصل الفرنسي الذي دخل المسيحية وغير أسسها بالكامل فنقلها من ديانة خاصة ببنى إسرائيل إلى ديانة عالمية ونظها من التوحيد إلى التثليث ، وقال بالوهية المسيح ، والوهية روح القدس ، وابتدع قصة العذراء للتكفير عن خطية البشر) .

ومن الشخصيات التي حكمت بريطانيا ١٨٧٤م ، (دزرائيلي) الذي

الانسان كما أراداه الرحمن



والمدات العسكرية المدمرة والمتطورة مثل إسرائيل قياساً على مساحتها وعدد سكانها فانشعب الإسرائيلي يعتبر كله جيشاً منظماً ذكراً وإناً ، وقادر على الالتحاق بالقطعة العسكرية المحددة باختصاصها ومكانها خلال ساعات قليلة .

أما من حيث التسليح فقد ضمنت الماسونية لإسرائيل التفوق الكمي والنوعي على الدول العربية مجتمعة ، وذلك بالبيان الثلاثي الصادر في سنة ١٩٥٠م من وزارة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ، وإنجلترا ، وفرنسا) على قدم المساواة ، من حيث التسليح مع الدول العربية مجتمعة .

وتعتبر القوات الاسرائيلية البرية اليوم كلها مجولة تستطيع الانتفال إلى أي جهة من حدودها خلال ساعات قليلة (وتمتلك آلاف الطائرات والديابات والعربات المصفحة بالإضافة إلى قطع بحرية متطورة لحماية سواحلها والاعتداء على سواحل جيرانها بالإضافة إلى أسلحة التدمير الشامل ..) وكل هذه الاستعدادات بغية المحافظة على ما اكتسبت إلى الآن ، وبمعا في تنفيذ مخططاتها الهادفة إلى إقامة ملكيتها المنشودة وبناء هيكل سليمان انطلاقاً من العقائد التوراتية التي تبشرهم بذلك ؛ وهي الضمانة العظمى للإفساد الكبرى .

(١٤) الإدمان .. أسرع وسائلهم لهدم كيان الأوطان :

لقد ابتكروا صورياً متعددة وسائل متنوعة للمخدرات ، وجعلوا تعاطيها ظاهرة منتشرة بين شباب العالم .. فتدانيه وفتياته على حد سواء .

والأمر الأدهى والأمر أنهم اقتنعوا نظم الاستحكام في العالم أن ذلك ضمان لاستقرار نظمهم وعروشهم ، ففكروها سياسة لاستقرار الأمن القومي في بلادهم .

مزيد بيان .. عن الإدمان بين فطرة الإنسان وحيال الشيطان .

الإنسان مخلوق مكرم فضله الله بالعقل الذي يميز به بين الحسن والقيبح : **«وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْوَلَدِ وَالْجَنِّ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً»** .

فإن حرم الآدمي فضيلة الرشد والإدراك الكبرى وفقد عقله ، رفع عنه التكليف بالشرائع وأعطى من الواجبات ، وحجر عليه في تصرفاته حتى لا يضر نفسه وأمت .

وهناك صنف آخر من أصحاب العقول وضيقوا عليها الصجب ، وكسبوا نورها من عمد وآثرو الضلالة على الهدى : **«وَالْقَوَاغِيَةُ عَلَى الرُّشْدِ»** . ومن ثم عاندوا نداء الفطرة والعقل وكلامها بعيد عن معرفة الله ، والخضوع له والتسليم لأمره ومن هنا كانت يفتنه أدنى من درجة البهائم والجمادات : **«أَوَلَيْكَ كَالِإِنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ»** .

يقول الحسن البصري رضي الله عنه : (لو كان العقل يشترى لانتابى الناس في شئ ، فالعجب ممن يشتري بهالة ما يفسده !! فهل يعقل أن يشتري إنسان بهالة ما يذهب به بضرة أو يتقبح به أخته ؟! فلماذا يرضى أن يتلف ما هو أفضل من السباع والبصر؟ وهو العقل والإدراك) .

وإذا أفرد الإسلام العقل بمكانة مستقلة عنهما ، يجد الكليات الضمير التي يجب على المسلم حفظها ، بكل طرق الحفظ وهي : الدين ، والعقل ، والنفس والعرض ، والمال .

ولا ينتهي العجب من أناس رضوا بآله ربا وبالإسلام نبياً ويحمدون صلى الله عليه وسلم نبياً رسولاً ، ويسرون مع ذلك على معاقرة الضمير وتتاولوا الخفريات والمفترقات كالشيخش والأفيون والبانجو وما في معناها من الضيائن الضارة .

إن أصحاب الفطرة السليمة والأتواق الرقيقة منعوا أنفسهم الضمر

والسكر حتى وهم في زمن الجاهلية كأشمال ساداتنا (أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح) رضي الله عنه .

فليس مستغرباً إذا جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليعيد الناس إلى فطرتهم السليمة ، ويضع لهم من التشريعات ما يحفظ عليهم نعم الله ، فنزل القرآن الكريم بالتحريم القاطع للخمير بعد تدرج مقصود ليتخلص الناس من إدمانها :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَكْلِفُونَ»

والخمير : اسم جنس يشمل كل ما خامر العقل وغطاه كالخمير وما في معناها وكل ما أدى مؤداها .

وجاءت السنة النبوية بمبيحة للقرآن الكريم وشارحة له : روى الإمام أحمد وأبو داود عن أبي سلمة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نهى عن كل مسكر) . فكل ما من شأنه الإسكان والإخلال بنظام الدين كالغشور والخمر فهو منهي عنه بصريح كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لو تناول منه شيئاً قليلاً لم يصل به إلى السكر أو الخدر : (فما أسكر كثيره فقليله حرام) .

وقد تخطت دائرة الحرمة السكران والنشوان إلى كل من له صلة بالخمير أو يسر الحصول عليها : عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لئن الله الفخر ، وشاربها ، وساقها ، وميتاعها ، وباتعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة إليه) .

والتعبير عن معاقرة الضمير وأخواتها بالإدمان تعبير نبوي ورد في أكثر من موطن منها :

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة : مدمن خمير ، ولعاق ، والبيوت الذي يقر الفخيت في أهله) .

ولكن الإلفظ النظم في شأن الإدمان الآن شيوحه في جميع الطبقات في جميع الأعمار والمستويات ، وقد كان الإدمان قديماً يكاد ينحصر في مجاسات الترفين والعابثين .

أما الآن فظاهرة (شرب البانجو) في المدارس ، وظاهرة (الشيشة) عند الفتيات في المدارس أصبحت منتشرة في كل مكان ، وإذا كان قيم المدرسة ومعلم الصف ممدناً فهل سيخرج أناساً صالحين؟

إن غياب الوازع الديني وتهميش قيم التدوين في نفوس الناس يجعلهم صبيداً سهلاً لعقائل الشيطان الذي نشر شبابه في أماكن تجمع شباب المسلمين سواء الترفين أم الكادحين .

الهيئة العامة

الحياة في سیر الرسل والأنبياء



بقلم السيد /
أحمد صبري الفرجلي
شيخ الطريقة الفرجلية
الأحمدية
جمهورية مصر العربية

عن فعل ما لا ينبغي فاعلم أن فيه خيراً وإيماناً بقدر ما فيه من ترك للقيانج ومن كساه الحياة ثوبه لم ير الناس عيبه وإيمان مقترن بالحياة يوماً فإن رفع أحدها رفع الآخر ، والسسر في ذلك أن كلاً منهما داخ إلى الغير مقرب منه ، صارف عن الشر مبعده عنه ، فالإيمان يبعث المؤمن على فعل الخيرات والطاعات وترك المعاصي ، والحياة يمنع صاحبها من التفریط في حق الله تعالى .

مواقف تتلخص بالحياة :

كان سيدنا أبوبكر الصديق يقول والله إنني لأضع ثوبي على وجهي في الخلاه حياة من الله ، وقال يحيى بن معاذ : من استسقى من الله مطيعاً استسقى الحق منه وهو مذهب سبجان من ينذب عبده ويستحي هو .

واعلم يا أخي أن الحياة من الله هو أعلى مراتب الحياة يليه الحياة من الملكة الذين يحيطون بالإنسان لين نهار ثم الحياة من البشر فهو من مكارم الأخلاق ومنبع كل فضيلة لأنه يرتبب عليه القول الطيب والفعل الحسن والعفة والزهادة فلماذا تحصل على احترام الناس أو ازدياد الناس .

ثم يأتي الحياة من النفس .. وهو حياء النفوس الحريزة من أن ترضى لنفسها بالنقص أو تقنع بالون .. ويكون هذا الحياء بالعبادة وصيانة الطلوات وحسن السرية فيجد العبد المؤمن نفسه تستسقى من نفسه حتى كأن له نفسين تستسقى إحداهما من الأخرى وهذا أكمل ما يكون الحياء .. وإذلك قال العلماء (من عمل في السر عملاً يستسقى منه في العلانية طيس لنفسه عنده قدر) .

إياكم وسيف الحياء :

البعض من ضعاف النفوس يستغل أصحاب النفس التي تتحلل بالحياة فيتمتع بالإمارة أو الطمع فيما غلا شنه اعتماداً على أن الطمع الذي جبل عليه هو الحياء الذي سيمتعه من رد الإمارة أو رفض الطلب وهذا ما حذرنا منه ساداتنا الصوفية الحق اعتماداً على قول الرسل والأنبياء ولذلك يا أخي حاذر أن تخاطب هؤلاء الذين يرفعون ويمزقون بوق الحياء وقد قال الشاعر :

إذا رزق القتي وجهاً وقاهماً تقلب في الأمور كما يشاء
فما لك في معاتبة الذي لا حياء لوجهه إلا العناء

وأذكر نفسي وإياك أخي السائر على طريق الحق أن الحياة نظام الإيمان فإذا انحدر نظام الشيء تبعد ما فيه وتفرق ، فالله كما أحسنت خلقنا حسن خلقنا وانه بالحياء ومتعنا بأخلاق القرآن واجلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أمين أمين يارب العالمين .

لحمد لله الذي هدانا للإسلام وجعلنا أتباعاً لخبر الأئام الذي استمد خلقه من القرآن اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم .
قيس من خلق الحياء :

أخي في طريق الحق نتفكر معاً في هذه السطور ونبحث في شعبة من شعب الإيمان ، ورافد مهم من الأدب الروحاني الذي تحلى به كل رسول ونبي وحافظ عليه كل ولي تقى ، إن هذا الرافد المهم يرتبط بروافد عديدة متقاربة تابعة من نهر الإيمان ، الذي سار عليه الهادين والمهديين إلى يوم الدين ، هذا النهر الذي يسبح فيه كل محب لخلق الأنبياء صلوات الله وتسليمه عليهم وخرج منه تكسوة حلالة الإيمان بثوب نسج من فضل الله ورضوانه يشف عما تحته من خير عميم . فلا تسأل المرء عن أخلاقه ... ففي وجهه شاهد من الخير

الحياة لا يأتي إلا بخير :

فالحياة يا أخي المؤمن ملازم للعبد المؤمن كالظل لصاحبه وكحرارة بدنه لأنه جزء من عقيدته وإيمانه ومن هنا كان الحياء خيراً ولا يأتي إلا بخير كما هي الصحيحين من النبي صلى الله عليه وسلم «الحياة لا يأتي إلا بخير» وفي رواية يسلم (الحياة خير كله) وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على رجل يفظ أخاه في الحياء أي يعاتبه فيه لأنه أضر به ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم دعه فإن الحياء من الإيمان وأمره أن يترك أخاه ويبقيه على ما تحلى به من الحياء وأوضح صاحب من استيفاء حقوقه ، لأن ضياع الحق أهون من فقدان الحياء الذي يميز إنسانيته وخيريته على خلق كثير ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مواقفه يوماً مع أصحابه يطولها الحياء فهذه برده قد أهديت إليه شغلته إحدى المؤمنات خصيصاً له وحينما ليسها ورأها أحد أصحابه فقال أعطينيها يا رسول الله ، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن خلعهما من كتفيه واليسها إياه فنهره الصحابة على ذلك فقال والله ما أريد أن ألبسها ولكن لتكون لي كفناً لأنها مست جسد رسول الله خير الخلق وحبيب الحق .

ومن سيرة خير الخلق أول الخلق سيدنا آدم عليه السلام عندما فر عاربا في الجنة يبحث عما يستوره فقال الله تعالى له «أفرأى مني يا آدم ؟» فقال لا بل حياء منك ، أي حياء العبد من نظر الله إليه في حالة لا يلبق ، وهذا نبي الله موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام حينما دعت ابنة نبي الله شعيب لقاء أبيه .. فقال لها سيرى خلفي وإن خالفت طريقي أشيرى أمامي بحصاة لتكون دليلي، هذا هو بعض من خلق الحياء الذي كان دستوراً لمن أتى بعدهم من رجال الله الصالحين العارفين .

الإيمان قرين الحياء :

والحياء يدل على ما في النفس من خير وعلامة واضحة على طبيعة الإنسان فيكتشف عن مقدار سموه ورفقته لأنه معروف بفضائل عديدة ترفع الإنسان أن بين لويه وأقرانه ، فعندما ترى إنساناً يشمخ ويخرج

التصوف روح الإسلام (٢٢) المشاهدة ومراقبها



دكتور:

جودة محمد أبو اليزيد المهدي

نائب رئيس جامعة الأزهر
عضو مجمع البحوث الإسلامية

المحجاب رأساً وقطعا ! ولما كان سقوط
الحجاب ملزماً للمشاهدة ولزامها غير من أحد
المتلازمين بالآخر (٧).

« والتعريف السادس للمشاهدة للإمام
عمرو بن عثمان المكي رضى الله تعالى عنه
حيث نقله صاحب الرسالة القشيرية قائلاً (ولم
يزد في بيان تحقيق المشاهدة أحد على ما قاله
عمرو بن عثمان المكي رحمه الله ، ومعنى ما
قاله : أنه تتوالى أنوار التجلي على قلبه من
غير أن يتخللها ستر (٨) وانقطاع كما لو
قدر اتصال البرق فيها واتصالها إذا قدرت تصير
بتوالي البرق فيها واتصالها إذا قدرت تصير
في ضوء النهار ؛ فكذلك القلب إذا دام به دوام
التجلي متع - أى طال - نهاره ؛ فلا ليل !!
وأنشدوا :

ليلى بوجهك مشرق

وقلامه في الناس ساري

والناس في سدف القلام

ونحن في ضوء النهار (٩)

« وقد أورد الإمام الطوسي - رضى الله
تعالى عنه - في (اللمع) جملة تعاريف أخرى
للإمام عمرو المكي في بيان حقيقة المشاهدة
فقال :

« وقال عمرو بن عثمان المكي رحمه الله :
المشاهدة ما لاقت القلوب من الغيب بالغيب ،
ولا يعطها عيان ، ولا يجعلها وجدا !!

« وقال أيضاً : المشاهدة وصل بين رؤية
القلوب ورؤية العيان ؛ لأن رؤية القلوب عند
كشف اليقين في زيادة توهم !! وهو قول النبي
صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضى
الله عنه (أعبد الله كأنك تراه...) الحديث (١٠)

وجود الحق مع فقدانك) - الرسالة القشيرية
ص ٢٦٦.

« والتعريف الثاني للمشاهدة هو للقطب
الجامع سيدي أحمد الرفاعي رضى الله تعالى
عنه إذ يقول : (المشاهدة حضور بمعنى قرب
مقررون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين) (٣)
وينحو هذا جاء تعريف الشيخ عمرو المكي .

« والتعريف الثالث للإمام العارف سيدي
محمد بن خفيف رضى الله عنه إذ يقول
(المشاهدة اطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما
أخبر الله عز وجل عنه من الغيوب) (٤).

« ثم التعريف الرابع للمشاهدة للعارف
الكبير سيدي جاكبر الكردى العراقي رضى الله
تعالى عنه إذ يقول- مجسداً حقيقتها ومعالمها -
(المشاهدة هي ارتفاع الصجب بين العبد وبين
الرب ، فيقطع بصفاء القلوب على ما أخبره به
من الغيب ، فيشاهد الجلال والعظمة ، وتختلف
عليه الأحوال والمقامات ، فتدخله الحيرة
والدمشة ، ثم تخرجه الحيرة إلى البهجة ، فتراه
شاخصاً بالحق إلى الحق ، وتارة يشاهد الجلال
، وتارة يطالع الجمال ، وتارة يرى البهاء ، وتارة
ينظر إلى الكمال، وتارة يلوح له الكبرياء والعزة
وتارة يبدو له الجبروت والعظمة، وتارة يشهد
الطف والبهجة ، فهذا يبسطه وهذا يقبضه ،
وهذا يطويه وهذا ينشره ، وهذا يفقده وهذا
يوجده ، وهذا يبديه وهذا يعمده ، وهذا يغنيه
وهذا يفتيقه، فهو زائل عن نوحوت البشرية ، قائم
بصفات العبودية ، لا يحس بالأغيار ، ولا يشهد
غير عظمة الجبار) (٥)

أرأيت هذه الروعة الرائعة في تجسيد حقيقة
المشاهدة ومعالمها التحقيقية التي يحظى بها أهل
الشهود والرفران ؟

« ثم نجد تعريفا خامسا للمشاهدة لشيخ
الإسلام سيدي عبد الله الأنصاري الهروي
رضى الله تعالى عنه إذ يقول : (المشاهدة :
سقوط المحجاب بتأ) (٦) وقد شرحه العارف
القائشاني بقوله :
(المشاهدة ههنا هي شهود الذات بسقوط

في ذرى مقامات المعرفة مقام
المعرفة الشهودية ، وهي معرفة
أخص الخواص ، وهم أصحاب
مشاهدات الجمال وأرباب
مكاشفات الجلال الذين استخلصهم
الحق تعالى لنفسه من عباده ،
واصطفاهم لهذه السعادة وبوَاهم
هذه السيادة .

فالمشاهدة هي الباب الثاني
من قسم الحقائق (١) الذي هو
قمة منازل السائرين وهي فوق
مقام المكاشفة ؛ لأن المكاشفة في
درجتها الأولى والثانية تتعلق
بالصفات العليا ، أما المشاهدة
فهى ولاية العين والذات وتتلقى
مع الدرجة الثالثة العليا للمكاشفة
في أنها تكونان مع فناء العبد
بذاته في الذات الأحدية حيث لا
يكون فيهما شيء من بقاء الرسم !!
والمكاشفة عموماً هي من مقدمات
المشاهدة لأنها قد تكون مع التلون لأنها لا
تستلزم فناء الذات بل تستلزم فناء
الصفات في الصفات ومن ثم فإن إطلاق
المشاهدة على مشاهدة الصفات إنما هو من
قبيل المجاز لا الحقيقة وقال صاحب اللمع
ص ١٠١ (والمشاهدة حال رفيع وهي من
لوائح زيادات حقائق اليقين وتقضى حال
اليقين).

« أما حقيقة المشاهدة فإنها تتضح من
تعريفاتها عند العارفين ، وهذه جملة منها .
« فقد عرف سيد الطائفة الصوفية
الإمام الجنيد رضى الله تعالى عنه المشاهدة
بقوله (معابنة الشيء مع فقد ذاته هي
المشاهدة (٧) .

والمعنى أن المشاهد - بكسر الهاء -
يعاين المشاهد - بفتح الهاء مع فقد العبد
ذاته فناء في مشهوده ، قال الإمام القشيري
(وقح المشاهدة ما قاله الجنيد رحمه الله :

.... ثم قال :-

* وقال عمرو المكي رحمه الله : المشاهدة
يعنى الممارسة ؛ يعنى المداينة كما ذكر الله
عز وجل : «وأسألكم عن القرية التى كانت
حاضرة البحر ..» (١١) يعنى قريبة من البحر.

* وقال عمرو المكي رحمه الله : المشاهدة
زوائد اليقين سلعت بكواشف الحضور غير
خارجة من تغطية القلب... (١٢).

فذلك تمام عشرة كاملة من تعريفات
المشاهدة ، وثمة تعريفات أخرى كثيرة لا نطيل
الكلام باستقصائها غير أننا نعرض لمقتضيات
المشاهدة عبر منازل السائرين من خلال تبيان
الإمام العارف سيدي أحمد ضياء الدين
الكشكشاني النقشبندى رضوان الله تعالى
عليه إذ يقول فى (جامع أصول الأولياء) :

(.. ثم للمشاهدة ، وهى من ولاية الذات كما
أن المكاشفة ولاية النعت فالمشاهدة - شهود
الذات بارتقاء الحب مطلقا .

وصورتها فى البدايات : اعتقاد حضور
الحق بذاته لكل شئ ، والإيمان بذلك لقوله
«أو لم يكف بريك أنه على كل شئ
شاهد» (١٣)

* وفى الأيواف : الإيمان بأنه موجود
بالحق ، وهو القيم بذاته .

* وفى المعاملات : إيقان كون الأعمال كلها
لوجه الله تعالى .

* وفى الأخلاق : تيقن أن الكمالات الخلقية
لله .

* وفى الأصول : أن سيره ليس إلا إلى الله
وفى الله وبالله ووجهه مسلم له إلى الله .

* وفى الأدوية : إدراك الحق بنور البصيرة
المكحلة بنوره .

* وفى الأحوال : شهود تجليات أنوار
الجمال ، وخلص الحب الجميل .

* وفى الولايات : كشف سبجات الجلال
عن جمال الذات .

* ودرجتها فى النهايات : شهود الحق ذاته
بذاته : لفناء العبد بملكيتي فى عين الجمع (١٤) .

هذا ويستخلص من جملة التعريفات
التي أورناها للمشاهدة جملة من الحقائق :

أولاً : من التعريف الجنيى الأول
للمشاهدة نجد أنه يعبر عنها بالمعانية وهى
مقام اعتده علماء القوم فوق المشاهدة ،

وعرفوها بأنها ظهور عين العين أو بأنها
تبدي الحقائق الإلهية بلا مظهر ولا صفة
ويلا خصوصية ولا تمييز ، مع أن المشاهدة
تكون مع خصوصية وتمييز (١٥) .

وثانياً : ومن التعريفين الثانى والثالث
نلاحظ أن المشاهدة تعنى بالإستلزام

الحضور والقرب - اللاحسين - من رب
العالمين ، وأنها تقتضى أعلى مراتب اليقين
وهى حق اليقين - فاليقين فى ذروته من
مقتضيات المشاهدة .

وثالثاً : ومن التعريف الرابع مع سابقه
نأخذ أن أداة للمشاهدة هى القلب فى ذروة
صفائه حية . ترتفع عنه الحجب فيقطع على
ما شاء ، الله له من الغيوب ، وأعلامها
مشاهدة الذات الأقدس ومطالعة الجلال
والعظمة والجمال والكمال مع تحققه بكمال
العبودية وزواله عن نعوت البشرية .

ورابعاً : ومن أول تعريفات الإمام عمرو
المكى نلاحظ أن كمال المشاهدة فى دوام
التجلى على قلب المشاهد ، ولعله يريد ما
يعبر عنه بالتجلى الذاتى الدائمى .

وخامساً : نأخذ من جملة تعريفات
الإمام عمرو بن عثمان المكى رحمه الله
تعالى أنه يفرق بين المشاهدة والعيان
(المعانية) ، وأن المشاهدة وصل بين رؤية
القلب ورؤية العيان بما يميزها ويترفع بها
فوق كشف اليقين إلى زوائد كشف اليقين!!

تأصيل المشاهدة بالقرآن الكريم
والحديث الشريف :

لقد أصل علماء التصوف العارفين
لتحقيق المشاهدة : التى اعتدها العارف
الطوسى - فى اللمع - من قسم الأحوال ،
فقتولها فى (باب حال المشاهدة) :

* واستدل لها من القرآن الكريم بقوله
تعالى «إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو
ألقى السمع وهو شهيد» (١٦) فقال (يعنى
حاضر القلب) (١٧) .

* كما استدل بنفس الآية الكريمة شيخ
الإسلام الإمام عبد الله الأنصارى رضى
الله عنه وقال : الاستشهاد فى قوله (وهو
شهيد) : فإن الشهيد يجرى بمعنى المشاهد ،
كالنحى والنديم بمعنى المنجى والمخادم
(١٨) .

* واستدل العارف الشيخ نجم الدين

داية الرازى رضى الله تعالى عنه للمشاهدة
بقوله تعالى : (ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه
على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى» (١٩)

وبنفس الآية الكريمة أصل الشيخ الأكبر
سيدي محبى الدين ابن عربى قدس الله سره
فى كتابه (تحفة السفرة إلى حضرة البردة)
(٢٠) .

وقال سيدي 'إمام محبى الدين بن عربى
فى تفسير هذه الآية من تفسيره :

(...مكذب الفؤاد ما رأى) فى مقام
الجمع .

والفؤاد : هو القلب المترقى إلى مقام الروح
فى الشهود ، المشاهد للذات مع جميع الصفات
، الموجود بالوجود الحقائقى ، وهذا الجمع هو
جمع الوجود لجمع الوحدة ، الذى لا فؤاد فيه
ولا عيب - لفناء الكل فيها المسمى فى
اصطلاحهم عين جمع الذات ، وأما هذا الجمع
فيسمى (الوجه الباقي) : أى : الذات الموجودة
مع جميع الصفات (٢١) .

* واستدل العارف السراج الطوسى رضى
الله عنه للمشاهدة بقوله تعالى «وشاهد
ومشهود» (٢٢) .

وقد وجه لاستدلاله بقول العارف أبي بكر
الواسطى رضى الله عنه :

(فالشاهد الرب والمشهود الكون : أعينهم
ثم أوجدهم) (٢٣) .

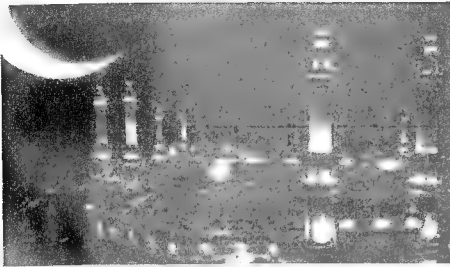
ويقول سيدي أبى سعيد الخراز قدس الله
سره : (... فمن شاهد الله بقلبه خُس منه ما
دونه ، وتلاشى كل شئ وغاب عند وجود عظمة
الله تعالى ، ولم يبق فى القلب إلا الله عز وجل)
(٢٤) .

* واستدل أئمة التصوف للمشاهدة من
السنة النبوية الشريفة بقوله صلى الله عليه
وسلم (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم
تكن تراه فإنه يراك) (٢٥) .

فقوله صلى الله عليه وسلم (أن تعبد الله
كأنك تراه) أصل فى مقام المشاهدة ، وقوله
صلى الله عليه وسلم (فإن لم تكن تراه فإنه
يراك) أصل لمقام المراقبة (٢٦) .

* والسؤال المتبادر إلى الأذهان : ما
أسباب تحقيق المشاهدة ؟ وما الطريق إلى
الوصول إليها ؟؟

وتجد الجواب عند أئمة القوم : فيقول
الإمام الخراز رضى الله تعالى عنه (من لم
يحكم ما بينه وبين الله تعالى يانقوى والمراقبة



م يصل إلى الكشف والمشاهدة (٢٧).

* ويقول القطب القرشي سيدي إبراهيم الدسوقي رضى الله تعالى عنه (إن أدبت أن تجتمع على ربك فطهر باطنك وضميرك من الخبث والنية الرديئة ، والإضرار بالسوء لأحد من خلق الله عز وجل) (٢٨) .

* ويقول رضوان الله عليه (من قام في الأسفار ، ولزم فيها الاستغفار كشف الله له عن الأنوار ، وأسقى من دن الدنو من خمار الخمار وأطلعت في قلبه شمس المعاني والألقام) (٢٩) .

* ويقول العارف سيدي نجم الدين داية الرازي قدس الله سره:

((وإن القلب إذا سلم عن الآفات ، وأعرض عن الدنيا وأقبل إلى الخلق ، وحصل بمصطلق الذكر عنه كبورات البشرية . تنور بنور الذكر ، وهو كلمة لا إله إلا الله ، وهي مركبة من ثلث وإثبات .

فبنيتها تنقى شواغل القلب وظلماتها ، وبالإثبات تثبت شواهد أنوار المخور ، فيكتشف الغطاء عن بصر بصيرة القلب ، فيرى بها جمال آيات الحق تعالى كما قال الله تعالى «ما كذب القواد ما رأى» (٣٠) .

* ويواصل الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن عربي قدس الله سره وصف حال المشاهدة قائلاً :

(أعلم أن مراتب القلب إذا صفت به لا إله إلا الله ، وحصلت لها الصقالة ، وذهب عنها الصدا يظهر لها أنوار الغيب بحسب الصقالة وذلك يكون في ابتداء الحال بمثال البروق والولامع والولائم) (٣١) .

فإن ازدادت صقلتها يظهر بمثال البسراج والشمع والمنشعة ، فمضي ازدادت تزداد أنوارها حتى يظهر بصورة الكواكب والهبال والبدر التام والشمس ، ويعندها تظهر أنوار مجرّدة من الضيال بعضها أذرق وبعضها كالسحابة وبضئها أبيض .

١٠ : وإذا امتزج نور الروح بصفاء القلب يظهر نور أخضر :

وإذا صفا القلب بالكلية يتولد نور كشعاع الشمس .

وإذا انعكس نور الحق مع نور الروح

امتزجت المشاهدة مع ذوق الشهود .

وقد يظهر نور الحق بغير واسطة الروح والقلب ، فحينئذ ارتفعت الكيفية والمثلية والنفسية ، والتمكين والتمكن حينئذ يصير من لوازمه .

وليس هناك طلوع وغروب ، ويمين وشمال ، وفوق وتحت ، ومكان وزمان ، وقرب وبعد ، وليل ونهار ، وليس عند الله صباح ولا مساء ، فيرتفع الحجاب ، ويظهر معنى قوله تعالى «كل شيء ماله إلا وجهه» (٣٢) .

فهذه أنوار صفات الجمال التي تظهر في عالم اللطف .

وأما أنوار صفات الجلال التي تظهر في مقام الشهود فيقتضي فناء الفناء .

ففي أول الأمر يظهر نور محرق يقتضي معنى قوله تعالى «لا تبقى ولا تذر» (٣٣) ، وإن ظهرت في مقام فناء الفناء يقتضي رفع الوجود وكسر الرسوم .

وأعلم أن أنوار صفات الجمال مشرقة ، وقد يكون أنوار صفات الجلال مظلمة ؛ لا يدرك العقل كيفيتها ، وشرحها في غاية الصعوبة (٣٤) .

* رأيت هذه المراقى الشهوسية التي يتشاكل نعيم الجنان إزاء قيسة من أنوارها؟ أجل والله يتشاكل نعيم الجنان بروعة ولذته وتتوغل ألوانه التي لا تحيط على قلب بشر أمام بارقة من تجلي الذات الإلهية وشهوبها بجلائها وجمالها وكماها وبهائها وعظمتها ؟؟

هلا استمعت إلى العارف الكبير سيدي أبو يزيد البسطامي رضى الله عنه وهو يقول : [إن لله خواصاً من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة كما

يستغيث أهل النار بالخروج من النار) (٣٤) !!

* درجات أحوال أهل المشاهدة :

في التربية الصوفية يتدرج الصوفي في مراقى حال المشاهدة ، وقد بين العارف السراج الطوسي ذلك فقال :

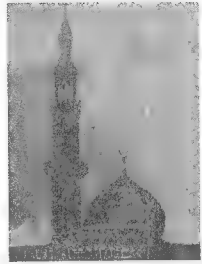
وأهل المشاهدة على ثلاثة أحوال :

فالأول منها : الأصاغر - وهم المريدون ، وهو ما قاله أبو بكر الواسطي رحمه الله : يشاهدون الأشياء بعين العبر ، ويشاهدونها بأعين الفكر (٣٦) .

والحال الثاني من المشاهدة : الأوساط ؛ وهو الذي أشار إليه أبو سعيد الخراساني رحمه الله حيث يقول : الخلق في قبضة الحق وفي ملكه ، فإذا وقعت المشاهدة فيما بين الله وبين العبد لا يبقى في سره ولا في وهمه غير الله تعالى .

والحال الثالث من المشاهدة : ما أشار إليه عمرو بن عثمان المكي رحمه الله في كتاب المشاهدة (٣٧) فقال : إن قلوب العارفين شاهدت الله مشاهدة تثبيت فشاهدوه بكل شيء ، وشاهدوا كل الكائنات به ، فكانت مشاهدتهم لديه ولهم به ، فكانوا غائبين حاضرين ، وحاضرين غائبين ، على أنفراد الحق في الغيبة والحضور ، فشاهدوه ظاهراً وباطناً ، وباطناً وظاهراً ، وأخراً وأولاً ، وأولاً وأخراً ؛ كما قال عز وجل «هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم» (٣٨) ..

* أما درجات المشاهدة عند الشيخ الإمام الأنصاري في منازل السائرين وشرحه العارف القاشاني رضى الله تعالى عنهما فهي أيضاً ثلاث :



« فالدرجة الأولى هي مشاهدة المعرفة التي تكون مع حضور المعروف فهي فوق حدود العلم - الذي يكون مع غيبة المعلوم - ومن ثم تكون في لوائح نور تلوح من حضرة الوجود التي هي حضرة الجمع.

« والدرجة الثانية هي مشاهدة المعاينة التي تكون فوق مشاهدة المعرفة . وهي تكون بحال من القرب بدرجة تتلشى معها البوارق واللوائح وتلش المشاهد نعتت القدس بوجوده العيني بالحق حال البقاء بعد الفناء.

« والدرجة الثالثة (العليا) : مشاهدة جمع تجذب إلى عين الجمع حيث يحرق نور الجمع وجه العبد ، فيرجع النور الذاتي المتجلي في صورة خلقية العبد إلى أصله ، وعين العبد إلى عدميته الأصلية فيصير العبد كما لم يكن والحق كما لم يزل (٣٩) ، فإن الحق باق لم يزل كما كان في الأزل والعبد فان لم يزل كما كان في الأزل ، والبقاء أبدا للحق ، والفناء للخلق (٤٠) ، فيكون الحق تعالى مشاهدا لذاته بذاته في طور من أطوار ظهوره (٤١) بلا حلا ولا اتحاد كما يزعم خصم الصوفية . بل هي حقيقة الشهود والتجلي ، والبقاء والفناء إنها قمة حقائق الولاية له عز وجل « فوما يعقلها إلا العالمون ».

ونعوذ بالله من فهم الجاهلين وتبليس الغافلين.

« فوما للنصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ».

هوامش

(١) انظر شرح القاشاني لمنازل السائرين

ص ٥١٥ نشر بيدار .

(٢) انظر تهذيب الأسرار للمعارف

الخرقوشى ص / ٨٥ نشر المجمع الثقافي بأبى ظبى .

(٣) انظر الطبقات الكبرى للإمام الشرائى : ١ / ١٢٠ .

(٤) انظر تهذيب الأسرار للخرقوشى رضى الله عنه ص ٨٧ .

(٥) انظر تهذيب الطبقات الكبرى للإمام الشرائى ١ / ١٢٧ ط / الشرقية .

(٦) انظر منازل السائرين للإمام عبد الله الأنصارى بشرح القاشاني ص ٥١٥ .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) المراد بالاستر هذا : الحجاب ؛ كما

فسره الإمام زكريا الأنصارى رضى الله تعالى عنه في شرحه على الرسالة القشيرية

٨١ / ٢ نشر الدربى .

(٩) انظر الرسالة القشيرية للإمام أبى القاسم القشيري ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(١٠) رواه الطبرانى بسنده عن أبى الدرداء رضى الله عنه وقد حسن الامام السيوطى سنده .

(١١) سورة الأعراف / ١٦٣ .

(١٢) سورة فصلت / ٥٣ .

(١٣) انظر جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم لسيدى أحمد ضياء الدين الكمشخاوى النخشبندى ص ٢١١ ط / الطبى

(١٤) انظر لطائف الاعلام للقاشانى ٢ / ٣٢٤ ، بتحقيق أسعيد عهدهم

الفتاح .

(١٥) سورة ق / ٣٧ .

(١٦) انظر النعم للإمام الطوسى ص ١٠٠ /

(١٧) انظر كتاب : منازل السائرين بشرح القاشانى ص ٥١٥ .

(١٨) سورة التجم / ١١ - ١٣ .

(١٩) انظر تهذيب السيرة إلى حضرة البررة للإمام محبى الدين بن عربى ص ٨١

نشر دار الكتاب اللبنانى ..

(٢٠) انظر تفسير الشيخ الأكبر محبى الدين بن عربى ٢ / ٥٥٥ نشر دار الينقة العربية .

(٢١) سورة البروج / ٣

(٢٢ ، ٢٣) انظر النعم للسراج الطوسى بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ص / ١٠٠

(٢٤) من حديث جبريل في السؤال عن الإسلام والإيمان والاحسان مخلق عليه من روايات شتى ، وهو أصل لبیان أمور الدين . فيض القدير ٣ / ١٧٧ .

(٢٥) انظر جامع أصول الأولياء لسيدى أحمد ضياء الدين الكمشخاوى ص ١٦٧

وتحفة السفارة إلى حضرة البررة للإمام محبى الدين بن عربى ص / ٨١ وتهذيب الأسرار

ص ٨٥ .

(٢٦) انظر تهذيب الأسرار للخرقوشى ص ٨٦ ..

(٢٧) ، (٢٨) انظر الطبقات الكبرى للإمام الشرائى ١ / ١٤٥ ط / الشرقية .

(٢٩) انظر منارات السائرين للمعارف نجم الدين أبى بكر صيد الله بن شاهاور الرازى ص ٥٥ .

(٣٠) مدلولات هذه المصطلحات هي مقدمات المشاهدة ، وهي مشروحة في

الرسالة القشيرية وفي جامع أصول الأولياء للمعارف الكمشخاوى .

(٣١) سورة القصص / ٨٨ .

(٣٢) سورة المندر / ٢٨ .

(٣٣) انظر تحفة السفارة للإمام أبى عربى ص ٨٣ - ٨٤ .

(٣٤) انظر حلية الأولياء للمحافظ أبى نعيم الأسيهاني : ١ / ٣٤ .

(٣٥) هذا الصال الأول هو من مقدمات المشاهدة الإلهية ..

(٣٦) هذا التصريح الطوسى بوجوده

كتاب متفرد عن (المشاهدة) للإمام صمد المكي وهو ما لم يسلنا من فرائد التصنيف الصوفى .

(٣٧) سورة الصمد / ٣ .

(٣٨) انظر النعم للسراج الطوسى ص ٦٤ - ٦٣ .

(٣٩) هذه المشاهد من الصائق المكتوبة والجهورية التي لا تظهر في العالم المحسوس ، فلا يحتج بها للإنتكار على الصوفية .

(٤٠) هذا هو فهم الممارفين في قضية الوجود والعدم ومستندهم في ذلك أقوله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) سورة الرحمن .

(٤١) انظر شرح منازل السائرين للقاشانى ص ٥١٨ - ٥٢٢ .

ياسمين الخيام للتصوف؛

حوار :
سمير أحمد

تعلمت من والدي الشيخ الحصري حب الخير وكيفية معاملة الناس والتواضع



في هذا الحوار تحدثت الحاجة ياسمين الخيام وهي تفتخر بأن تتقارن بالصاحبة عن نشاطها الأولى وكيف تعلمت من والدها الشيخ الجليل محمود الحصري وأهم الأشياء التي أهتم بها طوال حياته وحبه للأطفال الأيتام والنس في هذا وحبه للقرآن الكريم وحفظه له في طفولته وأشياء كثيرة مهمة.

● من نشأتها الأولى تقول ياسمين الخيام:

- لقد ولدت في بيت جميل كل ركن فيه يذكرنا بالقرآن الكريم الذي لا ينقطع فيه أيدينا ولا أن نتخيل كيف يكون بيت شيخ المقرئين لقد نشأنا والدي على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وعلى الصلاة وعلى الالتزام والأخلاق وكيفية معاملة الناس وكانت معاملته لنا ليس فيها تفریق بين ذكر أو أنثى وكان كما عاد إلى المنزل أول سؤال يبادرنا به هل صليتم. وأنه رحمه الله كان لا يجبر أحدا منا على فعل شيء لكنه كانت كل محاولاته هي غرس الصلاة في قلوبنا وكان يؤمننا للصلاة جماعة.

● ماذا تعلمت من والدك الشيخ محمود خليل الحصري؟

- تعلمت منه التسواضع وحب الخير وكيف كان يعامل الناس بكل بساطة وتواضع رغم الشهرة التي حققها كواحد من أكبر مشايخ العصر الذي عاش فيه فوالدي رحمه الله علمنا أن نحب الأيتام وكفالة الأيتام فلقد كان في بيتنا بالدور الأول غرفة لرعاية الأطفال الأيتام تربيتنا معهم وعرفنا قيمة الخيرات الكثيرة في رعاية الأطفال الذين فقدوا

● أهتم والدي طوال حياته وقبل مماته

بالأيتام

● والدي حفظ القرآن وعمره عشر سنوات

● الشيخ الحصري سعى جاهدا لإنشاء

إذاعة القرآن الكريم وكان رحمه الله

يجيد القراءات العشر

وصيته قبل مماته أن تكون نكته روثه لهم.

● وماذا عن نشأة الوالد وكيفية حفظه للآثار الكريم وحبه له؟

- رحلة والدي بدأت في قرية اسمها «كفر النملة» بمحافظة الغربية وقد ولد سنة ١٩١٧ ورغم نشأته يتيماً إلا أنه استطاع بفضل الله أن يحفظ القرآن الكريم كله وهو في العاشرة من عمره ودرس بالأزهر ثم تفرغ بعد ذلك للدراسات في علوم القرآن وكان رحمه الله صوت قوى متميز وقد كنا أنا وأخوتي أنه عندما تقدم لامتحان الإذاعة كان ترتيبه الأول بين كل المتقدمين وأبهرت به لجنة المتبحرين ومن في بداية حياته بالمسجد الأحمدي الذي ظل به طوال عشر سنوات، وقد كان أبي الشيخ محمود خليل الحصري محبا للقرآن عاشقاً له وسعى جاهداً لإنشاء إذاعة للقرآن الكريم وبالفعل خرجت هذه الإذاعة للنور وسعه المخلصون رغم محاربة اليهود لها.

فوالدي هو أول من سجل القرآن الكريم مرتلاً وظل يذاع ترتيله منفرداً على مدى عشر سنوات متتالية وكان يرفض التطريب والتقديم الذي ميز كثيراً من القراء في وقته.

● وماذا عن القراءات التي

كان يقرأ بها الشيخ الحصري والتي جعلته من الأصوات المميزة في دولة التلاوة؟

- لقد آجأ والدي الشيخ الحصري القراءات العشر للقرآن الكريم وكان يستطيع

لأنه فقد أمه وأباه وعاش يتيماً لذلك كان يحب أن يصحوا في غرفته التي اختارها بجوار غرفة الأطفال الأيتام لسمع صوتهم عندما يستيقظ على سماع صوت وتلاوة القرآن منهم وكانت

أباهم وأمهاتهم.

● ما هي أهم الأشياء التي

أهتم بها والدك الشيخ محمود

خليل الحصري؟

- أهتم طوال حياته وقبل

مماته برعاية الأطفال الأيتام

روايتها جميعاً. وكان يرفض التطريب الذي يذهب بالمستمع عن معنى الآية وكان يركز على إعطاء كل كلمة حقها في النطق السليم وكان ينطق بمعنى كل لفظ وهذا لخشوعه الكبير أثناء التلاوة.

● وعن المناصب التي تولاها والده؟

– تدرج أبى فى عدة مناصب فكان رئيس لجنة تصحيح المصاحف وكانت هذه المهمة هى الأقرب لقلبه وعقله وكان أيضاً رئيس لاتحاد القراء بالعلم الإسلامى وكانت علاقته بكل قراء الوطن العربى طيبة جداً وكانوا يحبونه جداً. ● ما هى حكاية لقب الحصرى؟

– هى قصة غريبة حكاه لنا والدنا فقد جمعنا ذات يوم وقال لنا عنها فقال ان اسم الحصرى ليس اسم عائلته ولكنه لقب مكتسب من أحد الجود الذي جاء مهاجراً من طنطا إلى القاهرة وقد أذن عليه الفجر وهو فى طريقه فدخل ليصلى فى أحد المساجد فوجد الحصر الموجهة بالمسجد مهلهلة وقديمة تبرع للجامع بأن يقوم بصنع الحصر له ومن هنا جاء لقب الحصرى وظل اسم العائلة إلى الآن.

● ما هى الذكريات التي تتذكرك بالوالد ولم تنسيها أبداً؟

– كنا نجلس معه أنا وأخواتى السبع السيدة إيمان وشوقية والدكتور محمد والشيخ سيد وعلى والشيخ حسين نصلى ونحتم القرآن مع والدى الذي اعتاد أن يختم القرآن كل ثلاثة أيام كعادة حافظ عليها طيلة حياته وكنا نحاول أن نفعل مثله ولكن صعباً علينا أن نقرأ مثله ستة أجزاء فى ساعتين.

● من هم الأصداقاء المقربين لوالد رحمه الله؟

● الدكتور عبد الوكيل محمود والشعراوى والشيخ شلتوت والغزالي وآخرون أصداقاء والدى المقربون

تربيتي لتعليمهم فى البع والمبادئ العامة فى الإسعافات الأولية إلى جانب تعليمهم فى السكرتارية الحديثة أو فى تربية الأبناء.

● وكل وقتى أقضى معظمه فى دار رعاية الأيتام وأسعد لحظاتي أقضيها مع أحفادى. ● ما أريك فى الفئانات المحبات المعترلات اللاتي عدن إلى الفن بعد الحجاب؟

– فى كل إنسان على نفسه بصيرة وكل الأخوات على وعى وبراية ومهذبة ولا نركى على الله أحداً وأظن أن قراراتهن محسوبة بالصلال والأحرام وأدعو الله لى ولهن بالتوفيق.

● هل صحيح كنت تفكرين فى تسجيل القرآن الكريم بصوتك؟

– لقد سجله والدى بصوته وهو أفضل وأعلم منى وأول من وثق القرآن الكريم صوتاً برواياته «ورش عن نافع» ورواية قالون، ورواية البصرى وكذلك «المصحف المعلم» فولدى حفظنا القرآن للتدبير والعمل به وأنا لا أسعى إلى قراءته أكثر مما أسعى إلى تطبيقه.

● كيف تصافطين على تراث الشيخ الحصرى؟

تقوم الجمعية بطبع مؤلفات الشيخ بينهم القرآن الكريم أحكام ثلاثة القسراتن الكريم ورحلاتى فى الإسلام ونقوم بتوزيع هذه المؤلفات خلال الجمعية كصدقة جارية مجاناً وعلم يتفجع به وأما التراث الصوتى فقد قمنا قدر الامكان بتيسير الانتفاع به.

● وماذا عن مسلسل «إمام

– الشيخ محمود شلتوت والدكتور عبد الطيم محمود والشيخ الشعراوى والشيخ الغزالي والشيخ سيد سابق وحسن أيوب والشيخ يوسف القرضاوى ومحمد زكى إبراهيم والشيخ ياسين رشدى. فكل هؤلاء كنت أجالسهم أثناء حياة والدى ويعد وفاته كنت أسعى للقاءهم والاستفادة من علمهم ومعرفتهم إلى الآن أتزود من كل عالم وعارف ومجتهد فى الدين وادعية أسمع له وأخذ منه.

● الحاجة ياسمين كيف تشغلين وقتك؟

– أراعى جمعية الشيخ الحصرى لتكون صدقة جارية على روح والدى وعلى جمعية تهدف إلى مساعدة البسطاء وقضاء حوائج الناس من خلال تقديم المساعدات الاجتماعية ونشر القيم الإسلامية وديروس العلم التي يحاضر فيها علماء الأزهر وكذلك حلقات تحفيظ القرآن للرجال والنساء والأطفال وهناك أيضاً «دار الحصرى للأيتام» التي تراعى الأطفال، وأيضاً دور محو الأمية إلى جانب تقديم الدورات التدريبية المتخصصة فى تعليم الخياطة والتفصيل للدارسات بفصل محو الأمية.

● وماذا عن المساعدات التعليمية؟

– تقدم مجموعة تقوية بأسعار رمزية إلى جانب دورات متخصصة لهم ونوفر المعيشة والإقامة لبعض الطالبات المستريات فى الجامعة.

● ونقدم للشباب دورات

المقرئين» الذى يتناول سيرة الشيخ الحصرى؟

– إن شاء الله فى طريقه للنور وقد كتب له السيناريو دجيهاء الدين إبراهيم بعد موافقة الأسرة على المعالجات والمسلسل سيعرض منذ مولده وحتى وفاته وسيعرف الناس مواقف عديدة عن حياته وانجازاته المتعددة فى مجال خدمة كتاب الله والدعوة والعمل العام وكيفية حفظه للقرآن وكيف بدء حفظه والمناصب التي تولاها وإذا قدم المسلسل سيذكر مثلاً رؤيا والد والذى التي رآها فى المنام هذا الرجل الصالح وهى تختص بالوإلى.

● والفنان حسن يوسف سيكون المرشح الأول للقيام بدور الحصرى بعد موافقة الدكتور محمد الحصرى وهو طلب أن أقوم بفناء تشر المسلسل بصوتى بعد النجاح الذى تحققت فى تراث المسلسل الدينى الشهير «لا إله إلا الله» الذى تناول سررة الأبناء فى أجزاء متعددة.

● يقولون إن الفئانة الكبيرة ياسمين الخيام هى أم الفئانات المحبات؟

– يجوز بحكم السن لأننى أكبرهن وهن صديقات وأخوات فى الله كل واحدة منهن التزمت عن قناعة وخير بداهلها. وأنا أفرح عندما تتحجب فئانة وتلتزم وأبارك لها وكل إنسان حتماً سيعود إلى الله طالما فطرته نظيفة.

● هل تواظبين على حضور بعض الجلسات الدينية؟

– كل وقتى أقضيها فى جمعية الحصرى بأشرف أعمالى ونشاطاتى فيها وأحضر عادة فى مسجد الحصرى وعلاقاتى بالفئانات تقتصر على بعضنا الأطمئنان على بعضنا بالتليفون.

المجتمع الصوفي

يقدمه السيد :

أحمد خليل عفيفي
الأمين العام



الطريقة القادرية القاسمية

● تحتفل الطريقة بمولد سيدى عيسى عبد القادر الجيلاني رضى الله عنهما بالإمام الشافعى رضى الله عنه شارع الطحاوية وسيبدأ يوم الأربعاء ٣ محرم سنة ١٤٣٠ هـ والموافق ٣١ ديسمبر ٢٠٠٨. وينتهي يوم الجمعة ٥ محرم ١٤٣٠ هـ والموافق ٢ يناير سنة ٢٠٠٩. وسيشارك في الاحتفال رجال المحلة الكبرى

حسين أحمد على القادرى

احتفالات

افتتح الشريف السيد / محمد محمد الشعبية شيخ الطريقة الشعبية الأحمدية ورجال الطريقة مسجد الصفا والمروة في بلدة الحميدة - طوخ - القليوبية والذي أقام هذا المسجد الشيخ / حسين هلال .

الطريقة الخليلية



● الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورضى الله عن مشايخنا في الله تعالى سيدى الحاج محمد أبو خليل وسيدى الشيخ إبراهيم أبو خليل وسيدى الشيخ محمود إبراهيم أبو خليل رضى الله عنهم أجمعين.

وبالبحر الخضم أبى خليل محمد من له المدد العظيم فصل بالفتوح إبراهيم قلبى بفتحك إنك المولى الكريم بمحمود جبريت به انكساري أكلني من عثاري يا رحيم بحب محمد فأمّن علينا بفضل من عطائك يا كريم قد عزمنا بمشيئة الله تعالى على إحياء ذكرى جدنا العارف بالله سيدى الشيخ (إبراهيم أبو خليل) والذنا العارف بالله سيدى الشيخ (محمود إبراهيم أبو خليل) بمسجد شيخنا الإمام الحاج (محمد أبو خليل) رضى الله عنهم أجمعين بميدان سيدى أبو خليل بالزقازيق يوم الخميس الموافق ٢٠٠٨/١١/٢٧ فادعوكم أنتم وجميع الأحباب والدعوة عامة ، وكل عام وأنتم بخير

الداعي / محمد محمود إبراهيم أبو خليل

شيخ الطريقة الخليلية بجمهورية مصر العربية

والعالم الإسلامى

مقر الطريقة الخليلية ١٠ ميدان سيدى أبو خليل - الزقازيق ت / ٥٥٢٧٧٩٠٠٧

تعيينات الطريقة الرفاعية

● تقرّر تعيين السيد على محمد توفيق محمّد على شلبى خليفة خلفاء الطريقة الرفاعية عن مركز بنها - قليوبية .

وتعيين الشيخ أحمد أمين إبراهيم سليم الرفاعى نائب السادة الرفاعية عن قسم العامرية محافظة الاسكندرية.

وتعيين الشيخ محمود محمد على شتلة الرفاعى خليفة خلفاء بلدة شبرا النملة مركز طنطا / الغربية.

وتعيين الشيخ أحمد حسنين عبد ربه حسين بدرى الرفاعى نائب السادة الرفاعية عن الصباح وقلم مركز طوخ.

وتعيين الشيخ السيد مصطفى محمد قادوس الرفاعى نائب نقطة الطود مركز كوم حمادة.

الطريقة الجنيدية الخلوتية

● أصدر السيد أحمد حسين الجنيدى شيخ الطريقة الجنيدية الخلوتية بجمهورية مصر العربية قراراً بتعيين السيد / جمال محمد السيد سلومة نائباً عاماً للطريقة الجنيدية عن محافظة ٦ أكتوبر لما يتمتع به من السمعة الطيبة والخلق الكريم والصلاح والتقوى والتزامه الدينى والصوفى.

شكرو تقدير



● يشكر الحاج محمد عبد الدايم وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية السيد العميد مأمور مركز الخانكة والسيد العميد رئيس مباحث مركز الخانكة وجميع رجال الأمن بمركز الخانكة والسيد عضو المجلس المحلى ورئيس مجلس مدينة الخانكة والسيد عضو مجلس الشورى وعضو مجلس الشعب الدكتور صالح الشيمى والأستاذ رمضان الزينى على وقوفهم مع رجال التصوف الإسلامى فمعاحقالاتهم بمركز ومدينة الخانكة .

الحاج / محمد عبد الدايم

الشهير بالحاج عبد

توكيل المشيخة العامة عن بندر ومركز المنصورة

● السيد الشريف الدكتور ابراهيم محمد السيد وكيل المشيخة وشيخ بيت سيدى عبد الرحمن الشهاوى وشيخ اطرحه أجداده بنها مركز المنصورة ونائب عام السادة الشهاوية البرهامية عن محافظة الدقهلية.
يدعو الاحباب للاحتفال بمولد سيدى ابراهيم الدسوقي رضى الله تعالى عنه.

السادة الاحمدية المرازقة

● تعيين الشيخ / سيد محمود محمد راغب خليفة خلفاء السادة الاحمدية المرازقة عن مركز نفيشه.

شيخ الطريقة

عصام الدين شمس الدين

البقاء لله

● ينعى سماحة السيد الشريف / أحمد حامد أحمد فضل شيخ عمومة الطريقة البيومية بجمهورية مصر العربية وأبناء الطريقة البيومية على مستوى الجمهورية وفاة فضيلة المغفور له الشيخ محمد أحمد محمد حسانين درويش نائب عموم الطريقة بمركز منقلاوط وكان من علماء الامة الإسلامية وعلماء من اعلام التصوف الاسلامى كما ينعى فيه ورعه وزهده ومحبيه لطريقته وخدم التصوف المستتير طوال حياته راجياً من المولى العلى القدير أن يتغمده بواسع رحمته ورضوانه وأن يسكنه فسيح جناته وأن يلهم أهله واتباعه ومحبيه الصبر والسلوان .

- ينعى السيد / محمد على عاشور شيخ السادة البرهامية وجميع أبناء الشيخ حسن البسطى المرحوم الشيخ سليم نور الدين العالم نائب السادة البرهامية بالوجه القبلى فللفقيد الرحمة وللأسرة خالص العزاء.

- ينعى الشريف السيد / محمد محمد الشيعبى شيخ الطريقة الشيعبية الاحمدية في وفاته كل من :

الشيخ / فاروق أحمد عبد الرحمن - الفؤادية - طوخ - القليوبية.

- السيدة حرم الحاج عبد الحكيم المقدم نائب الطريقة - الشيخ / عبد الرحمن عبد الكريم قاسم.

- السيدة أخت الأستاذ / محمد الصادق الشافعى .

- الشيخ / عبد القادر ابو سريع والجميع من بلدة كوم الأطرون - طوخ - القليوبية.

- كما ينعى الشريف السيد / محمد محمد الشيعبى

شيخ الطريقة الشيعبية ورجال الطريقة كفر الحما - اشمون - المنوفية كلاً من : - المرحوم السيد محمدى زع.

- المرحوم السيد عباس منتصر .

عبادة التفكير والتأمل

بقلم :

أسامة توكيل



الحمد لله خلق كل شيء بمقدار لا إله إلا هو الواحد الأحد الفرد الصمد كل المخلوقات نهر عظمته وأمره بين الكاف والنون إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحانه العلى العظيم القوى المتين المهيمن جل في علاه والصلاة والسلام على سيد الشفقين وإمام القبلتين أكرم خلق الله وأسعدهم رحمة العالين سيدنا ومولانا محمد النبى الأمى اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى والديه الكرام حق قدره ومقداره العظيم فى كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله الصى القيوم.

يقول المولى عز وجل فى قرآنه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم «إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض» ربهنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانهك لفتنا عذاب النار»

صدق الله العظيم

هذه الآيات المباركات وردت فى خواتيم سورة آل عمران وتشير هذه الآيات الكريمة إلى عبادة عظيمة يفعل عنها كثير من الناس وذلك خص بها المولى عز وجل أن من يقوم بها هم أولو الألباب هى عبادة التفكير والتأمل فيما خلق المولى عز وجل وأبدع هذا الكون العظيم وما فيه من مخلوقات من حيوان ونبات وجماد وأتار وأفلak ونجوم وشمس والقمر وكواكب كل ذلك يدعو الإنسان إلى أن يتفكر فى هذه العظمة الإلهية والقدرة الربانية وهذا الإبداع الإلهى كل المخلوقات خلقت لأداء مهمتها وخلقت بتقدير العزيز العليم الذى أنقذ كل شيء سبحانه - وهذه العبادة تحتاج دائماً إلى خلوة بعيدة عن ضوضاء الحياة حتى يستطيع الإنسان أن يخلو بنفسه مع خالقه ليفكر فى هذا الخلق ويتأمل وهذا التفكير يوصل الإنسان إلى قدرة الله وعظمته وتقوى الإيمان بالله عز وجل ولنا فى الجيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - الأسوة الحسنة والقوة فى هذه العبادة العظيمة عندما كان - صلى الله عليه وسلم - يأتى إلى غار حراء قبل البعثة الشريفة ويمكث فيه بالأيام يتفكر ويتأمل فى هذا الكون ويفكر فيما أبدعه وخلق فيه أتاه الوحي الشريف من قبل العليم الحكيم يله ويرشدته إلى طريق الله ومن هنا بدأت النبوة الشريفة والتكليف الشريف لأشرف خلق الله وأعز خلق الله على الله صلى الله عليه وسلم.

فيا أيها العبد فكر وتأمل فى خلق الله وتمعن بروحك وتفكر فى هذا الإبداع على الأقل تفكر وتأمل فى خلقك أنت أيها الإنسان أين كنت وكيف صرت وماذا ستصير.. فى هذه الأمور تدعو الإنسان إلى لحظة تأمل فى نفسه ليرى عظمة الله فيه يقول تعالى «وفى أنفسكم أفلا تبصرون».

جعلنا الله عز وجل من عبادته الذين يتفكرون فى عظمته وقدرته فهو القادر على كل شيء والله لكل شيء وكلنا نهر عظمته سبحانه جل فى علاه.

بسبب غياب التربية الإسلامية وضعف الوازع الديني

التحرش الجماعي

بالتفتيات كارثة جليلة

على المجتمع

●● أثارَت أحداث التحرش الجماعي وتعرض ثلاث فتيات للتحرش من قبل نحو مائة شاب التي شهدتها منطقة المهندسين بالقاهرة خلال أيام عيد الفطر المبارك موجة عارمة من الغضب والاستنكار في الشارع المصري من مختلف الفئات كان نحو ١٥٠ شاباً قد تجمعوا في شارع جامعة الدول العربية بحى المهندسين على رصيفي الشارع، وهاجموا الفتيات والتسام المازات، ووصل الأمر إلى حد تمزيق ملابس بعضهن، وألقت أجهزة الأمن القبض على ٢٨ شاباً.

والخطر في أمر واقعة التحرش الجديدة أنها اتخذت شكلاً تنظيمياً ثم الترتيب له وليس من قبيل الصدفة فقد بدأ العدد شيئاً فشيئاً حتى تعدى المائة، أعماهم تتراوح ما بين ١٤ و٢٠ عاماً، وقفاً يتعرضون للفتيات بالأنفاظ وتطوّر المعاكسات إلى التمس بالأبدى وبدأت الماسة عندما كانت ٣ فتيات يهربن الشارع، صاح أحد المراهقين وقال وليلة بصوت عال وانطلق تاحية الفتيات واندفع خلفه الصبيان وبدأ هذا الشاب بضرب إحداهن على مؤخرتها ثم أمسك بأخرى من صدرها.

تحقيق: أحمد عطية

وأشارت إلى أن نسبة الرجال الذين اعترفوا بارتكابهم التحرش الجنسي بلغت ٧٢٪، بينما بلغت نسبة النساء اللواتي قلن أنهن تعرضن لهذه الممارسات ٨٢٪ نصفين قلن إن ذلك يحدث يومياً. وأوضح أن شكل التحرش الجنسي في مصر يتراوح بين ملامسة النساء، والتلفظ بجارات إباحية، وقام رجال يكشف أعضائهم الخاصة للنساء مشيرة إلى أن هذا السلوك يمارس في الشوارع أو وسائل النقل العامة. بالإضافة إلى الأماكن السياحية أو المعاهد التعليمية الأجنبية.

وتكررت الدراسة أن نسبة النساء اللواتي قمن بالتبليغ من محتنتن للشرطة لم تزد على ٤٪، وذلك لأنهن لا يرين جسدي في ذلك، أو يخشين من أيذاء سمعتن مؤكدة أن معظم النساء لم يفعلن شيئاً حين تعرضن للتحرش الجنسي وأن معظم النساء يعتقدن أن عليهن عدم فتح الموضوع أبداً.

وفي المقابل كما تذكر الدراسة ألقى ٥٢٪ من الرجال باللوم على المرأة لأنها تستدعي هذا السلوك، فهي تستمتع به، أو ترتدي ملابس غير محتشمة، ويتوافق بعض النساء الرجال في هذا الرأي. مطالبين المرأة أن تلتزم منزلها بطول الثامنة مساءً.

ووجدت الدراسة أن معظم النساء اللواتي ذكرن أنهن تعرضن للتحرش قلن إنهن كن يرتدين ملابس محافظة، وإن غالبيةهن ترتدين الزي الإسلامي.

الوازع الديني

ويؤكد د. أحمد سلامة مستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنتانية:

إن الظاهرة موجودة بالفعل ومتوقع تكرارها بالمناسبات التي تسهر فيها شوارع القاهرة، وتزدهم، لأسباب عديدة منها ضعف الوازع الديني والمنظومة الأخلاقية في حالة انهيار، فلا الأسرة ولا المؤسسات الدينية أو التعليمية أصبحت قادرة على معالجة هذا الخلل.

وقال إن المدارس تحولت إلى بؤرة فساد وتحلل موضحاً أن أغلب هؤلاء الشباب هم من مناطق شعبية وفقيرة في مصر ويتأثرون للقاهرة للاحتفال في العيد ومن الطبيعي أن يكون استقوابهم من بهجة المدينة وحجم الانفتاح فيها غريباً خاصة أن وسط البلد في القاهرة في

وكانت هذه بمثابة الشرارة التي أثارَت الباقيين الذين اندفعوا في جنون يتحسسون أجساد الفتيات الثلاث وراح كل منهم يضع يديه في مكان حساس وسقطت الفتيات على الأرض تحت أرجل المراهقين الذين استمروا في تلك عرضهن وتوقفت حركة المرور واندفع بعض أصحاب المحلات في محاولة لتفليس الفتيات وأحاطوا بالفتيات، وتمكنوا من إدخالهن كشكاً لبيع الهاتف المحمولة واندفع المراهقون خلفهم وكانوا يهشمون الكشك، لولا تجمع عدد من الشباب الذين تمكنوا من إخراج الفتيات وخاصروهن حتى ركن سيارة أجرة انطلقت وسط عشرات الثواب الصغيرة الذين كانوا يهشمون زجاج السيارة.

أرجع خبراء الاجتماع والصحة النفسية وعلماء الدين هذه الظاهرة إلى أسباب اجتماعية وتربوية نفسية، وألقى بعضهم بالمسؤولية على الأسرة، في حين رأى آخرون أن السبب فيما تبث وسائل الإعلام من إثارة.

ووصفوا ما حدث في المهندسين بأنه كارثة، واعتبروه دليلاً على تفاقم المشكلة وانتشار الظاهرة في الشارع المصري، مطالبين بسن قوانين رادعة تعاقب المتحرشين وتحمي المرأة.

ولواجهة الظاهرة تقدم المجلس القومي للمرأة والمركز المصري لحقوق المرأة والنائب محمد خليل قوبطة، بثلاثة مشروعات قوانين جديدة لحماية من يتعرضن بالتني.

يذكر أن العديد من التقارير والدراسات تؤكد تزايد ظاهرة التحرش والاعتصاف والاعتداء على الفتيات والسيدات في مصر خلال السنوات الأخيرة وأظهرت الإحصائيات أن أكثر من ثلثي الرجال في مصر يقرّون بارتكابهم ممارسات التحرش الجنسي ضد نساء، وإن الغالبية منهم تلقى باللوم على المرأة في ذلك.

دراسة

وأكدت دراسة أجراها المركز المصري لحقوق المرأة وأطلق عليها اسم «فيوم في سماء مصر»، وشملت عينة من ألفي رجل وامرأة مصريين و١٠٠ امرأة أجنبية إن الغالبية العظمى من المصريين يعتقدون أن عدد حالات التحرش الجنسي يتزايد، بسبب تفاقم الوضع الاقتصادي وعدم التمتع في القيم الدينية.

المساء هو مركز الحياة القاهرية.

ويشير إلى أن المجتمع أصبح يميل إلى تقليد الغرب بكل شيء فيسمى لإظهار مفاتيح الأثني ونشر العري وعوامل الإثارة عبر وسائل عديدة، فإذا أضيف إلى ذلك وجود ١٩ مليون عانس وعانسة بات هؤلاء الفتيات محاصرين بجميع وسائل الإثارة فهاذا ينتظر المجتمع منهم ويرى أن حاشية التحرش الجنسي الجماعي تؤكد أن الشباب المراهق إذا تعرض لأي مثيرات جنسية من مشاهدة أفلام أو من إثارة مباشرة من أنثى بالطريق تتولد لديهم رغبة بالأنثى بالملق ولا يعينهم ما ترتديه.

جرس إنذار

وأكد د. سمير نعيم أحمد أستاذ الاجتماع بجامعة عين شمس:

إن جرس الإنذار الأخير الذي دق مع حادث التحرش الجنسي الجماعي، وهتك عرض عدد من الفتيات كان واحداً من أجراس الإنذار بالزلازل الاجتماعية الخطيرة التي تهدد ببنائنا الاجتماعي بأسره مثيراً إلى أنه سبق ذلك الجرس أجراس كثيرة تجاهلناها أو قلنا رتبناها، فليست هذه أول حادثة هتك عرض وتحرش جنس جماعي فقد حدث نفس الشيء وسط مدينة القاهرة، وفي أحد أيام العيد أيضاً منذ عامين، وهي ليست حالة فردية بل ظاهرة عامة متفشية.

وقال إن الأجراس تدق كل يوم في آلاف البيوت في القاهرة ودهعا، فما من بيت به امرأة تستخدم وسائل النقل العام شديدة الزحام والوقسى أو تسير في شوارعها، إلا وبق فيه جرس انتهاك عرض أو تحرش جنسي أو على الأقل خدش حياء، أما حوادث السرعة بالغلف المسلح في وضع النهار وفي المواصلات والأماكن العامة وحوادث التطرف والعنف والرشوة والفساد والخسرات والنصب وتوظيف الأموال والغش التجاري حتى في الأغنية والألوية، وتدمير المؤسسات المائية والزراعية والحيوانية والفساد الأخلاقي بالأغاني والمسرحيات والأفلام والإعلانات الهابطة والتفريب الجماعي «أحداث اللحظة الكبرى».

وأضاف د. نعيم:

إننا لا يمكن أن نحمل فرداً ما، ولو كان وزيراً، أو مؤسسة ما ولو كانت وزارة، مسؤولية سياسات وظروف تارضية محلية وإقليمية وعالمية أدت إلى ما نحن فيه الآن من اضطراب ومشكلات ومعاناة زلزلات الأرض الاجتماعية من تحت أقدامنا، مؤكداً أننا نتحمل جميعاً مسؤولية تدعيم البناء الاجتماعي بأسرع ما يمكن وحشد كل الطاقات في حملة قومية كبرى لحماية أنفسنا من الانهيار والفناء بفعل الزلازل التي تتوالى الإنذارات المدوية بقرع حثوف.

وأشار إلى أن بنائنا الاجتماعي له أساسات أصابها بالفعل التآكل والظلل تتمثل في الأساس الاقتصادي والسياسي والتعليمي والثقافي والقانوني، بل حتى الأسرى، موضحاً أننا في أشد الحاجة إلى جهود مهندسين الاجتماعيين والسياسيين لوضع مشروع تدعيم أساسات بنائنا الاجتماعي، أو حتى إعادة بنائها.

قناة شرعية

وقال الدكتور أحمد عبد الله الخبير النفسي:

إن ٦٠٪ من الفتيات والنساء يتعرضن للتحرش الجنسي في الطفولة سواء كان التحرش لفظياً في صورة «كلام» أو «صور» أو «تحرش باللمس» من طريق مس أجزاء من جسد الأنثى.

وأضاف:

أن أهم أسباب الظاهرة يعود إلى انعدام أو ضعف الرادع في المجتمع سواء كان الضمير أو الكايبة الاجتماعي أو القانوني، وعدم وجود قناة شرعية لتفريغ هذه الشهوات، فضلاً عن نواحي التمرد

بشكل عشوائي وبدون نظام.

البطالة

وأكد الدكتور حمدي عبدالعظيم أستاذ الاقتصاد بأكاديمية السادات للعلوم الإدارية:

هناك ارتباط بين التحرش والاقتصاد وترجع أسبابه إلى البطالة التي يعاني منها ٢٠٪ من المجتمع المصري، والتي تؤدي إلى العجز في اتباع احتياجات الاقتصادية.

وأعرب عن أسفه لتسلط بعض رجال الأعمال واستخدامهم لوسائل الضغط على بعض المساهلين من النساء؛ الأمر الذي يضطرهن إلى ترك العمل مما يؤثر سلباً على الاقتصاد القومي. وأشار إلى أنه يتم إنفاق ١٨ مليار جنيه على المخدرات، التي تساهم في تقييد الوعي وتساعد على انتشار التحرش مؤكداً تعرض ٩٨٪ من السائحات للتحرش.

وقال إن هذا يؤثر سلباً على السياحة الأجنبية والداخلية في مصر، موضحاً أن النخل من السياحة يمثل ٧.٦ مليار دولار حصة السياحة وفقد ١٪ من هذا الدخل يعني خسارة ملايين الجنيهات لمصر.

التربية الدينية

ويشير الشيخ جمال قطب الأمين العام الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر:

إن هذه الظاهرة ترجع إلى غياب التربية الدينية والنوعية هي أول ما يبنى الثمار المبررة لنفس التربية الدينية في المدارس وانعدامها تمام في الجامعات لأنها لن تجد مواطناً مكتمل الشخصية والبنين يساعد الحكومة في تنفيذ خطط التنمية فالمواطن بغير تربية إسلامية يصبح سلبياً يهملوا بل ويقاتلوا لكل أشكال النهضة والعمران في المجتمع.

وأشار إلى أن التربية الدينية عبارة من مجموعة سلوكيات راقية تحض على العمل والافتقار واحترام المواعيد والنظافة وغيرها من القيم والعقائد النبيلة التي تعاني حالياً افتقاراً بين الشباب المصري. ويضيف الشيخ جمال قطب:

في الواقع أن مناهج التربية والتعليم الحالية لاتساع مطلقاً على خلق مواطن صالح وقادر على خطط التنمية وتنفيذها مؤكداً أن التعليم لابد أن يعاد إليه الدين بشكل مكثف وفي جميع مراحله حتى نستطيع استثمار ما في المواطن من طاقات روحية وعقلية خالقة وبشكل سليم وحتى يعلم مفهوم الوطنية وأهميتها ويدرك جيداً أن تدعيمه للدولة هو تدعيم لذاته وأدائه لبلده الذي خلق من أجله وهو خلافة الله على الأرض.

وقال:

أن الدراسات الجامعية لاتتقوى أي نوع من الدراسات الدينية أو أنها تصدق قسرون كجمل الموجهة في المراحل الأولى بحيث تدفع الإنسان مع النضج العقلي والقرارات أن يسأل عن الأساس والمصدر ولكنه بعدم تماماً الاتصال بالدين نتيجة عدم وجود دراسات دينية في الجامعات ولكنه لاتعدم وجود محاور ضد الدين الذين امتثلت بهم قاعات وأروقة الجامعات في الوقت المتأخر.

ويطالب بأن تكون الدراسة الدينية منضبطة ومبرمجة ومكملة لمراحل التعليم الإلزامي وحتى التعليم في المراحل الأولى والمسائل الفقهية والفكرية والعقائدية التي يجب أن تدرس في الجامعات مؤكداً أن المستفيد الأول من هذه السياسة هو الدولة والحكومة والعائد الأكبر لها إنما يعود على المجتمع تنمية وانضباطاً وفي النهاية تفيد المواطن وتكسبه مناعة دائمة ضد أي نوع من أنواع الغزو الثقافي الذي تتعرض له حالياً.

الوسطية سر خيرية الأمة الإسلامية

يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾ سورة البقرة: ١٤٣ تقرر هذه الآية القرآنية الكريمة عدالة الأمة الإسلامية، حيث تشهد على الأمم السابقة بأن رسولهم قد بلغوهم رسالات الله، فالوسطية تعني العدالة، وتعني الخيار والأجود كذلك، وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسطاً في قومه، أي أشرفهم نسباً وحسباً، وكذلك الصلاة الوسطى، أي المتوسطة لصلوات اليوم وهي صلاة العصر، وقد خص الله هذه الأمة بأكمل الشرائع، وأقوم المناهج، وأعدل المذاهب، وأوضحها، حتى تضطلع بهذه المهمة الجليلة، قال تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَا أَيْمَكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...﴾ سورة الحج: ٧٨ .

وما كانت الشهادة من مقتضيات العدالة فقد وجب حملها عليها، فذلك هو المناسب للمقام، ذلك لأن العدالة فضيلة بين رذيلتين، أو وسط بين قيمتين متطرفتين: إحداهما الظلم، وثانيهما الانطدام، فالظلم يقع من الإنسان على غيره، والانطدام يقع من الإنسان على نفسه بغير مسوغ ولا مبرر لذلك، فعندما جعلنا الأمة الإسلامية هي التي سوغت شهادتها على الأمم السابقة بأن رسولهم قد بلغوا شرع الله إليهم، ولما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمثل تمام وكمال العدالة البشرية فإنه يشهد على الأمم السابقة ويشهد على أمته كذلك بالبلغ، وإليك جانباً من النصوص التي تؤكد لنا هذا المعنى وتجليه وتقويه، متمثلة في تلك الأجاديث الشريفة:

١- عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «يديعي نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت فيقول: نعم، فيدعى قومه فيقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون: لا، فيقال له: بل بلغت قومه؟ فيقول: نعم، فيقال من نوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمه، فذلك قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: والوسط العدل، «فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم أشهد عليكم» رواه البخاري والترمذي والنسائي.

٢- عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : «يجيئ النبي يوم القيامة ومعه الرجلان وأكثر من ذلك، فيدعى قومه فيقال: هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا، فيقال له: هل بلغت قومه؟ فيقول: نعم، فيقال من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمه، فيدعى محمد وأمه: فيقال لهم: هل بلغ هذا قومه؟ فيقولون: نعم، فيقال: وما علمكم؟ فيقولون: جأنا تخيماً فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا، فذلك قوله عن رجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: عدلاً «لتكونوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد مرفوعاً.

٣- عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «أنا وأمتي يوم القيامة على كوم مشربين على الخلاق، ما من الناس أحد إلا ود أنه منا، وما من نبي كذب قومه إلا ونحن نشهد أنه قد بلغ رسالة ربه عز وجل» رواه ابن مردويه.

وهكذا تظهر لنا خيرية هذه الأمة في وسطيتها واصطفائها واجتباؤها على سائر الأمم، وصدق الله إذ يقول: ﴿... هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَا أَيْمَكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...﴾ سورة الحج: ٧٨.

أي أن الله اصطفاكم واختاركم على سائر الأمم، وقضلكم وشركم وخصكم بآكرم رسول وأكمل شرع، وما كلمكم مالا تطيقون، ولا الزمكم بشئ يشق عليكم إلا جعل الله لكم فرجاً

ومخرجاً، ولهذا وغيره قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «بعثت بالحنيفية السمحة» وقال لعازن وأبي موسى حين بعثهما أميرين إلى اليمن: «بشروا ولا تغفروا، وبشروا ولا تعمسوا» والأحاديث في هذا الصدد أشهر من أن تذكر، وأوفر من أن تحصر.

وبعد هذه المقدمة نود أن نشير إلى أن الوسطية هي المعيار الذي ينظم سائر التكليفات الشرعية في كل المأمورات، وعليه فإننا سنقدم لقطات تظلي لنا هذه الحقيقة الإسلامية فيما يلي :

أولاً : الوسطية في تناول المنبأحات:

يقول الله تعالى: ﴿وَابْيَايَ أَدَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون» سورة الأعراف: ٣١ و٣٢.

يحمل بنا أن نشير أولاً إلى سبب نزول هاتين الآيتين الكريمتين، والذي يمثل في أن المشركين كانوا يعتدون في الطواف بالبيت الحرام، فيطوفون عراة، فقد روي ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «كانوا يطوفون بالبيت عراة، الرجال والنساء، الرجال بالتهار، والنساء بالليل، وكانت المرأة تقول:

وما بدا منه فلا حله
وقال تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ رواه مسلم

والنسائي وابن جرير واللفظ له.

وعليه فقد أوجب الله اتخاذ الزينة على المسلم إذا أراد الصلاة متمثلة في ستر العورة، وقال السدي: كان الذين يطوفون بالبيت عراة يحرمون على أنفسهم الدوك (السم) ما أقاموا في المسجد، فقال الله تعالى - صلى الله عليه وسلم - : «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا» أي لا تسرفوا في التحريم.

وكما يكون الإسراف بالتحريم أو التحليل يكون كذلك بتجاوز الحدود فيما أحل الله أو حرم.

ولما كانت العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فلا بأس من الإشارة إلى ما يمكن استنباطه من هذه الآية الكريمة، وذلك على النحو التالي:

١- تصدير الآيات بقوله - تعالى : «يابيأي آدم»:

من المعلوم بدهانة أن هذه الأحكام موجبة للمؤمنين بالله رب العالمين، فكان مقتضى أن يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» ولكن تم العدول عن إلى العموم، فهو عموم مخصوص، ولا يخلو ذلك من فائدة وحكمة عظيمة نلخصها من النص القرآني، ألا وهي أن

الأدنى لا تكمل آدميته، ولا تسمو إنسانيته إلا بالإيمان بالله رب العالمين، والقرآن الكريم يؤكد لنا هذا المعنى في كثير من نصوصه المحيية، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَا بَنِي آدَمَ الْأَسْمَاءَ وَلَمَّا جَعَلْنَاكَ نَبِيًّا قَدْ كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَكُنَّا بِمَا عَمِلْتَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ كُنَّا فِيهِ آيَاتٍ لِلنَّاسِ الْغَالِبِينَ﴾

آياتنا آياتنا قائلنا منها فاتبعه الشيطان فكان من



**يقام دكتور: عبد الحكيم
عبد الطيف الصعيدي
جامعة الأزهر**

فاعلا لا محالة، فثقت لطعامه، وثقت لشربائه، وثقت لنفسه» وواه
النسائي والترمذي، وقال الترمذي: حسن صحيح.

ثانياً: الوسوسة في الإنفاق:
يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ

يَقْتَرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ سورة الفرقان: ٦٧.
في هذه الآية الكريمة يدع الله عباده الصالحين بالخيرية
والعدل في الإنفاق، فهم ليسوا بيمثرين في إنفاقهم، فيصرفون
فوق الحاجة، وليسوا بخلا على أهلهم، فيقصرين في حقهم فلا
يكونهم المؤنة، وإنما حالهم الحسنة بين السبطين، فلا إسراف
بمعنى تجاوز الحدود، ولا تقتصير بمعنى التضييق بل خيرية
ووسوسة واعتدال، وكما يقولون: طلب النهاية شطط، وخير الأمور
الوسط، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى

عَنْقَكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ وفي
الحديث الشريف: «من فقه الرجل قصده في معيشته» أخرجه
الإمام أحمد.

ومن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: «ما عال من اقتصد»، وفي الأثر: «كفى بالمرء إثماً أن
يضيع من يوعى».

ثالثاً: الوسوسة في العبادة:
قال الله تعالى: ﴿.. وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافُهَا

وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ سورة الاسراء: ١١٠.

هذا توجيه من الله تبارك وتعالى لعباده باتباع منهج الوسوسة
والاعتدال في العبادة، من أين عباس - رضي الله عنهما - قال:
«نزلت هذه الآية ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - متوار
بمكة، قال: كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فلما
سمع كل الشركيين سبوا القرآن، وسبوا من أنزله ومن جاء به،
فقال الله لنبيه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي بقرآنك فيسمع
المشركون فسبوا القرآن، ﴿وَلَا تَخَافُهَا﴾ أي أصحابك فلا
تسمعهن القرآن حتى يخافوه عنك ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾

أخرج البخاري ومسلم.

وقيل إن سبب نزولها كان في أبي بكر وعمر، فعن محمد بن
سيرين قال: «نبئت أن أبا بكر كان إذا صلى فقرأ خضض صوته،
وأن عمر كان يرفع صوته، فقيل لأبي بكر: لم تصنع هذا؟ قال:
أتاجي ربي عز وجل، وقد علم حاجتي، فقيل: أحسنت، وقيل لعمر:

لم تصنع هذا؟ قال: أطرد الشيطان، وأوقظ الوسنان، قيل:
أحسنت، فلما نزلت: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافُهَا﴾
وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا قيل لأبي بكر: أرفع صوتاً، وقيل لعمر:

أخضض صوتاً».

وقيل إنها نزلت في الدعاء، فقد كان النبي - صلى الله عليه
وسلم - يذني أصحابه عن رفع الصوت بالأصوات، فلقد ورد في
الصحيح عن أبي موسى الأشعري قال: رفع الناس أصواتهم
بالصلاة فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «أيها الناس:

أرعبوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إن الذي
تدعون سمع قريب، وفي رواية أخرى: «إن الذي تدعون بينكم
وبين أعناق ركباكم، ويصدق لك إذ يقول: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ

تَضَرَّعاً وَخُفْيَةً﴾ سورة الأعراف: ٥٥، ولقد مدح الله عبده
زكريا فقال: ﴿ذَكَرْ رَحْمَةً رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ

لَدَا حُفْيَةٍ﴾ سورة مريم: ٢.

وبهذا تصح لنا أهمية الوسوسة والعدالة في منهج الإسلام،
وأنها المعيار المستبد لكل أمر رشيد، فواجب على الأمة الإسلامية
أفراداً وجماعات أن تنوب إلى شربها، وأن تعض على شرع ربها

بالتوازن، وأن تعمل جاهدة على إبراز تلك السمات وتلك الملامح،
غير عابئة بالثقافات المستوردة، عالة وموقنة بأن هدى ربها خير
لها وأبقى، وأن تعاد صياغة المفاهيم التربوية وفق هذا المنهج بعيد
النشء توازناً، وقسوته على الصمغ أمام تقاربات التشهير
العلائقية التي لا بدت ليس لها من دون الله كاشفة والله أرحم
وأسأل أن يهيئ لنا أسباب الخير والعزة والكرامة.

الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخذ إلى الأرض
واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو
تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
فأقصص القصص لعلهم يتفكرون. ساء مثلاً القوم
الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون» سورة
الأعراف: ١٧٥ - ١٧٧.

ويقول مولانا جل جلاله: «ولقد درأنا لجهنم كثيراً من
الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا
يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام
بسم الله أضل أولئك هم الغافلون» سورة الأعراف: ١٧٩.

٢ - الأمر باتخاذ الزينة:

أمر من الله تعالى متوجه إلى المؤمن عند إرادة الصلاة، بستر
العورة الخلطة والخفيفة، مع مراعاة حد الاعتدال في ذلك، وتوفير
شرط الطهارة، وهذا يدل على استحباب التجميل عند الصلاة
واسمياً يوم الجمعة ويوم العيد والطلب من الزينة كذلك والسواك
ويستحب اتخاذ الملابس البيضاء كما نصت على ذلك الأحاديث
الشريفة، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اليسوا من ثيابكم
البيضاء، فإنه من خير ثيابكم، وكفوا فيها موتاكم، وإن خير
أكلكم الأثد، فإنه يحول البصر، وينبت الشعر» رواه الإمام أحمد
عن ابن عباس مرفوعاً.

٣ - إباحة الأكل والشرب:

وتحذر من أن الله قد أباح لنا ذلك، وشرطه وسابقه بالإبعاد
عن الإسراف، وعليه فقد جمع الله الطب كله في نصف آية.

٤ - النهي عن الإسراف:

والنهي عن الإسراف هنا متوجه لما قبله من اتخاذ الزينة،
ورعاية الأكل والشرب، ومما يشهد لذلك وبقوة، وفي الحديث الذي
رواه أحمد والنسائي وابن ماجه: «كفوا واشربوا ويسوا وتصسقوا
من غير متخيلة ولا تسرف، فإن الله يحب أن يرى نعمته على

عبده».

فأله عن وجل قد أحل الأكل والشرب واللباس والتصدق ما لم
يصاحب ذلك كله أو يعضه لو من الإسراف أو الخيلاء المفضي
إلى الكبر.

ويكفي الإسراف لما أن الله سبحانه وتعالى يبيخ المسرفين،
واعتبر الإسراف لوينا من ألوان الفساد في الأرض، فقال تعالى:
﴿وَلَا تُظْهِرُوا أَمْوَالَكُمْ فِي الْأَرْضِ يُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

وَلَا يَصْلَحُونَ﴾ سورة الشعراء: ١٥١، و١٥٢.

٥ - لماذا ترك النهي عن التقتير هنا؟

هذا من بلاغة القرآن الكريم، ووضعه الأحكام في نصايبها من
غير إبطاء أو أسهاب، فالتقتير في تعاطي هذه الأشياء أمر
محمود، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ملأ ابن آدم
وعاء شراً من بطنه، حسب ابن آدم أكلات يقن صلبه، فإن كان

مناسبات الحج ويوميئات الحاج



بقلم: الشيخ

سليمان سامي محمود

شيخ الطريقة الخلوتية المحمدية

التجارة في الحج

الأفضل في الحج تجريدته من الجوانب المادية كالمتاجرة أخذاً وعطاء . فإذا حكمت ضرورات الحياة على الحاج أن يستحضر معه بعض السلع ليبيعها بأسعار تعينه على قضاء حاجياته الجنوبية في تربية أولاده والقيام بشئونهم فلا بأس مادامت النية منعقدة أداء الفريضة .

قبول الحج

الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة : «ربنا ليقبوا الصلاة» . «وليطهروا بالبيت العتيق» بيت الله الحرام لا يخلو من مصل أو طائف أو ركن إلى يوم القيامة .

والإنسان حين يرى نفسه يحرم ويحج لا يخطر بباله شيء من أمور الدنيا ، فإذا ما انتهى من أعمال الحج تشوق إلى أهله ووطنه وتلك حكمة أخرى لأنه لو خلا النكس ولم يتشوق للعمدة للأهل والوطن لضاق المكان بالمحبين .

وكون الحاج خرج من دنوبه كيوم ولدته أمه يعني الذنوب التي بيته وبين ربه ، أما الذنوب التي بيته وبين العباد فلا بد أن تؤدي قبل الحج ، فهب أن قاتلاً قال رجل صحت توبته وكان في عتقه ظالم وفي نيته أن يرد الظالم ثم لا يسعف زمنه كما في الدعاء : «اللهم ما كان لك منه فتحمله عني» متى يكون هذا إذا كانت نيته صادقة وأنه سيؤدي والله يعلم هذا ولذلك نجد من بقا التكليف أن الدين لا يصح أن يحج إلا إذا استأنن صاحب الدين أو كفيه فإن كان عنده وفا في بلده أو يوصى بأداءه .

من يجب عليه الحج والعمره

على كل مسلم عاقل حر مكلف مستطيع . والمستطيع من وجد زاده وراحته . وتحقق الاستطاعة بالتالي :

١ - أن يكون صحيح البدن حتى يستطيع القيام بأعمال الحج، فإن عجز بسبب مرض أو شيخوخة وتحقق لديه أنه لن يستطيع لزمه إحجاج غيره عنه .

٢ - أن تكون الطريق آمنة بحيث لا يخاف الحاج شيئاً على نفسه أو ماله ويأمن من شر الأمراض المعية القاتلة .

٣ - أن يجد النفقة التي تكفيه وتكفي من يعولهم ، وتلزمه نفقتهم مدة حجة بحيث لا يكون هناك تقصير أو تغيير على من يعولهم .

٤ - وجود زوج أو محرم مكلف غير فاسق مع المرأة أو صبية من النسوة الفضيلات إن كانت تآمن على نفسها معهن . فإن كان كذلك لزم الإنسان الحج قبل فوات الأوان وذلك لقوله تعالى : «ولك على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً» .

الادخار لأداء الفريضة

الادخار وعدم الإسراف مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية قال الله تعالى «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين» .

فعلى من يريد الحج عليه أن يوفر لنفسه ولن يعول ما يحتاج

إليه من مستلزمات الحياة من ملابس ومسكن ومركب ، وما إلى ذلك فلا يضيق عليهم ولا يحرهم من أمور في متناول من هم أقل منه بحجة الادخار للحج .

أما موضوع زواج الأبناء ومعونة الأب فهو عمل صالح لا سيما إذا ترتب على عدم زواجهم الوقوع في الفاحشة فيقدم الزواج .

إما إذا كان الأبناء في ظروف مناسبة للزواج ولا يترتب على عدم معونتهم عدم الوقوع فيما يحرم الله فيقدم الحج على الزواج . ويدخل في حكمها الحج عن طريق الجمعيات الدينية والدعوة للحج وغيرها ، ويدخل فيها أيضاً إذا تبرع قاصر من المسلمين لعاجز منهم بأعطائه ما يحتاج إليه مما يمكنه من أداء الفريضة .

الحج عن الغير

من كان عنده مال ولم يستطع الحج لعجزه أو مرضه لزمه إحجاج غيره منه بشرط أن يكون النائب قد حج عن نفسه أولاً استناداً لحديث الفضل بن عباس أنه قال «إن امرأة من خشم قالت : يا رسول الله إن فريضة الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه . قال نعم» . وللمسلم أن يحج عن غيره حياً أو ميتاً .

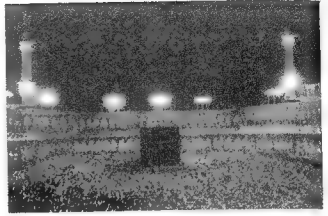
حكم من حج عن والدته ، وعند الميقات لبي بالحق ولم يلب عن والدته

مادم قصدته الحج عن والدته ولكن نسي فإن الحج يكون لوالدته والنية أقوى لقوله صلى الله عليه وسلم : «إنما الأعمال بالنيات» . فإذا كان القصد من حجته هو الحج عن أمه أو عن أبيه ثم عند الإحرام فإن الحج يكون للذي نواه وقصدته من أم أو أب أو غيرهما .

حج الصبي

إذا حج الصبي صحيحاً ولا يجزئه عن حجة الإسلام لعدم توافر شرط البلوغ وعليه أن يحج إذا بلغ ، وإذا كان الصبي ميماً أحرم بنفسه وأدى مناسك الحج والإحرام عنه وليه وأبى نكته وطافه ويسعى ويوقف به على عرفات ورمى . ولو بلغ قبل الوقوف بعرفة أجراه عن حجة الإسلام . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي رفعت صبيها قائلة : «أهذا حج ؟ قال نعم ولك أجر» .

والأفضل والأولى أن يجعل الولي الطواف والسعي للمحمول ثم يطوف ويسعى لنفسه احتياطاً للعبادة وإن نوى الحامل الطواف والسعي عنه وعن محموله أجزاء ذلك ، علماً بأن الإحرام للصبي والحجيرة ليس بواجب على وليهما .



إخلاص النية للحج

من علامات إخلاص النية أن يعد المسلم لحجته نفقته من طيب ماله وحلاله فإن الله طيب ولا يقبل إلا طيباً . ومن مظاهر ذلك أن يظهر المسلم نفسه ويبرئها من عيوبها قبل أن ينوي أداء الفريضة ، فعليه أن يخلص رقبته من المظالم بردها إلى أصحابها وبالتوبة إلى الله مع الإخلاص والاستغفار وأن يرضى إخوانه ويصل رحمه ويرى والديه . فمن فعل ذلك كان مخلص النية وحجه مبرور إن شاء الله .

حكم من أراد مكة لغير حج أو عمرة إحرام ؟

ليس على من أراد مكة لغير نسك إحرام .

استعداد المسلم لأداء فريضة الحج

يستحب للمسلم إذا انعقدت نيته على أداء فريضة الحج أن يوصى أهله بالتمسك بتعاليم الدين الحنيف ، وأن يصبرهم بما عليه وما له من دين لدى الغير . ويستحسن أن يكتب وصيته ضماناً لحق وحق الغير ، وأن يكتبها إذا كان ذا مال ويجب أن يوصى بجزء من ماله لأحد من خلفه فإن لم يكن ذا خلف فيستحسن أن يوصى بماله لأترب الفقراء من ذوي قرباء ثم للمناف العامة للدولة . ويستحب له أن يغتسل ويتطيب ويتعهد شعره وشارب وأظافره ويأطيه فيأخذ ما تدعو الحاجة إليه . ويبدأ الاستعداد من صلاة ركعتي سنة الإحرام ثم ينوي أداء الفريضة مخلصاً ولا يبتغي بهج إلا وجه الله .

س : هل نية الإحرام وصفتها إذا كان الحاج حج

عن شخص غيره

النية محلها القلب وصفتها أن ينوي بقلبه أنه يحج عن فلان أو عن أخيه أو عن فلان بن فلان هكذا تكون النية ، ويستحب مع ذلك أن تلفظ فيقول: اللهم لبيك حجا عن فلان أو لبيك عمرة عن فلان أو عن فلان ابن فلان حتى يؤكد ما في القلب باللفظ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم تلفظ بالحج وتلفظ بالعمرة فدل ذلك على شرعية التلفظ لما نواه تأسيًا بالنبي عليه الصلاة والسلام وهكذا الصابية تلفظوا بذلك كما علمهم نبيهم عليه الصلاة والسلام ، وكانوا يرفعون أصواتهم بذلك وهذا هو السنة .

هل يشترط للإحرام ركعتان أم لا ؟

لا يشترط ذلك وإنما اختلف العلماء في استحبابهما فذهب الجمهور إلى استحباب صلاة ركعتين حيث يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يلي ، واحتجوا على هذا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أحرم بعد الصلاة أي أنه صلى الظهر ثم أحرم في حجة الوداع ،

وقال صلى الله عليه وسلم : «أتاني أت من ربي وقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة» . وهذا يدل على شرعية صلاة الركعتين وهذا قول جمهور أهل العلم . ويحتمل : أن المراد صلاة الفريضة في الصلوات الخمس وليس بنص في ركعتي الإحرام ، ولكنه أحرم بعد الفريضة لا يدل على شرعية ركعتين خاصة بالإحرام وإنما يدل على أنه إذا أحرم بالعمرة أو بالحج بعد صلاة يكون أفضل إذا تيسر ذلك .

الإحرام وأحكامه

الإحرام هو التجرد من الملابس المخيطة ومجانبة دواعي الترف ، وترك الغضب والشهوة وأن يتذكر الإنسان يوم أن كان صغيراً وقد أنعم الله عليه بالخير وزاده بسطة في الرزق ثم هو خرج إلى الدنيا .. وهكذا وسوف يغادرها : «كما بدأتهم تعودون»

والإحرام يرتبط بطريقة السفر ، فإذا كنت مسافراً بالباخرة أو الطائرة أو السيارة فيمكنك السفر بلا إحرام حتى تصل إلى الميقات المكنى وتحرم منه ، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم المواقيت المكانية التي يحرم منها المسلم ولا يجوز أن يتجاوزها الإنسان بلا إحرام وإذا تجاوزها بلا إحرام وجب عليه دم .

تهنية النفس للإحرام استعداداً للتسفر

يهيئ المسلم نفسه للاق شعره وقص الأظفار والافتسار استعداداً للإحرام وهو كفصل يوم الجمعة للظافة للفريضة أو التوضؤ إن لم يتيسر الإغتسال ، ويمكن المسلم دهن جسمه ورأسه بعد الفسل أو الوضوء بالطيب مثل رائحة الورد أو الفل أو المسك أو الصندل ثم يرتدي ملابس الإحرام .

حكم من يؤدي الحج أكثر من مرة

الحج مفروض على المسلم مرة واحدة في العمر فإذا كان قادراً وتابع الحج فذلك من فضل الله عليه لأن الحج يلي الذنوب ويمحو الخطايا ويوسع الرزق ويكون سبباً في دخول الجنة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة» .

مرض أو خوف من عدو

إذا خشى المحرم من مرض أو خوف من عدو وخشى أن لا يتمكن من استكمال نسكه فيستحسن أن له يقول عند إحرامه : «فإن حسبني حابس فحلي حيث حبسنني» ، وذلك لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب بذلك لما اشتكت إليه إنها مريضة .

أما إذا لم يشترط وحديث الحج أو المعتمر مرض يمنعه من إتمام النسك فعليه أن يتحلل ويقدم دنيا في محل حبسه بالغ الكعبة .

المهمات الضرورية التي يحتاجها الحاج ؟

أولاً : المهمات اللازمة للرجال :

٣ جلباب أبيض ، ٣ طاقيّة بيضاء ، ٣ غيار داخلي ، بشكير إحرام ، كمر جلد ، شنطة صغيرة للأوراق ، شيشب بلاستيك ، باوفر أو بالظ خفيف إذا كان الجو شتاء ، أدوات حلاقة ، وازار يغطي نصف الجسم الأسفل ، ورداء يغطي النصف الأعلى



مناسك الحج

للجسم.
ثانياً : المهمات اللازمة للتساء :

٣ جلباب أبيض ، ٢ جلباب للنوم ، طرحة بيضاء ، ٣ غيار داخلي ، بلوفر أو بالطو خفيف إذا كان الجو شتاء ، شيشب .

ثالثاً : الأدوات المعتمدة اللازمة :

غطاء للنوم ، ٣ أطباق بلاستيك ، كوب مياه بلاستيك ، سكين وملعقة وشوكة وفتاحة طب ، وملاية سرير لمن يرغب ، مقص صغير ، وبكرة خيط وإبرة ، وشمسية ، ومعدات الشاي والقهوة لمن يرغب ، زرمية بلاستيك ، مناديل يد ، قفولة وجه ، فرشاة أسنان ، بطارية ، حبل ، كيس بلاستيك صغير لحمل الجرابات ، وأي أدوات أخرى يعتادها الحاج .

رابعاً : المأكولات المسموح بدخولها بصحبة الحاج :

أصدرت المملكة العربية السعودية تعليمات تقضى بمنع دخول المواد الغذائية ويستثنى من ذلك الكميات البسيطة للاستعمال الشخصي في حدود ما يكفي ليومين أو ثلاثة أيام ، ويشترط أن تكون معبأة بطريقة قابلة للفتح والمعاينة فضلاً عن صلاحيتها وسلامتها وهي أمور متروكة لسلطة الجمارك .

خامساً : الأدوية للحاج :

أن يأخذ الحاج طاقية تلج لاستعمالها عند اللزوم ، وكذا أقراص ملح ، وأقراص فيتامين ث ، ومجموعة فيتامينات ، وأقراص أنتيسيد ، ومنهم أوروباميسين العين ، وإذا كنت ممن يتناولون دواء السكر أو ارتفاع ضغط الدم فخذ معك ما يكفيك طوال الرحلة ، وسلفا جواندين وأسبرين .

وصول مريد الحج والعمرة إلى الميقات في أشهر الحج

إذا وصل مريد الحج والعمرة إلى الميقات في أشهر الحج فإنه في هذه الحالة يخير بين ثلاث مناسك :

١ - الحج وحده وهو الإفراد .
٢ - القران وهو الجمع بين الحج والعمرة .
٣ - التمتع وهو أن ينوي العمرة متمتعاً بها إلى الحج ثم يتحلل منها ثم يحرم بالحج يوم التروية .

من نوى بالحج متمتعاً وبعد الميقات غير رأيه

ولبي الحج مفرداً
إن كان نوى قبل وصوله إلى الميقات أنه متمتع وعند وصوله إلى الميقات غير نيته وأحرم بالحج وحده فهذا لا حرج عليه ولا فدية ، أما إن كان نوى بالعمرة والحج جميعاً من الميقات أو قبل الميقات (قارناً) ثم أراد أن يجعله حجا فليس له ذلك ولكن لا مانع أن يجعله عمرة أما إنه يجعله حجا فلا يجوز ذلك . فالقران لا يفسخ إلى حج ولكن يفسخ إلى عمرة لأنه أرقب بالمؤمن ولأنها هي التي أمر بها النبي أصحابه ، فإذا أحرم بهما جميعاً من الميقات ثم أراد أن يجعله حجا مفرداً فليس له ذلك ولكن له أن يجعل ذلك عمرة مفردة وهو الأفضل له فيطوف ويسعى ويقصر

ويحل ثم يلبي بالحج بعد ذلك فيكون متمتعاً ، والمقصود أن من جاء مكة محرماً بالحج (مفرد) أو بالحج والعمرة (قارن) وأيس معه هدي فإن السنة أن يفسخ إحرامه إلى عمرة فيطوف ويسعى ويقصر ويتحلل ثم يحرم بالحج في وقته .

إحرام من كان سكنه دون الميقات

من كان دون المواقيت أحرم من مكانه مثل أهل أم السلم وأهل جدة فهؤلاء يحرمون من بلدهم لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس : «ومن كان دون ذلك - أي دون المواقيت - فمعه من حيث أنشاء» . وفي لفظ آخر «فمعه من أهله» .

هل منى والمزدلفة وعرفة من الحرم

منى ومزدلفة من الحرم . أما عرفة فهي من الحل .

مكان إحرام الحاج يوم التروية

يحرم من منزله كما أحرم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من منزلهم في الأبطح في حج الوداع بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وهكذا من كان في داخل مكة يحرم من منزله لحديث ابن عباس السابق وهو قوله صلى الله عليه وسلم : «ومن كان دون ذلك - أي دون المواقيت - فمعه من أهله حتى أهل مكة يهلون من مكة» متفق على صحته .

مكان إحرام من قدم إلى مكة في عمل أو مهمة ثم حصل له فرصة الحج

إذا قدم إلى مكة ولم ينو الحج ولا العمرة وإنما قدم حاجة من الحاجات كزيارة قريب أو عيادة مريض أو تجارة ولم يكن نوى حجا ولا عمرة ثم بدا له أن يجمع فإنه يحرم من مكانه بالحج سواء أكان في مكة أو في ضواحي مكة . أما إذا أراد العمرة فإنه يخرج إلى الحل للتنعيم أو الجمرات أو غيرها كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة لما أرادت العمرة أن تخرج إلى التنعيم وأمر عبدالرحمن أخاهما أن يخرج بها إلى الحل في حق من أراد العمرة أما من أراد الحج فإنه يلبي من مكانه سواء كان داخل الحرم أو خارج الحرم كما تقدم .

محظورات الإحرام

ينبغي للمحرم أن يتجنب أموراً حرمها عليه الشارع مجملها فيما يلي :

١ - الجماع ودواعيه .
٢ - اقتراف السيئات والمعاصي التي تخرج عن طاعة الله .
٣ - المخاصمة مع الزفقاء أو الخدم .
والأصل في تحريم هذه الأشياء قول الله تعالى : «فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج» (البقرة : ١٩٧) .

٤ - لبس المخيط من الثياب ، والتعطر واستخدام الزينة ، وكذلك يحرم لبس الهذاء ، وكذا تقطية الرأس . هذا بالنسبة للرجال فقط ، أما بالنسبة للنساء فلا يحرم عليهن إلا التعطر أو لبس الثياب أو القفازين - المعروف باسم الجوانتي - وذلك لحديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لا لبس للمحرم القميص ولا القمامة ولا البرنس ولا السراويل ولا ثوباً مسه ورس ولا زعفران - وهما من أنواع الروائح - ولا الخفين» الحديث رواه أبو داود والبيهقي .

٥ - عقد النكاح لنفسه أو لغيره ، ويعتبر العقد باطلاً لا يترتب عليه أحكامه الشرعية . لما روى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا ينكح المحرم

ولا يخطب» الحديث رواه مسلم .

٦ - تقليم الأظفار .

٧ - إزالة الشعر بالحق أو القص سواء كان شعر الرأس أو غيره لقول الله تعالى «ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله» (البقرة : ١٩٦) .

٨ - استخدام الطيب في الثوب أو البدن أو التعطر بجميع أنواع الروائح .

٩ - التعرض للصيد : يجوز للمحرم أن يصيد صيد البحر وأن يتعرض له أو يأكل منه . أما الصيد المحرم فهو صيد البر ، فيحرم على المحرم التعرض لصيد البر بالقتل أو الذبح أو الإشارة إليه أو الدلالة عليه أو تنفيره . لقوله الله تعالى «أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً» (المائدة : ٩٦) .

١٠ - يحرم على المحرم أن يأكل من صيد البر الذي صيد من أجله أو صيد بإشارته أو معاونته لقول النبي صلى الله عليه وسلم : «صيد البر لكم حلال وأنتم حرم ما لم تصيدوه أو يصد لكم» الحديث رواه أحمد والترمذي .

١١ - يحرم قطع شجر الحرم ونباته الأخضر إلا الأخضر .

ارتكاب شيء من محظورات الإحرام

لا يبطل الحج أو العمرة بأحد هذه المحظورات إلا بالجماع فمن وقع في شيء من المحظورات - عدا الجماع - فهو مخير بين ثلاث

١ - أن يذبح شاة .

٢ - أن يطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع .

٣ - أن يصوم ثلاثة أيام ، ويجزئ بكل مكان لقول الله تعالى «فمن كان مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك» (البقرة : ١٩٦) .

ما يباح للمحرم

الافتساح للتلطاف ولإنزال العرق وله أن يستعمل الصابون غير ذي رائحة الزكية لمساعد على إزالة الأوساخ .

٢ - تغيير ملابس الإحرام بمنتهى ، فمن جابر رضى الله عنه قال : «يفتسل المحرم ويفسل ثوبه» .

٣ - نفخ الشعر ومشطه ، فقد روى الإمام مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عائشة فقال : «انفضي رأسك وامتشطي» وقال النووي : نفخ الشعر والإمشاط جائزان في الإحرام بحيث لا ينتف شعراً .

٤ - لبس الخفين للمرأة فمن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد رخص للنساء في الخفين .

٥ - حقن الدم وخلق الضرس ، فقد قال الإمام مالك : لا بأس للمحرم أن يققن الدم ويربط الجرح ويقطع العرق إذا أزم الأمر .

٦ - حلق الرأس والجسم ، فقد سكنت السيدة عائشة رضى الله عنها هل للمحرم أن يحك جسده ؟ قالت : نعم .

٧ - النظر في المرأة وأن يتداوى .

٨ - شد الحزام على الوسط وليس الساعية في اليد وليس خاتم ونظارة .

٩ - الاكتحال ، فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما : يكتحل المحرم بأي كحل إذا رمد ما لم يكتحل بطيب ومن غير رمد .

١٠ - الاستئطال بشمسية أو خيمة أو بيت بشرط ألا يحجب

ذلك الاستئطال وجه المرأة ورأس الرجل لأن كشفهما واجب .

١١ - قتل الصنوبر المؤنثة ، فمن السيدة عائشة رضى الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «خمس من الفواسق كلهن فاسق يقتلن في الحرم : الغراب والحداة والقرب والفارة والكلب العقور» .

١٢ - يجوز للمحرم أن ينام على وسادة ولو التحف أو تغطي بقميص أو ثوب أو بعباءة أو ببطانية فلا شيء عليه لأنه لم يلبسه .

١٣ - يجوز للمحرم لبس الخاتم غير الذهب وكذا النظارة .

١٤ - ويجوز للمحرم أن يربط رجله بسير يشده عليها إذا كانت تقيه بل وإن لم تقيه إذا كان له مصلحة في ذلك لأن السير وشبهه لا يعد لباساً .

١٥ - كذلك يجوز لبس حزام الفتق لمن عنده فتق سرى أو إربى لتساعده على عدم خروج الأضواء .

إصلاح الإزار أو الرداء بالخيطة

نعم يجوز إصلاح الأزار أو رداء ولا يحسب ذلك خيطاً لأنه ليس بثياب مفصلة على البدن .

عقد الإزار وربطه ؟

يجوز عقد الإزار وربطه بخيط أو حزام .

من لم يجد إزاراً ولا نظيرين

إذا لم يجد الحاج إزاراً جاز له لبس السراويل ، وإذا لم يجد نظيرين جاز له لبس الخفين .

وضع الطيب على الإحرام قبل عقد النية والتلبية ؟

لا ينبغي وضع الطيب على الرداء والإزار ، إنما السنة تطيب البدن كرأسه ولحيته وإبطيه ونحو ذلك ، أما الملابس فلا يطيبها عند الإحرام لقوله عليه الصلاة والسلام : لا يلبس شيئاً من الثياب ممسه الزعفران أو اللورس فإسنة أنه يطيب في بدنه فقط . أما ملابس الإحرام فلا يطيبها وإذا طيبها لم يلبسها حتى يغسلها أو يغيرها .

إيجاز يوميات الحاج .. وما يجب أن يتنبه إليه خلال أداء مناسك القرية

ينبغي على كل حاج أو مستمر أن يكون على علم تام بخطوات مناسك الحج والعمرة مرتبة منذ غسل الإحرام حتى يتحلل الحرم من إحرامه ، فإذا أدى الحاج مناسك من مناسك الحج أو العمرة تذكر مباشرة المنسك الذي يليه وبذلك لا يفوته أحد المناسك .

وهيما يلي بيان تلك المناسك مرتبة منذ بدء الإحرام حتى ينتهي من أداء كافة المناسك ويتحلل :

١ - غسل الإحرام ستة مأكبة .

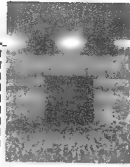
٢ - أنواع الإحرام ثلاثة : إفراد ، وقتران .

٣ - ركعتا سنة الإحرام ، وهى سنة مؤكدة .

٤ - نية الإحرام : حج مفرد أو عمرة أو قرآن .

٥ - وبالإحرام يحرم عليك الجماع ، وقص أو تقصير شعر الرأس ، قص الأظفار أو تنف العانة ، وضع الطيب في البدن أو الثوب ، تغذية الرأس للرجال ، والزنى والفسق والجدال .

٦ - المداومة على التلبية من وقت إحرامك وحتى دخول المسجد الحرام .



٧ - غُسل الإحرام سنة للزُطافة وليس للطهارة ، ولذلك يجب على الحائض والغسل .
٨ - المراد بالخيط المتنوع هو الثوب المفصل على البنن وإن لم يمسكها ببعضها خيط كالجوارب والبوفرات وغيرها .

٩ - يجوز ارتق ملابس الإحرام بالخيط عند تمزقها .
١٠ - الحيض والغسل لا يمنعان المرأة من الإحرام وأداء المناسك إلا فيما يتعلق بالطواف حتى تظهر .
١١ - للمرأة أن تحبس حيفها بالسوائل الطبية استطاعت ولا شيء عليها .
١٢ - من ترك الاضطباع - وهو كشف الكتف الأيمن - فلا شيء عليه فإنه مندوب في إحرام الرجال .
١٣ - إذا زاد دم الحيض عند المرأة عن المدة من ٧ إلى ١٠ أيام جاز للمرأة أن تتطهر وتنحفض وتقوم ببدء مناسك الطواف والسعي فإنه دم استحاضة وليس دم حيض .
١٤ - يكون دخول الكعبة بالتهليل والتكبير وكذلك رؤية الكعبة .

١٥ - الطواف سبعة أشواط تواجه كل منها الحجر الأسود بجميع جسده عند بدء الطواف .
١٦ - تقبيل الحجر الأسود سنة مؤكدة فإن لم تستطع فبالمس فإن لم تستطع فبالإشارة .
١٧ - المزاحمة على الحجر الأسود مكروهة للرجال ، محرمة على النساء .
١٨ - حجر إسماعيل جزء من الكعبة ولا يجوز الطواف من داخله .

١٩ - الابتعاد عن الشاذرون أثناء الطواف لأنه جزء من مبنى الكعبة وليكن بينك وبين الكعبة - أثناء الطواف - نصف متر على الأقل .
٢٠ - إذا أرتبت في عدد أشواط الطواف قايين العدد على الأقل ، فمن شك في أنه طاف ستة أشواط أو سبعة جعلها ستة أشواط ، وعليه أن يكمل الشوط السابع حتى يطمئن قلبه .
٢١ - لا رمل ولا هرولة على النساء .

٢٢ - إذا أذن للصلاة أثناء الطواف فحلى الطائف أن يقطع الطواف صلاة الجماعة ثم يكمل الطواف بعد الصلاة .
٢٣ - الوضوء شرط في الطواف .
٢٤ - من طاف البيت خمسين مرة خرج من نفوذه كيوم ولدته أمه ، فأكثر الطواف كلما نزلت الكعبة ما استطعت .
٢٥ - الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما دونه من المساجد فأكثر من الصلاة .
٢٦ - أشبه نظرك وفؤادك نحو الكعبة .
٢٧ - دعاء الملتزم دعاء مستجاب - إن شاء الله - ومحبيب لله سبحانه وتعالى .

٢٨ - صلاة ركعتين خلف مقام إبراهيم سنة مؤكدة وتكون خلف المقام وليس أمامه .

٢٩ - ماء زمزم لما شرب له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ من مائها ، ويكون شرب الماء على ثلاث دفعات .
٣٠ - السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط تبدأ من الصفا وتنتهي إلى المروة .

٣١ - الارتقاء إلى جبل الصفا ما استطعت .
٣٢ - الاتجاه بكل جسده وأنت فوق الصفا والمروة إلى الكعبة مع التكبير والتهليل .

٣٣ - الهرولة بين العلامتين المميزتين بإضاءة خضراء اللون بالنسبة للرجال فقط ، وليس على النساء من هرولة ، وهي المسماة بالميلين الخضراء .

٣٤ - مداومة ذكر الله وتسبيحه والدعاء والطلب منه سبحانه في جميع الأشواط وأفضل الذكر : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
٣٥ - التحلل بعد الشوط السابع بالحق أو التقصير لمن كان متمتعاً فقط أما الحاج المفرد والحاج القارن فلا يقصران شعرهما ويقيان على إحرامهما حتى يقوما برمي جمرة العقبة الكبرى وتقصير الشعر .

٣٦ - الإحرام بالبحر يكون يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة ، والإحرام بالبحر يكون من مكان إقامة الحاج في حدود الحرم ، بمكة كلها حرم وهو ما يفعله الحاج المتمتع فقط .

٣٧ - البيت بمنى يوم التروية وليلة عرفة سنة مؤكدة .
٣٨ - الرجل إلى عرفة عند طلوع شمس اليوم التاسع من ذي الحجة ولك أن يبيت ليلة عرفة في عرفة خَوْفاً من أن يمنعه شدة الزحام من الوصول إلى عرفة في الموعد المحدد وحتى لا يفوتك الوقوف بعرفة .

٣٩ - صلاة الظهر والعصر بمسجد نمرة بعرفة جمع تقديم وقصر بإذان واحد وإقامتين .

٤٠ - صلاة الجمع سواء أكانت جمع تقديم أو جمع تأخير لا تصلى بينها نوافل .

٤١ - من فاتته الوقوف في عرفة فلا حج له ووجب عليه القضاء في العام التالي .

٤٢ - عرفة كلها موقف إلا بطن عرفة .

٤٣ - الوقوف بعرفة قبل غروب الشمس ويعد أي جمع جزء من النهار وجزء من الليل بعرفة .

٤٤ - الدعاء بعرفة مستجاب - إن شاء الله - فأكثر من التهليل والدعاء .

٤٥ - إن الله سبحانه وتعالى ينظر إليك في موقف عرفة ويباهي بك الملائكة .

٤٦ - النزول من عرفة يكون من بعد غروب الشمس إلى الفجر .

٤٧ - صلاة المغرب والعشاء جمع تأخير بإذان وإقامتين بالمسجد الحرام (المزدلفة) .

٤٨ - البيت بالمزدلفة إذا ما تيسر لك ذلك فإن لم يكن ذلك متيسراً فبالقابلة بها قدر الإمكان .

٤٩ - مداومة ذكر الله بالمسجد الحرام كذكر آبائكم أو أشد ذكراً مع التضرع إلى الله وكثرة الاستغفار .

٥٠ - جمع حصيات الرجم من مزدلفة وعددها تسع وأربعون حصاة مقبولة الحجم وخذ عدداً آخر احتياطياً .

٥١ - إن منزلة ليلة الإفاضة من عرفات - أعني ليلة العاشر - عند ربك منزلة عظيمة ، فأحبها بذكرك لإله إلا الله وكثرة الاستغفار



أبي بكر

للشاعر الإسلامي:
عبد الدييب

لبيك ما جاء بالنور مجمداً
لبيك عنت الوجوه والكون
سبحانك اللهم رب ماجد
تسبح الكائنات جميعها نشأ
الشمس والقمر والتجمد والهبال
لنواهد الديان رب العوالم
لك الحمد خلقتنا وزرقتنا
لبيك ما نادى المؤذن حي
لبيك ما ابتاع الجنان موحد
لبيك ما رفع الأكف عبد
لبيك من كل فج
لبيك ما طاف الحجيج سوا
لبيك تغنى الحجيج بها
لبيك ما وقف الحجيج بعرفة
يباهي بهم الملك الكرام
يعيدهم طهراً يحو الذنوب
سبحانك ما لنا رب سواك
لبيك حمايتنا نحيا بها
تعالىت جل جلالك ما خلقت
أطعمها الله أحبوا حبيبته
صلوا عليه وسلموا قائلين
صلوا عليه: تزودوا فحبيب
قلبي في الدارين محمد(ص)

٥٢ - الانتقال إلى منى قبل ظهور شمس يوم العاشر من ذي الحجة .
٥٣ - التوجه لرمي جمرة العقبة - الجمرة الكبرى - يسبح حصيات منفردات مع التهليل والتكبير ثم قصر شعر رأسك أو احلقه .
٥٤ - التحلل الأصغر بعد رمي الجمرة الكبرى .
٥٥ - ليس عليك صلاة عيد ولا صلاة جمعة وأنت بعرفة أو منى .
٥٦ - يجوز توكيل الغير في رمي الجمار ويقول الموكل : « بسم الله والله أكبر عن فلان » عند الرمي .
٥٧ - ذبح الهدي لمن استطاع إليه سبيلاً ، فمن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى دياره .
٥٨ - تخير أفضل الهدي وأحسنه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « أربع لا تجزئ الأضاحي : العوزاء البين عورتها ، والمرغضة البين مرضها ، والعرجاء البين ضلعها ، والعجفاء » .
٥٩ - إذا عينت الهدي فلا يجوز استبداله إلا بأحسن منه ، وإن ولدت ذبح وليدها معها ، ولا يشرب من لبنها إلا ما زاد عن ولدها .
٦٠ - يسن للحاج الأكل من هديه والإهداء منه والتصدق بغائضه ولا يعطى للجزاز شيء منها كحجر مقابل الذبح .
٦١ - ذبح الهدي للمتمتع ووقت ذبح هدي المتمتع يبدأ بعد تحلل الحاج المتعمر بعد أداء العمرة وله أن يؤخر الذبح إلى أول أيام العيد ، أما الحاج القارن فعليه هدي وقت الذبح يكون بعد رمي جمرة العقبة الكبرى وتقصير الشعر والتحلل وكل ذلك يكون في أول أيام العيد ، أما الحاج المفرد فليس عليه هدي .
٦٢ - يمكنك النزول إلى مكة نهائياً بطواف الإفاضة على أن تعود إلى منى قبل غروب الشمس للمبيت بها .
٦٣ - طواف الإفاضة ركن لا يتم الحج إلا به ويسمى بطواف الركن .
٦٤ - إن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة في مسجد رسول الله بألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة .
٦٥ - إن ما بين قبر الربيل صلى الله عليه وسلم ومنبره روضة من رياض الجنة .
٦٦ - ألا ترفع صوتك عند رسول الله حتى لا تؤذيه صلى الله عليه وسلم .
٦٧ - إن مهبط الوحي يقبل فيه الدعاء إن شاء الله فتكثر فيه من الدعاء .
٦٨ - إن التحية واجبة لرسول الله والشكر والدعاء له صلى الله عليه وسلم ، كذلك لمن جاوزه من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم .
٦٩ - إن الله سبحانه وتعالى يرد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم روحه كي يرد السلام على كل من سلم عليه .
٧٠ - عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من زار قبري أو قال زارني كنت له شفيعاً أو شهيداً ، ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله من الأمتين يوم القيامة (رواه البيهقي وغيره) .

يفكر في، إتيانها فيصبر نقياً نقياً، فلا يتحرك لسانه بفحش القول، وإنما يكون ترجماناً صادقاً لما يدور في عقله أو تحدث به نفسه فالخرج من الكريات، والرزق الواسع الذي لا يخطئه عقل، ويسير الحال مضمون لمن يتقى ربه، فكيف لا يكون كل جسد العبد خاضعاً خاضعاً لمشية الله، مهابة من غضبه من خشى الرحمن خشية الناس، لأنه لا يتكلم إلا بلسان الحق، ولا يسلك إلا مسالك الصالحين أبهى رداء الوقاية، وهيناً له لباس التقوى، وهو خير وأبقى، ويكفي أن يكون دوماً في معية خالقه حتى يدرك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «رب عبد أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره» وهذا كان ذوبان العبد الطائع المؤمن في عبادة ربه حتى يصطفى، وتلك غاية الغايات.

ثانيها- التسليم بالقضاء والقدر :

يسلم العبد المؤمن بقضاء الله وقدره عليه، فكل شيء عنده سبحانه بمقدار، وقد قسم للعباد جميعاً مؤمنين وغير مؤمنين أقدارهم، وأنزل بهم قضاءه، فنرى الصوفي المؤمن هو الذي يشكر الله على علمه، وذلك في مكتون رزقه في نفسه أو مباركته له في نزيته وأهله، أو رفعت بين الناس فمن الناس من كانت قدرته في أعضاء جسمه يسخرها كيف يشاء ويتوقف بها على من يعارضه، ومنهم من كان قدره في رجائه عقله وحسن تدبره في أمره، فهو حكيم بالفطرة التي فطره الله عليها، نافع للناس بما وهبه الله من حسن تدبير وسعة صدر وعيزان للأمر. ومنهم من قدر عليه رزقه وضيق عليه أحياناً، فعليه أن يركن إلى الرضا بهذا القضاء، حتى إذا أصبح في عسر من حياته استشير بالخير لأن الله وعده «إن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً»، فهو في كل الأحوال مقتبط بما هو فيه، قانع بقدره المحتوم يسلم إن نزلت به نازلة، وليس له إلا أن يقول «إننا له وإننا إليه راجعون»، فلا ضجر أو تدمر من أي نازلة به، وتستوى عنده الحياة حولها ومرها، فهو يعلم يقيناً أنها فترة اختبار، أو فترة زراعة لحصاد، ونفسه توجهه إلى خير السبل، «قد أضح من زكاهما وقد خاب من نساها»، وكيف لا يرضى لضعيف يتصرف القوى سبحانه، وقد أدرك معنى الحديث القدسي: «من لم يرض بقضائي ومصير على بلوائى فليخرج من تحت سمائي وليطلب رياء سواي». فلا ريب له إلا، ولا مجبر من القضاء سواء.

وخير ما يقال في الصوفي ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم: «عجبا للمؤمن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر، وإن أصابته ضراء صبر»، فهو في الحالتين صابر مستبسط يرضى بما قدر عليه .

ثالثاً- عين الجانب والتسامح :

من علامات المؤمن الحق بجانب الخالصة أن يكون لين الجانب متمسحاً لكل من يسر إليه وقد أثر الصوفيون أن تكون تلك صفة ملازمة لهم في جميع أحوال حياتهم، إيماناً منهم أن الخشوة أو التكرير ليست من سمات الإيمان، وتحقيقاً لقوله تعالى لرسوله الكريم: «فيها رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين»

آل عمران آية رقم ١٥٩ .

وإيماناً منهم أن من يتكرر ويتعاطف على خلق الله فعليه أن يدرك أنه لن يخرق الأرض ولن يبلغ الجبال طولاً، وقد كان أشرف خلق الله خير متواضع للناس جميعاً، ولم يعرف عنه في يوم من الأيام حدة أو غلظة أو تطاول على أحد، وكان يحث الناس دوماً على الالتزام بجانب الخير،

●● الأخلاق في الإسلام جزء كبير من أصول العقيدة، ويكفي أن يقف الإنسان أمام القبول الصائب عن المسلم أنه من سلم الناس من لسانه وأهله، وعن المؤمن أنه من أمته الناس على أعراضهم وأموالهم، وكل تعاليم الكتاب الكريم، والسنة المشرفة تحض على التحلى بمكارم الأخلاق.

والمتمصوفون من أشد المؤمنين تمسكاً بالأخلاق الحميدة، وأبلغهم في ممارستها حتى يتحقق لهم الإيمان اليقيني، ويصلوا بمراتبهم التعبدية إلى بر الأمان والخلاص من رجس الحياة الدنيا، ولهذا يعدد الصوفي دوماً أن يطبق ما جاء في القرآن الكريم من أوامر حتى لو كلفه ذلك فوق طاقته فقد أعد نفسه على تحمل المشقات وفعل الخيرات، حتى يصل إلى صلف الأتقياء الأنبياء. ●●

من دعائم الأخلاق الإيمانية عند الصوفيين (١)

ولأن الصوفيين يدعون ربهم بالفداء والعشى يريدون نوال رحمته، فقد أمر صلى الله عليه وسلم أن يتحم بهم ويصبر معهم فيما يأخذون به أنفسهم وذلك في الآية الكريمة ٧٨ من سورة الكهف: «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالفداء والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً».

وحيث إن دعائم الأخلاق الإيمانية في سلوك الصوفيين عديدة رأيت أن اقتطف بعضها منها لعل فيها الهداية والتقويم لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. ومنها على سبيل المثال:

أولاً- تقوى الله :

والتقوى هي حضور الذات الإلهية أمام العبد دوماً في كل ما يسلك في حياته أو يفكر فيه فيضاه إذا همت نفسه بمعية، وتقرب إليه إن جنى إلى فعل الخير وأتى بابه، فالتقوى دوماً في حصانة الله ومعية جلالة، لا تغفل عيناه لحظة عن مباشرة النور الإلهي، وحضرة الذات الإلهية إيماناً منه أنه القائل: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» الأيتان الثانية والثالثة من سورة الطلاق.. وبمدهما تأتي الآية الرابعة في نفس السورة حيث يقول الحق تبارك وتعالى: «ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً» وبمدهما الآية الخامسة وفيها: «ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً» فالعبد المؤمن حق الإيمان هو الذي يخشى ربه، ويخافه في السر والعلن، ويعلم علم اليقين أنه تعالى مطلع على العباد جميعاً، يعلم خائنة الأمين وما تخفى الصدور، كيف يحاول العبد أن يقرب محبة وهو يعلم يقيناً أن الله يراه، فيستحي أن يقرب مجالاً أو



بقلم :
د. عبدالرحيم زط
عميد آداب طنطا الأسبق

فيه المؤمن لتصفو نفسه أن يذكر الله، وأن يربط لسانه
دوماً باسمه الأعظم، أو بصفة من صفاته والانسان في
هذه الحالة بعيد عن أن يشغل لسانه بذكر غير الله غيبة
أو نسيمة، أو دعوة إلى فساد أو إفساد ومادام هذا
اللسان قد تعود على الذكر الدائم فهو في درجة العبودية
ومحاولة الوصول الى المعية العظمى .

• وشكر الله واجب على كل إنسان، فمناخ الحياة يجب
شكره، وصاحب الرزق علينا الشناء عليه، ومخلص
الانسان من الضيق والفسح وسجن النفس حرى
أن نشكره، وكل نعمة أنعمها الله تبارك وتعالى على
الانسان لا أجر لها، ولا تقدير لقيمتها، وخير ما يرد
به المرء هو الشكر، «وإن تعدوا نعمة الله لا
تحصوها» فلماذا لا يكون الانسان ذكراً لشكركا
دوماً؟ وقد كان قدوتنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم دوماً في ذكر الله وشكره قاعداً أو قائماً

راكعاً أو ساجداً حتى كاد جسمه أن يعتل، وحين قالت له السيدة
عائشة رضي الله عنها مون عليك - تعنى من مشقة العبادة وكثرتها
والشكر عليها - فقد غفر الله لك، فرد عليها: أفلا أكون عبداً شكوراً،
وخير حماية لدوام النعم كثرة شكر المنعم، ولا يكلف الشكر
الانسان جهداً، وما على الشاكر إلا أن يستحضر عظمة الله المشكور
سبحانه وتعالى، ويكلم خضوع وخشوع ممثل لعظمته، وبها ب قدرته.
ويبلغ لسانه بالشكر.

وهناك ذكر وشكر نظريان باللسان، وخير من ذلك من كان ذكره
وشكره عملياً كما يسعى إليه الصوفيون دوماً، فذكرهم لله تملهم
بمكانته وعظمته وقدرته التي لا تعد، وبمهيته تبارك وتعالى على الوجود
كله وما فيه من خلق إنساني أو غير إنساني، فيصدق تصويب العزيمة
بأن مالك الملك هو الله، والمتصرف فيها هو سبحانه، فلا سلطان لغيره
علينا ما دما تلوذ بهنايه، وهنا يأتي الأمن والأمان فيسكن نفس
المؤمن الرضا، ويكون في كل تصرفاته بل وفي كل حركاته وسكناته .

أما الشكر العملي الذي يؤديه الصوفي كخلق حميد من أخلاق
المؤمنين فهو الانحراف في صميم العبادة بالطاعة، والذواين في قدسيته
بسلوك رضى ومنهج محمدى، والتعلي بكارم الأخلاق التي بحث صلى
الله عليه وسلم لإتقانها، بحيث قال فيما معناه: «بعت لائم كرام
الأخلاق، فخالق المؤمن حميدة، وتماشا بالشكر الدائم وإقامة حدود
الله والقضو لمشيته،

ويمكن أن يترجم المؤمن شكره لله إلى الهدى إلى سبيله، والسير
في موكب طاعته، والسبى أن يكون دوماً في قضاء حوائج البشر ما
استلاع ذلك له سبيلاً وهداية الضال، وإغاثة الملهوف، وكف الأذى
عن الخلق أجمعين، فتلك مواهب من الله يهين لها العبد المؤمن ليأتيها،
وحسبنا أنها بعض من أخلاقيات الصوفيين يتبعونها ويهدون الناس
إليها. فالله حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر
والفسق والعصيان.

والحديث بقية بإذن تعالى.

خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى.

أما جانب التسامح في حياة الرسول صلى الله
عليه وسلم - فحدث عنه ولا حرج - ويكفى أن ينظر
الإنسان إلى سلوكه نحو مشركى مكة وكفارها الذين
كادوا له ولأهله من المسلمين، وساموهم سوء العذاب
أنه حين مكته الله تبارك وتعالى من رقابهم عند فتح
مكة، وكانوا جميعاً يترصبون أنه سينتقم منهم،
ويقض لنفسه والمؤمنين المعذبين من قبل، ففوجئ
الجميع بقولته المبهودة: «ماذا تظنون أنى فاعل
يكم؟ فردوا عليه مؤملين الخير فيه: أخ كريم وابن
أخ كريم، ففاجأهم بقوله: لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم أذنبوا فأنتم الطلقاء» ففك سمة
ينتهبها الصوفى حين يعذب، أو حين يضيق
عليه.

رابعا- الاشتغال بعبوب الذات :

إن خير ما يقال في هذا الأمر ذكركم القول

الطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، ولو أدرك الإنسان أنه
يحمل في نفسه وفي سلوكه عيوباً عديدة لتخلي عن التفكير في عيوب
غيره فإن كان للإنسان عيبان يصير بهما عيوب الناس فأعين الناس
جميعاً أكثر بصراً وحصراً لعبوييه، والصوفى دوماً يفكر في نفسه أولاً
وأخيراً، ويعدل عن سلوكه حين ينصرف عن جادة الطريق، فمن أصلح
ذاته وأقلع عن تقطيع سمات البشر عاش منصفاً في شأن من
غضبهم، وحقق أمر الله للمؤمنين في الابتعاد عن الظن السيئ
والتجسس على الناس، وذلك مما ورد في سورة الحجرات حيث يقول
تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ
بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ
أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ آية رقم ١٢. فخير الناس من آمنه الناس جميعاً
على أعراسهم وأموالهم وأصلح ذاته وبكى على خطيئته.

واشتغال المؤمن بعبوييه لإصلاحها أمر مهم في العبادة وتجنب
الزلل والوقوع في الخطيئة، ويسعى الصوفى دوماً أن يكون مشغولاً
بذاته، كيف يتصرف وكيف يكتسب ومن أين وكيف يربى ذاته على
مكارم الأخلاق وحميد الصفات، فقد نصحتنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالانظر في أخطائنا، والحث على تجنبها، وذلك بقوله: «كل ابن
آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون» فمن حصر معاييبه وعبدوا وطن
نفسه على البعد عنها وعدم الاقتراب من مواطنها هو الخلق برضوان
الله، والناظر لمثوته.

خامسا - دوام الذكر والشكر :

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي
وَلَا تَكْفُرُوا ۚ أَنِىَ رَاقِمٌ ۚ الشُّرَّةَ هَذَا أَمْرٌ مِّنَ اللَّهِ لِعِبَادِهِ جَمِيعاً،
والله غنى عنا وعن ذكرنا أو شكرنا، غير أن الصوفيين يتمسكون دوماً
بذكر الله، فهم في حركة لسانية دائمة، وجوارحهم تهيم بهذا الذكر،
وهو الموصل بهم إلى درجة الشكر، فإذا وصل العبد إلى مرتبة الذكر
الطيب والشكر الجزيل والثناء الدائم على الله تبارك وتعالى كان من
الفائزين، وبذل حقيقة في معية عباد الرحمن الذين يمشون على
الأرض هونا وبذل خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، وخير سبيل يعبد

٥ ملايين مسلم مصري لا يؤدون صلاة الجمعة

● الشيخ محمود عاشور:

صلاة الجمعة لا يجوز قضائها عن

المتوفى

● العبادة في الإسلام ليست مجرد

أداء للشعائر والطقوس الدينية

فقط .

تحقيق : صلاح طه

لا يقر التشدد أو التعصب أو الانحياز أو القسوة بل دين ودعوة للرحمة قال تعالى في كتابه «وقل له قولا ليئا لعله يتذكر أو يخشى» وهذا الحوار مع موسى عليه السلام قبل أن يذهب إلى لقاء فرعون يدعو إلى عبادة الله .

ومن جانبه قال الدكتور لطفي عفيفي أستاذ الفقه بجامعة الأزهر :

إذا صحت هذه الأرقام فهذا يدفعنا إلى السؤال التالي هل أخذت الدنيا بعض المسلمين عن العمل للأخرة فأهملوا الصلاة التي هي ركن من أركان هذا الدين وإذا كان عدد المسلمين الذكور في مصر يقدر من ٤٠ مليوناً بعد استبعاد الإناث والصبية والأطفال والمرضى والعجائز غير المكلفين والأخوة المسيحيين كما يقول استطلاع الرأي فسيصل عدد المفروض عليهم صلاة الجمعة ما يقرب من عشرين مليوناً وهذا يعني أن هناك خمسة ملايين مسلم لا يؤدون صلاة الجمعة وهو أمر يافعل يثير الاهتمام ويحتاج إلى إعادة الحوار في خطبة الجمعة ومعرفة تلك الأسباب هل هي تراجع في أداء الفروض الشرعية أم غفلة المسلمين عن فرائض الإسلام وركوبهم نحو الحرف في الدنيا واللهو والبيعت عن الملذات واتخاذ العمل والبحث عن الرزق ذريعة لعدم إلقاء بهذه العبادة التي هي هبة بين العبد وربه وصك دخوله الجنة وسعادته وفلاحه في الدنيا والآخرة .

ويضيف الدكتور لطفي عفيفي :

إن الصلاة في الإسلام منزلة لاتساويها منزلة أية عبادة أخرى فهي عماد الدين الذي لا يقوم إلا به وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة فإذا صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله وهي آخر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته في

خمسة ملايين مسلم مصري لا يؤدون صلاة الجمعة، ربما يكون هذا الخبر الذي ورد ضمن استطلاع للرأى قام به مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء أثار دهشة البعض من الناس حيث إن المصريين بطبيعتهم شعب متدين ولكن هذا الخبر ربما يفتح الباب لمناقشة اكتشاف شخصية المسلم من جديد وهل العبادة والصلاة لهما تأثير في سلوك الإنسان وفي قدرته على صنع الحضارة ونشر قيم الحق والخير والجمال وهو الجهر الحقيقي الذي نادى به الإسلام لتصحيح المفاهيم والمعتقدات الخاطئة التي تترجم هذه القيم على أنها تنعوى طريق التقدم والتنمية والحضارة والنهضة لدى المسلمين وهو ما يدعيه بعض الذين يجهلون حقيقة الإسلام وشرعيته سواء من الأجانب أو من المسلمين أنفسهم من هنا كان هذا التحقيق لإعادة اكتشاف تأثير الدين على الإنسان في خلقه وحضارته وسلوكه لتصحيح الصورة الحقيقية للعرب والمسلمين □

في البداية يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف :

إن المسلمين اليوم في حاجة إلى الفهم الصحيح لدينهم وبما يحفل به من قيم أخلاقية وإنسانية واجتماعية نبيلة لم تسكوا بها منتهم القوة والمنة التي تساعد على إعادة بناء حضارتهم وتعزيزهم ما فاتهم في كل تقدم تجاوزه الغرب .

وأكد على أن اكتشاف جوهر الإسلام وسماحته ومرونته وبعده عن كل مظاهر التشدد والانغلاق هو الطريق الوحيد للنهضة وتقدم المسلمين .

وأضاف وزير الأوقاف :

إن الإسلام جاء بدعوة صريحة لإعمار الكون وصنع الحضارة وأن العبادة في الإسلام ليست مجرد أداء للشعائر والطقوس الدينية بل هي كل عمل يبتهي الإنسان به وجه ربه وانتفاع الناس به قال صلى الله عليه وسلم : (إذا قامت الدنيا ولم يبد أحدكم فسيلة فليغرسها) بل وبقع الأذى عنهم والإخلاص في خدمتهم والتسامح والعفو عند المقدرة والتعايش في سلام وهذه السمات لا تقل أهمية في شريعة الإسلام عن الصلاة والصوم والزكاة والحج فضلاً عن الاهتمام بأعمال الفكر والعلم والإيمان والعمل فذلك ثمرة كل تقدم ورفق وهو طريق أسلافهم الذي ندفعهم في مقدمة الأمم بل واستفادت منهم حضارات الغرب وساعتتهم على تحقيق المسيرة الإنسانية .

وقال الدكتور حمدي زقزوق :

إن الإسلام دين من يرضى الجمود والانغلاق يعترف بكل البشر على اختلاف ديناناتهم ويتعاضد معهم على مر العصور والحضارات والثقافات عبر ١٥ قرناً من الزمان وهو دين يسر وتخفيف عن الناس

بالخضوع والحياء والحجاب الذي يستر جسدها ولا تسبب فتنة في صفوف الرجال وتحرص على الاستفادة بالعلم والشرعية بما ينفعها في دينها وبنيانها فالعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

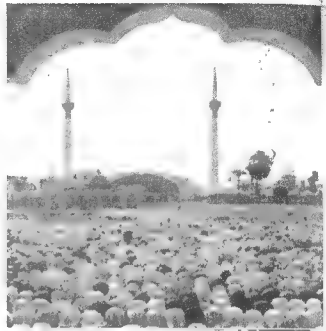
ويقول الشيخ حسان المحمدي من علماء الأزهر الشريف :

إذا كانت صلاة الجمعة من الصلوات الجامعة التي يجتمع حولها المسلمون وتمثل وحدتهم وتماسكهم وعاطفهم وتعاونهم وبها فضل عظيم في نشر الدعوة الإسلامية وتذكير المسلمين ب شرائع الإسلام وحدوده لقوله تعالى «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين» وكذلك في حديث رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم «الصلاة إلى الصلاة والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكثرات لما بينهما إذا اجتنب الكبائر» وقد اختص الله عز وجل صلاة الجمعة لما فيها من خير وبر وتصلح لعمامة المسلمين في العودة إلى الله والتوبة إليه وأنزل سورة من سور القرآن الكريم باسم «الجمعة» وأمر المسلمين بالحرص على أدائها والمداومة عليها وعدم إهدارها بل حرم البيع والشراء في وقتها يقول تعالى «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وأنزل إلى الأرض وهو اليوم السادس الذي خلق الله فيه السموات والأرض وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه بل إن الأمم التي قبلنا أمروا به فضلوا عنه واختار اليهود يوم السبت واختار النصارى يوم الأحد» .

ويضيف الشيخ حسان المحمدي :

إن الله اختار لهذه الأمة يوم الجمعة ليجتمعوا فيه لعبادته فقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله» وقد أوجب رسول الله الفصل على كل مسلم فقال (غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم) وفصل صلاة الجمعة كبير وعظيم فعن الإمام أحمد عن أبي أيوب الأنصاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب أهله إن كان عنده وأمس من أحسن ثيابه ثم خرج حتى يأتي المسجد فركع إن بدا له ولم يؤذ أحداً ثم انصت إذا تحدث الخطيب وحتى يصلي كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة الأخرى) .

وإذا كان الحديث وأردأ من الصلاة فلماذا هنا أن نذكر بأن الصلاة التي يريدها الله ويثاب عليها المسلم سواء الفريضة المكتوبة أو التطوع أو الجمعة هي التي تمنع عنه الوقوع في الإثم وخاصة الكبائر فقد يستهين بعض الناس بالإتمام مثل الذين يخوضون في أعراض الناس بالنميمة والشائبة والاعتياب والذين لا يصدقون القول وشبههون الزور والذين لا يشبهون الحق والذين يبالغون (أموال الناس بأبائطل والظالمين وغير ذلك من الآثام التي قد يعتقد البعض بأن الصلاة تغفر هذه الذنوب الكبيرة ويقولون إنها زلة لسان الذي حذر رسولنا الكريم منه عندما سألته معاذ بن جبل «أنحن ماخفون بما نقول يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم تكلفك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم في النار يوم القيامة إلا حصاد السنثم» .



حجة الوداع وقبل وفاته فقال : (الصلاة - الصلاة وما ملكت أيمانكم) فمن ترك الصلاة جاحداً بها وإنكاراً لها بأن يقول أنها ليست من أركان الإسلام يعد كافراً ويخرج من ملة الإسلام وهذا ينطبق سواء على أي صلاة مكتوبة أو صلاة الجمعة خاصة ولكن من تركها تكاسلاً أو منشغلاً بالدنيا والتجارة ومقر بوجوبها ففي شأنه رأينا الأول أنه جاهد بها ويحشر يوم القيامة مع الظالمين مثل قارون وفرعون وهامان وأمية بن خلف والرأي الثاني لكثير من علماء السلف على أنه فاسق لأنه قد يتوب في أي وقت وعليه أن يبادر بالتوبة ويبدعه أقرب الناس إليه بالتوبة والإنابة إلى الله .

ويقول الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف

السابق :

إن جمهور الفقهاء اتفقوا على أن الصلاة لا يجوز قضائها عن التوفى لأن الله سبحانه وتعالى يسرها بكافة السبل ويسر لها الأعداء خاصة لأصحاب الأعداء مثل المرضى والمسافرين والمجاهدين في سبيل الله وحتى الذين يفتقدون إلى الماء وربما تكون الصلاة مثل الصيام وهي لا يجوز لأحد الوفاء بها غير صاحبها وقد جاء في الحديث عن عبدالله بن عمر كان يقول «لا يصل أحد عن أحد ولا يصم أحد عن أحد» ويصرף النظر عن هذه الإحصائية التي قد تكون غير دقيقة فإن من خصائص الشخصية المصرية وسماتها أنها شخصية متينة متسامحة لا تعرف التعصب عابدة خاشعة وإذا فهي لا تبخل بالاستمشاء في سبيل الوطن والدين وتقصد المساجد وتعلق قلوبهم بها وهو ما يبتين من الزحام الشديد بالمصلين خاصة يوم الجمعة فالمسجد بالنسبة للمواطن المصري البسيط رجالاً ونساء هو المركز الديني الذي يستلهم منه الصفاء وتطهير النفس والرضا وشكر النعم سبحانه وتعالى وحيث إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمنع النساء من صلاة الجمعة وقال (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله) مادامت تلتزم

أيام لا تساويها أيام

«ما من خارج يخرج من بيته إلا بيباه رايتان راية بيد

ملك وراية بيد شيطان فإن خرج لما يحب الله عز وجل .. اتبعه الملك برايته فلم يزل تحت رايته حتى يرجع إلى بيته ، وإن خرج لما يصخطه الله اتبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع إلى بيته» رواه أحمد والطبراني.

* فضل العشر الأول من ذي الحجة :

عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام . يعني أيام العشر . قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ» رواه البخاري

والمقصود بالعمل الصالح : كل الأعمال التي تقربنا من

الله من صلاة وصيام وصلة رحم.

* فضل صيام يوم عرفة :

«عن أبي قتادة الانصاري (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم عرفة فقال : «يكفر السنة الماضية والباقية».

كما قال : «من صام يوم عرفة غفر له سنة أمامه وسنة بعده» رواه ابن ماجه .

\$ أفضل الأعمال (حج مبرور) :

«سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله ورسوله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : ثم الجهاد في سبيل الله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور».

* أيام أغلى من الذهب :

هل تصدق أن صيام اليوم يعدل سنة وقيام الليلة خير من ٨٢ سنة ؟

«قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أيام أحب إلى الله تعالى أن يتعدى له فيها من عشرة ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها صيام سنة .. وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر» رواه الترمذي وابن ماجه.

* تارك الحج :

عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من لم تحبس حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا» رواه البيهقي .

محمد عبدالله المصري

ج.م.ع - الإسكندرية - الشاطبي

الحج

الحج ركن من الأركان الخمسة التي بنى عليها الإسلام يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، وقد فرضه الله في العمر مرة على كل مسلم بالغ عاقل رجلاً كان أو امرأة متى كان قادراً عليه يقول الله تعالى : «والله على الناس حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً».

كيفية وأعماله : إذا أراد الإنسان أن يحج فعليه أن يقوم بأربعة أعمال أساسية هي :

١ - الإحرام : وهي النية للحج وأن ينظف بدنه ويقص شعره ويقلم أظفاره ويخلع ملابس يلبسها ويلبس إزاراً على نصفه الأسفل ورداء يجعله على نصفه الأعلى ثم ينوي الحج (اللهم إني أريد الحج فيسره لي وتقبله مني) ثم يذكر ويقول (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك) يلزم اتباع ميقات الإحرام.

٢ - الطواف والنسي بين الصفا والمروة : إذا وصل الحاج إلى مكة ذهب إلى المسجد الحرام طواف بالكعبة سبع مرات ثم ذهب إلى الصفا والمروة فسعى بينهما سبعة أشواط يبدأها بالصفا وينتهي بالمروة ويحك إلى اليوم الثامن من ذي الحجة وفيه يخرج إلى منى للمبيت بها وهي على الطريق بين مكة وجبل عرفات.

٣ - الوقوف بعرفات أو جبل عرفات : وذلك باليوم التاسع من ذي الحجة يذهب الحاج من منى إلى جبل عرفات ليقيم به ويكفي الوقوف لحظة من ظهر ذلك اليوم إلى فجر يوم النحر ثم يغادر الجبل إلى مكان اسمه مزدلفة ويبقى فيه.

٤ - طواف الإفاضة : أو طواف الزيارة وفي اليوم العاشر يوم العيد يذهب الحاج إلى منى بعد صلاة الفجر وبعد طلوع الشمس يرمي سبع حصيات بجمرة العقبة بمنى ثم يذهب شاة ويتصدق بلحمها على الفقراء والمساكين ويحلق شعره أو يقصه وأظفاره يقلعها ويتابع سيره إلى مكة فيطوف بالكعبة المشرفة سبع مرات وهذا هو الركن الرابع المسمى طواف الإفاضة أو طواف الزيارة وبالفراغ من هذا الركن يحل للحاج كل شيء كان ممنوعاً منه وعليه أن يعود إلى منى ليرمي في اليوم الحادي عشر جمرات منى الثلاث كل جمرة بسبع حصيات ويكرر هذا العمل في اليوم الثاني عشر بعد الزوال مبتدئاً بالأولى ثم الوسطى ثم العقبة ويرمي هذه الجمرات ينتهي الحج ومن الخير لمن أتم حجه أن يزور قبر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة فإن زيارته من أفضل المندوبات ففي الحديث (من حج ولم يزرني فقد جفاني) وأى مسلم يجب أن يقصد في زيارة الرسول بلا شك . منى عاطف جاب الله السيد مهندسة زراعية

أخي الصوفي الكريم : في هذه الأيام المباركة يفد الحجاج إلى بيت الله الحرام من كل فج عميق ومن جميع الأجناس والأقوال لكي يتقنوا بالنفحات الربانية والهمم العرشية والأثوار الحميدة، قال سلفنا الصالح أن المسلم إذا أراد أن يعرف ما إن كانت حجة قد قبلت أو لا فعليه أن يقف يوم عرفة قبيل المغرب ليستشعر بنفسه فإن شرح الله صدره وبمعت عينه وسرت فيه الخشية والخضوع فليعلم أن حجه قد قبل وحسبت له حجة كاملة وأبعل سبعون عاماً كما ولدت أمه تصديقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

لقد نظر الصوفية الأبرار إلى الحج على إنه إعلان بتعام نعمة الله عليهم فهم دوماً تهفو أرواحهم شوقاً إلى بيت الله الحرام ولزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والصوفية الأبرار حين ينون الحج تجدهم يشعرون بمتعلة لا تعادلهما متعة إحصاسهم بالقرب من الله، والصوفي الحق يتلقى أثرهم بقلبه وروحه، وينفذ بعشق وحب ورضا، والصوفي القملي يتمنى أن يرى بوجدانه وعينها يصل إلى الميقات فيتجرد من ملابسه العادية ليكتسب بلباس الإحرام ليشعر بأنه ندل حرم الله فيتجرد من ملابس الرتبة والتفاخر، لكي يرتدي لباس الخضوع والخشوع لصاحب الملك والملكوت.

إن سلفنا الصالح رضوان الله عليهم كانوا في حجهم مجاهدين في الله يجاهدون أنفسهم وجهاد النفس أعلى درجات الجهاد «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأن الله مع المحسنين».

أخي الصوفي : ويتذوق الصوفي وهو يقف بعرفات طعم الروح والريحان بعظمة النور والإيمان وينظر حواله فيجد الجميع ولقد لبسوا الثياب البيض، الغنى والفقر، الكبر والصغير، الكلد والمملوك، الجميع في هذا المقام سواء، الذي واحد والثناء واحد، يتأنون إلى الإله الواحد، قد طارت عنهم الكبرياء والآثاب وزعت الأنساب الكل يلبي ويدعون الواحد الأحد ويرفعون أكف الضراعة إلى رب الأرباب.

أخي الصوفي: إن في الحج الطواف والطواف تعبير عن الفخر والحب حيث تقبيل الحجر الأسود أو تشير إليه فهل تعيش أخي الحاج في المجتمع بأحب تتشربه بين الناس فلا ضغينة لأحد ولا كراهية لخلق أو انشرب الحب الذي فقدته الناس ففقدوا الحقيقة الإنسانية في الأجساد البشرية نعم لو أن مجتمعاً يحكمه الحب في الله والسلام والتسامح والتيسير واللين والتعبد والتعاطف وتحرى معالي الأمور كيف يكون أفراداه وكيف تمنى حضارته يكون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى...

وفي الحج السعي بين الصفا والمروة وهو تعبير عن الحركة المؤمنة المنطلقة إلى هدف واحد فهل أخي تسير في حياتك نحو هدف جليل أو تترك نفسك للمقايير كراهية تلعب بها الريح كما تشاء، وفي الحج الوقوف بعرفة حيث يجتمع مئات الآلاف من الناس من مختلف الجهات والأجناس في مكان واحد ولباس واحد ويلبسون ثياباً واحدة أليس يا أخي فيه تجريد المؤمنين وفيه إعترافهم كما قال مثلهما عن وجل «واعصموا بجيل الله جميعاً ولا تفرقوا»، أليس في الحج يا أخي وفي الجمرات وهو تعبير عن انتصار العقيدة على وسوسة الشيطان ومن كلام الصالحين قولهم «نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل والنفس جهاز منقذ محتاج إلى تجديف الموعظة وتكريها مثلاً في ذلك كمثل زجاجة الدواء إن لم ترح قبل استعمالها رسبت العقاقير في قاعها».

اللهم وفقنا إلى طاعتك ورضاك، وأسقنا بيده الشريفة شرباً لا نظماً بعدها أبداً وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
مصعب على حسين / مدرس بمدرسة الشيوخ أبو بكر الابتدائية بالعابايشا - قنا - قوص

إلهنا يا أرحم الراحمين بسيد الأولينا والأخرينا بخير خلقك أجمعينا القلم يا أكرم الأكرمين الصالحين وعبادك المقربين الأعظم بالأنبياء والمرسلين أم القرى بأتوار المدينة والمقام بالقرمز والعاكفينا طائفتين وراكمين وساجدين بالزائرين حجاجاً ومعتبرين بالقابلة مني المصلين الحرام مأوى الذاكرين أملى يا أمير المؤمنين دائمة بأمر القرى والمدينة فحكم يا أكرم الحاكمين تجمعين بأمر القرى والمدينة أخبرني أهلك والعالمينا يهفـو إليك والمدينة لتكون أنوار وزينة دائماً على مر السنين أنك حبـبي والمدينة فماذا يرى أمير المؤمنين بغية تنوم دنيا ودينا محمد خاتم النبيين بأمر القرى ومن حولها والمدينة

د. سمح أحمد محمود إبراهيم
كلية التجارة - جامعة الزقازيق

من البدايات

ما أكثر ما لا ينفعنا فالكرة تدور بنا شوطاً وتدور بنا الدنيا أيضاً أه من دنيا لأمية تشهد الأمة أجمعها يتعلم من يجله يدهشنا أنهمو أيضاً وكأن اللهو سيطعنا هو جهل ذا نتعلمه يملؤنا لا يترك شيئاً إن الأرواح إذا شبيعت وقلوب الناس إذا كملت فلنفرغ ما فيها حتى ولنفرغ لله فلإننا

حسن عبدالخالق أبو الغيط - المصلحة - شبين الكوم - متوفية

يحتفل المسلمون بعيد الأضحى الذي يحمل من المعاني الإسلامية الكثير التي يجب أن نعيشها في هذا اليوم لتكون منهاجاً لنا طوال العام، فقد أمرنا الإسلام بمواساة غير القادرين ومساعدتهم والوقوف بجانبهم، ومن معاني العيد أيضاً أن يلتقى المسلمون في المسجد لأداء صلاة العيد وتهنئة بعضهم بعضاً، وعيد الأضحى يتفرد بميزة خاصة وهي ذبح الأضحية وتوزيع ثلث لحومها على الفقراء وثلث على الأهل وثلث على الأصدقاء وهذا هو المعنى الكبير في الترابط والتراحم فالإحسان إلى الفقير ويرا الأهل من الأمور التي دعا إليها الإسلام، وليس في الإسلام إلا طريقة واحدة للأضحية وتقديمها وهي أن تذبح ذبحاً شرعياً ويذكر اسم الله عليها ثم يتم التصديق بها، والأضحية سنة مؤكدة عن النبي صلى الله عليه وسلم لحديث أنس الذي رواه البخاري ومسلم أن النبي ضحى بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر، وروى مسلم عن أم سلمة أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره» والأضحية أحب الأعمال إلى الله يوم النحر وهي تأتي يوم القيامة على الصفة التي ذبحت عليها، والمضحي بكل شجرة من شجرات أضحيته حسنة.

وللأضحية صفات فلا تكون الأضحية إلا من الإبل والبقر والضأن والماعز.

ولما كانت الأضحية هدية تهدى إلى الله أي يراد بها وجه الله وجب أن تكون صالحة طيبة لذا أوجب الشرع أن تكون الأضحية لائقة خالية من العيوب.

أما موعد ذبح الأضحية يكون بعد شروق الشمس بمقدار ما يسع الصلاة، وقال جمهور العلماء أن وقت ذبح الأضحية من بعد صلاة عيد الأضحى إلى آخر أيام النحر، وهي يوم العيد ويومان بعده بينما قال الإمام الشافعي أن وقت ذبح الأضحية يمتد وقته إلى آخر أيام التشريق وهي يوم العيد وثلاثة أيام بعده وهو الراجح لقول النبي: «كل أيام التشريق ذبح». ومن السنة أن يذبح المضحي الأضحية بنفسه لقول النبي «يا فاطمة قومي إلى أضحيتك فاشهديها فإنه يغفر لك بأول قطرة تقطر من دمه»

رضوان وروان محمد عبداللطيف الحطاب
قرية سرياني - مركز المحمودية - البحيرة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولأمهلاً يومان يلعبون فيها فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: عيد الأضحى وعيد الفطر» رواه أحمد في مسنده فعيد الأضحى يحيي فيه المسلمون سنة أبيهم إبراهيم عليه السلام بما يريقونه من دماء تقرباً لله تعالى إبراهيم عليه السلام الذي طلب من ربه ولداً صالحاً وحكى القرآن عن دعائه بقوله تعالى «رب هب لي من الصالحين» فبشرناه بغلام حليم، فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين، فلما أسلما وتلا للجبين. وناديتاه أن يا إبراهيم. قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المحين وفديتاه بذبح عظيم» فهذه الآيات الكريمة يقص علينا الحق فيها قصة نبين عظيمين هي قصة غريبة في معناها عجيبة في معناها هائلة لما تدعو إليه من أخلاق وأداب ولولا أن القرآن حكاهما والرسول حدث عنها ما صدقها عقل بشري ولا آمن بها قلب إنسان. حقيقة أن الكون مسرح عظيم تجري على خشبته أعظم الأحداث، لقد فسحت إبراهيم عليه السلام زمناً طويلاً من عمره دون أن يكون له ولد ثم يرفع إبراهيم عليه السلام يده إلهي ربه سائلاً إياه أن يعطيه الولد الصالح «رب هب لي من الصالحين» يريد ذرية صالحة لا يريد ولداً ليكون مهندساً أو طبيباً أو مدرساً أو يرثه في المال أو العقار بل طلب ذرية صالحة تصل لواء التوحيد وراية الشكر والحمد ومنهج الإيمان وسرعان ما تجاب دعوة إبراهيم ويعطى إبراهيم عليه السلام ما يريد «فبشرناه بغلام حليم» وقبل إبراهيم عليه السلام هدية ربه وفرح بها قلبه فشكر الله على نعمه وحمد له الفضله وعادت البهجة والفرحة تملأ المكان حتى بلغ إسماعيل الوليد عليه السلام السعي ورأى والده في المنام أنه يذبحه وعرض الأمر على والده فما كان من الابن إلا أن كان رهن إشارة والده «يا أبنت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين» إنه أدب الولد مع والده إنها الطاعة المطلقة لله رب العالمين والام كذلك لم يكن موقفها أقل شأناً من موقف الابن رغم أنها هي التي قاست وتعبت وتحملت الألم وتمزق وجدانها حين تركها إبراهيم عليه السلام وهي صاحبة الفضل في رعاية الابن مع كل ذلك فلم تمنع وسلم الأب واستسلم الابن وأطاعته الأم «فلما أسلما» دلالة واضحة على إسلام الجميع لله رب العالمين وعند التسليم يأتي الفداء والعطاء من الله ولذلك أثر عن أحد الصالحين قوله «لا يذبح بلاء إلا بعد الرضا به» رضى إبراهيم عليه السلام بالبلاء والامتحان وكان أهلاً له هو وأهل بيته فرفع الله هذا البلاء بالفداء والواجب على المسلم أن يكون له القدرة والأسوة في قصص القرآن لكي يكون من الفائزين في الدنيا والآخرة.

المسيد مرسى البرعى
إمام وخطيب بأوقاف البحيرة
سيدى غازى - كفر الدوار - البحيرة



التصوف شريعة . طريقة . حقيقة

بقلم المهندس : محمد عبد الخالق الشبراوي

شيخ الطريقة الشبراوية الخلوتية وعضو المجلس الصوفي الأعلى

إرادتي في المديرين عني ، فكيف إرادتي في المقبلين عليّ ، يا داود .. كذب من ادعى محبتي فإذا جنة الليل نام عني ، كذب من ادعى محبتي ثم خطر بباله غيبي .

يا أذان القلوب اسمعي أنا جليس من ذكرني أوصيك يا أخى ...

لا تنسني في المعرجات ، ولا تقف أمام اللوحات التي تراها مشروعة على يمين الطريق أو يساره وواصل السير في الطريق لتصل إلى المحبوب الحقيقي الذي فطر الإنسان على حبه قبل قوات الألوان .

فكم من أناس أمضوا الشطر الأكبر من حياتهم في معرجات هذه الدنيا تاهين ضالين ، يقفون أمام الصور الزائفة للجمال مخدوعين ، ولكنهم ساروا وإذا بهم وقفوا أمام الشرع الحقيقي ، فأنشأوا يستغفرون من أيامهم السالفة ، ويكون عمرهم الذي مضى ويتقنون بحبوبيهم الذي عرفوه بعد طول تيه وضلال .

قال الإمام الجنيدي رضى الله عنه وأرضاه : رأيت آدم عليه السلام في النوم وهو يبكي ، فقلت له علام تبكي ؟ ليس قد غفر لك وعودك بالرجوع إلى الجنة ؟ فناولني ورقة مكتوبة قال : فافقت من نومي ، فوجدت في يدي مكتوب قفراً فإذا فيه :

تحرقني بالنار نار من الهوى ونار الهوى نار آخر من النار شغفت بجار لا بدار سكنتها على الجار أبكى لا على فرقة الدار

ولو لم يعني بالرجوع إلى المنى هلكت ولكن مقصدي صاحب الدار فهنيئاً لمن تعرف على محبوبيه . لأن من تعرف عليه . وقف وقت السحر على أقدام النذل ، وقال بلسان التذلل (يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضرب) فسوف يتيسر ثغر سحاب العفو (لا تتريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) ويتم الصلح مع الله ، وإذا تم الصلح التزمنا النهج الذي أمرنا به ، وابتعدنا عن المعرجات التي حذرنا منها في قوله سبحانه (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآل قل أولئككم بخير من ذلك ، للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار وأزواج مطهرة ... الآية) .

وقفنا جميعاً ملين لقوله سبحانه : (وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون) .

إلهي وسيدى أقسمت عليك ببسط يديك ، وكرم وجهك ونور عينيك وكمال أعينك أن تعطيتنا خير ما نغذ به مشيتك وتعلقت بقدرتك وأحاط به علمك واكتنا شر ما هو ضد ذلك ، وأكمل ديننا وأتمم علينا نعمتك وعب لنا بالحكمة البالغة مع الحياة الطيبة والموتى الحسنة وتولى قبض أرواحنا بيدك وحل بيننا وبين غيرك في البرزخ وما قبله وما بعده بنور ذاتك عظيم قدرتك وجملي فضلك إنك على كل شيء قدير ، (من بعد سيدى أئني الصناء الشاذلي) . وإلى أن تلتقى في العدد القادم بإذن الله ويعد الإن من مشايخنا الأكارم .

اللهم إنا نسالك بحقك على نفسك ، وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك وبحق أنبيائك وأصفياك والمقربين لديك ، وبعزيز جنابك ، ورفيع حجابك ، وبإلهيتك وحدانيتك . أن تحققنا بمشاهدة قريك وأن تجعلنا من خدام حضراتك ومن حزيك ، وأن تهيمنا بمحببتك ، وأن تحجبنا عن الأعداء برهيو سطوتك ، وأن تكشف لنا عن حقائق النور ، وأن تستغرقنا بك عن الإحساس والشعور . إنك على كل شيء قدير . أخى في الله ...

في الناس من يسهرين مع الحب يحتفلون به ، ويهتفون باسمه ويهتفون بمشاعره ، والحب حقيقة فطرة ، فطر الله الناس عليها ولولا الحب لتناثرت العلاقات الاجتماعية ، ولولا له وجد في الكون تعاون ولا تلاقى على طريق . والمهم في هذا كله هو البحث عن المحبوب . لأنك حين يكون هناك حب لابد أن يوجد محبوب ، كما أنه عندما تكون هناك الكراهية لابد أن تكون هناك من تكرهه .

والسؤال : من هو المحبوب الذي فطر الإنسان على حبه ؟ والجواب : هو واحد من أمور ثلاثة لا رابع لها : إما أن يكون جمال يستولى على الفؤاد ، أو يكون إحساناً يأخذ بجماع النفس ، أو أن يكون عظمة تبهر البصائر والأبصار ولا يمكن للحب أن يتجاوز هذه الأمور الثلاثة .

فمن هو صاحب هذه الصفات أجمع ؟ من هو الجميل الذي صدرت عنه لوحات الجمال أجمع ؟ من هو الحصن الذي تفرعت عن أحسنه سبل الإحسان كلها ؟ من هو العظيم الذي بهر بعظمته البصائر والأبصار ؟ إنه الله سبحانه وتعالى .

إنه سبحانه الجميل الذي أبدع صفحات الأكوام فجعلها متعة للعين إذ ترى ، وجعل منها متعة للذات إذ تسمع ، وجعل منها متعة للأنف إذ تشم ، وجعل منها متعة للذوق إذ تتذوق ، فسبحانه الجميل الأودع ، والحسن الأودع ويشمل ويتيم من يقف عند الأسمايق .

إذا من هو المحبوب الذي ينبغي أن نسأل عنه ونبحث عنه إنه الله سبحانه وتعالى .

ربما وقف الإنسان أثناء بحثه أمام صور من المال تستثير الغرائز وتستثير الأهواء والشهوات ، وربما وقف الإنسان أمام هذه اللوحات فيخل إليه أنه وصل إلى مبتغاه ، لكن الحقيقة تقول له واصل السير فإن مبتغاك أمامك ، لا تقف عند هذه الاستراحات إن المحبوب الذي تريده وتريد أن تمنحه حبك أمامك ، اخترق الصور والأشكال ولا تستجب لهذه الغرائز والشهوات فإن المحبوب الحقيقي عندما وضعها فيك إنما وضعها ليحل منها استراحات لك على الطريق الموصلى إليه . أخى في الله ألا تبادل خالقك حباً بحب ؟ يحبك ألا تحبه ؟ ألا تدبر بالولاء له ؟ يعطيك ، يبرأك ، يبريك ويحتان ويود ومع ذلك تعرض عنه ، ثم تجعل من غرائزك بديلاً عن هذا الإله الذي أحبك . تعرض عنه ثم تجعل مما قد حرمه ، بديلاً عن الاصطلاح مع مولاك وخالقك سبحانه وتعالى .

أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : لو يعلم المديرون عنى كيف انتظاري لهم ، وصبري عليهم ، وشوقى إليهم ، لماثوا شوقاً إليّ ، وتقطعت أوصالهم من محبتي هذه

